THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

جوامع الموصل

في مختلف العصور

تأليف

سعيد الديوه جي

مدير متحف الموصل

ساعدت وزارة المعارف على نشره

مطبعة شفيق ـ بغداد ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣ م

893.75
D337
v.1

بسم الله الرحمن الرحيم

وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا

(صدق الله العظيم)

509091

ثبت الكتاب

الصحيفة	الموضـــوع
١	المقدمة
٣	الجامع الاموى
١٧	الجامع النورى
٥٥	الجامع المجاهدى
٧٣	جامع النبى يونس
١٠٧	جامع النبى جرجيس
١٢٨	جامع العمرية
١٤٠	جامع خـــزام
١٤٥	جامع الجويجى
١٥١	جامع الشيخ عبدال
١٥٧	جامع الشيخ محمد
١٦٠	جامع التوكندى
١٦٣	جامع عمر الاسود
١٦٥	جامع السلطان أويس
١٧١	جامع سوق العلوة
١٧٣	جامع العنبار
١٧٥	جامع الاغوات
١٨٠	جامع الباشا
١٨٧	جامع الامام الباهر
١٩٦	جامع الرابعية
٢٠٠	جامع الزيوانى
٢٠٨	جامع بكر أفندى
٢١٢	جامع النبى شيت
٢١٩	جامع جمشيد
٢٢٣	جامع المحمودين

الصحيفة	الموضـــوع
٢٢٦	جامع النعمانية
٢٢٩	جامع الشهوان
٢٣٢	جامع باب الطوب
٢٣٥	جامع زقاق الحصن
٢٣٧	جامع القلعة
٢٣٩	جامع الخاتون
٢٤٢	جامع عبدالله بك
٢٤٥	جامع حمو القدو
٢٤٧	جامع العباس
٢٥٠	جامع الشيخ عجيل
٢٥٢	جامع محمد نجيب الجادر
٢٥٤	مسجد الامام
٢٥٥	جامع الامام محسن
٢٦٠	جامع الشيخ قضيب البان
٢٧٠	جامع الاحبيطى
٢٧٢	المصـــادر

مقـدمة

الموصل من حواضر الشرق المعدودة ، ولها صفحات مجيدة فى تاريخ الاسلام ، وفيها آثار كثيرة متنوعة من جوامع ومدارس ودور حديث ودور قرآن وخزائن كتب تشهد بما قام به أهلها من خدمات جليلة للعلم والدين ـ ونبغ فيها كثير من أعلام الفكر الاسلامى ، ولم تزل آثارهم تنطق بمآثرهم •

ومن واجب ابنائها ان يُعرِّفوا بهذه المدينة الجميلة وما فيها من خطط وآثار •

وكنت منذ سنين أشتغل بوضع كتاب فى جوامع الموصل ، وما فيها من معاهد علمية فوفقني الله تعالى على وضع هذا الكتاب •

والمصادر التى اعتمدت عليها :

١ ـ الكتب المطبوعة وهى كثيرة الا أن أخبار الجوامع فيها قليلة •

٢ ـ المخطوطات : وفي خزائن جوامع الموصل مخطوطات كثيرة مختلفة ، وقد تصفحت منها كل ما له مساس ببحثى ، فوجدت فيهـــا ما أفادنى خاصة بعض التعليقات التى كانت فى حواشى الكتب •

٣ ـ حجج الوقف : وتيسر لى الاطلاع على حجج الوقف لكثير من هـذه الجوامع ، فكانت من المصادر المهمة التى استعنت بها على بناء الجامع او تجديده وما فيه من المرافق العلمية وما اوقف لكل منها •

٤ ـ الكتابات التى فى الجوامع : وهى من أصدق المصادر التى أفادتنى في تواريخ الجوامع، وكانت خير معين لى فى ذلك • ومن الكتب التى تبحث فى هذا « مجموع الكتابات المحررة فى ابنية مدينة الموصل » لنقولا سيوفى فقد حفظ لنا كثيرا من الكتابات المهمة التى كانت فى الجوامع وازيلت عند تجديدها ـ كما انى زرت الجوامع وقارنت بين ما وجدته في الكتاب وما هو موجود فيها فى الوقت الحاضر ـ فكانت استفادتى منها حسنة • فاجتمع لدى من المعلومات ما يستحسن جمعه فى كتاب يكون دليلا لمن اراد الوقوف على أخبار الجوامع •

هذا وان البحث عن بعض الجوامع جاء مقتضبا ، لأنى لم أجد عنها أكثر مما قدمته ، فان حجج الوقف لها قد فقدت ، كما ان الكتابات التى كانت على البعض الآخر قد تلفت أو طمست عند ترميمها او تجديدها ـ ففقدنا مصادر مهمة عنها ـ فكانت أخبارها مقتضبة •

وانى أحمد الله تعالى الذى وفقنى الى اخراج هذا الكتاب • عساه ان يكون فاتحة خير لغيرنا فيكمل ما بدأنا به • ونسأل الله حسن العاقبة وان يهدينا الى سواء السبيل •

الموصل : ٢٧/المحرم/١٣٨١

٢٠/تموز/١٩٦١ المؤلف

الجامع الاموي

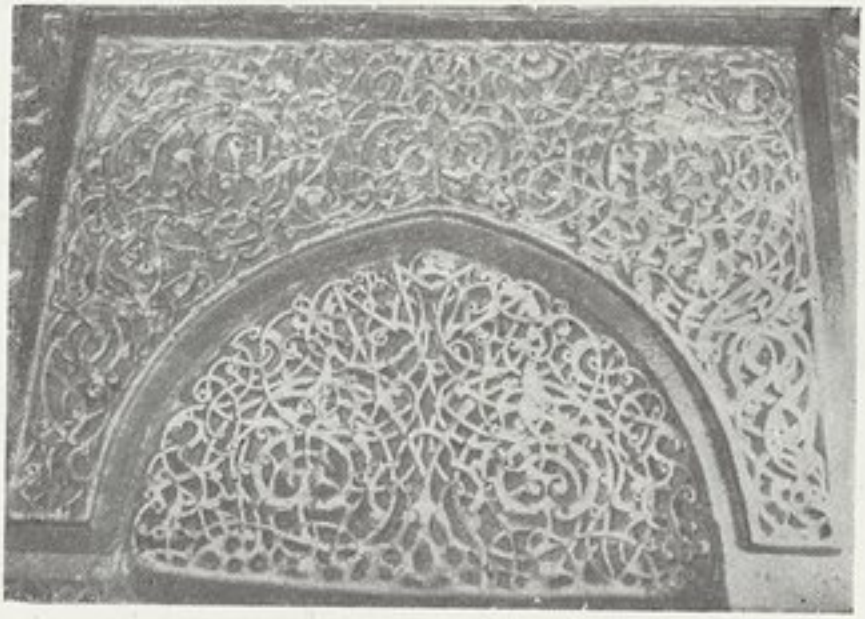

شكل (١) القسم الاعلى من المحراب الذى كان فى الجامع الاموى
ثم نقل الى الجامع النورى

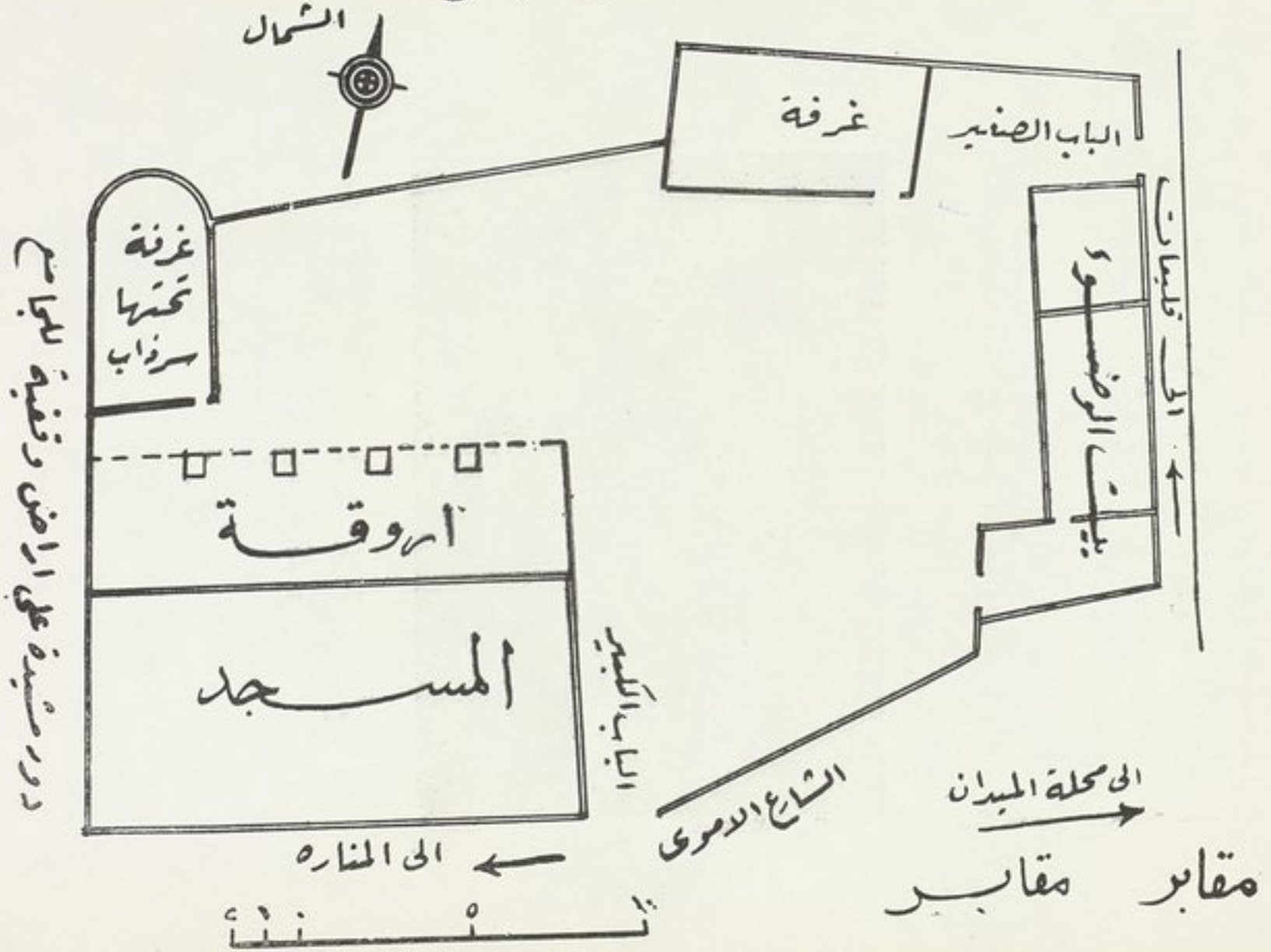

شكل ٢ مخطط الجامع فى الوقت الحاضر

كانت خطة المسلمين ان يبنوا جامعا فى كل مدينة يفتحونها ويكون دار الامارة بجانب هذا الجامع ، ويكون حول الجامع أو قريبا منه الاسواق التى يحتاج اليها الجيش: كسوق الشعارين وسوق القتابين وسوق البزازين وسوق الحشيش وسوق الطعام وسوق الدواب وسوق السقط وغير ذلك من الاسواق [١] .

وعلى هذا فان أول جامع بنى فى الموصل هو المسجد الجامع الذى بناه عتبة بن فرقد السلمي بعد فتح الموصل سنة ١٧هـ (٦٣٨م) وبنى الى جانبه دار الامارة وكان يعرف (بالمسجد الجامع) كما بنى المسلمون مسجدا آخر فوق تل توبة . وهو الذى توسع على مر العصور وصار يعرف بجامع النبى يونس [٢] .

على ان العرب لم يستقروا فى الموصل بعد فتحها . بل ان اكثرهم استمروا بزحفهم الى أرمينية واذربيجان بقيادة عتبة بن فرقد السلمي ففتحوها . فكانت أرمينية من فتوح الموصل ، وكتب عتبة بن فرقد الى الخليفة الفاروق يعلمه بفتوحاته ، فولاه أرمينية وولى الموصل (عرفجة بن هرثمة البارقي) [٣] .

وكان البارقى ممن يحبون التنظيم والعمران وتخطيط المدن وترغيب العرب فى سكنى البلاد التى تفتح وخاصة كالموصل ، نظرا لموقعها الخطر وخصب اراضيها وتوفر مواد العيش فيها اذا ما استثمرت .

ولهذا فانه اختط منازل العرب فى الموصل . وعين لكل قبيلة خطة تنزلها ووسع عمارة المسجد الجامع نظرا لازدياد عدد سكان الموصل، كما جدد دار الامارة التى كانت تجاوره، وعلى هذا يكون البارقى قد وسع الجامع الذى

---

(١) سومر (٦ : ٢١١) اسد الغابة (٣ : ٣٦٦)

(٢) انظر عن جامع النبى يونس فى مختلف العصور . سومر (١٠ : ٢٥٠ ـ ٢٦٦)

(٣) فتوح البلدان (ص : ٣٢٩) ابن خلدون (١ : ٣٥٤ ، ٣٥٥) الكامل (٣ : ١٦) الموصل فى العهد الاتابكى (ص : ٧ ، ٨)

بناه عتبة بن فرقد السلمي،وكان ذلك في خلافة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣)[٤]

انقضى القرن الاول الهجرى والموصل في توسع فتضاعف عدد سكانها ، وامتدت العمارة فيها الى سائر جهاتها لان الامويين اهتموا بها كثيرا فاحاطها سعيد بن عبدالملك (٦٥-٨٦ هـ) بسور ورصف طرقاتها بالحجارة [٥] كما ان الحر بن يوسف الاموى حفر نهرا من دجلة وجعله يجرى تحت المدينة، وعلى هذا صارت الموصل من مدن الجزيرة المعدودة[٦].

وفي اوائل القرن الثاني للهجرة تولاها مروان بن محمد [٧] فاتخذها قاعدة لبلاد الجزيرة بعد ان نصب عليها جسرا وخطط طرقاتها في الاماكن التي توسعت فيها المدينة فاتسعت المدينة على عهده وضاق الجامع بالمصلين ولذا فانه هدم الجامع ووسعه وجدد بناءه وصار يتسع لآلاف المصلين .

ذكر ابن الاثير عند كلامه على حادثة قتل الموصل سنة ١٣٣ هـ (٧٥٠م): ان مجموع من قتلهم يحيى بن محمد العباسي في الجامع الاموى أحد عشر ألفا ممن له خاتم . وممن ليس له خاتم كثيرا [٨] . وبهذا يتضح لنا سعة الجامع في عهد مروان .

وبنى به مروان مقصورة يصلى بها . والمقاصير كانت في الجوامع الكبيرة واول من اتخذها معاوية بن ابى سفيان بعد ان حاول الخوارج اغتياله .

وبنى مروان في الجامع منارة ، ولا نعلم موقعها بالضبط فهل كانت في

---

(٤) البارقي : هو عرفجة بن هرثمة الذى كان يتولى خراج الموصل في ولاية عتبة بن فرقد السلمي وهو الذى اختط الموصل واسكنها العرب. وقد التبس أسمه على بعض المؤرخين فسماه هرثمة بن عرفجة . ولو تولى هرثمة الموصل لترجم له كثيرون - كما ترجموا لعرفجه. انظر عن عرفجه: اسد الغابة (٣ : ٤٠١) الطبرى (٤ : ١٨٦ ، ١٨٧) تجارب الامم (١ : ١٩٧ ، ٣٤١ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦) معجم البلدان (٦ : ٣٢٥) (٢ : ١٩٥)

(٥) الموصل في العهد الاتابكى (من : ٨ ، ٩)

(٦) سومر (٣ : ١١٧)

(٧) الكامل (٥ : ١٨٠) انظر أيضا سومر (٦ : ٢١٣)

(٨) تولى مروان الموصل سنة (١٠٢ - ١٠٤) وتولاها مرة ثانية سنة (١٢٦ - ١٢٧ هـ) الموصل في العهد الاتابكى (ص : ١٠)

محل المنارة الحالية [٩] ، أم في محل غيره • ومما يؤيد لنا وجود منارة في الجامع على عهد مروان ما ذكره ابن الاثير على حادثة قتل أهل الموصل سنة ١٣٣ هـ فأمر « يحيى بن محمد مناديا ، فصعد منارة المسجد ، فنادى من دخل المسجد فهو آمن • » [١٠] وذكر الازدي ايضا في حوادث سنة ١٤٦ انه توفي في هذه السنة عمر بن ايوب الموصلي ومنزله باب مسجد الجامع الذي تحت المنارة [١١] •

وأضاف مروان بن محمد الى الجامع مطابخ يطبخ بها للناس في شهر رمضان ، وبقيت هذه المطابخ الى أن هدمها الخليفة المهدي العباسي عندما وسع الجامع سنة ١٦٧ هـ [١٢] •

وكانت أسواق المدينة ـ كما قدمنا ـ حول الجامع، وأشهر هذه الاسواق سوق البزازين وسوق السراجين وسوق السقط • وبقيت الاسواق حوله الى ان هدمها الخليفة المهدي العباسي سنة ١٦٧ وأضافها الى الجامع وبنى في محلها صفافا تحيط بفناء الجامع ، وكان هذا على يدي عامله موسى بن مصعب بن عمير •

جاء في تاريخ الموصل « وفيها زاد المهدي في المسجد الجامع بالموصل الصفاف الدائرة بالصحن ، وبلغني ان موضع الصفاف كانت حوانيت المسجد وسوقا لاهل المدينة • فما كان يلي سوق الداخل للبزازين ، وما يلي باب جابر للسراجين ، وما يلي دير القبلة للسقط ومواضع المطابخ التي كان يطبخ للناس فيها في شهر رمضان ، فأمر المهدي بهدم جميع ذلك وأدخله الى المسجد • وأجرى ذلك على يد موسى بن مصعب عامله على الموصل • وكتب في ذلك حجرا مقابل الداخل من باب المسجد الذي يلي سوق الداخل • فاني قرأت فيه : بركة من الله لعبدالله الامام محمد المهدي فأجرى على يد عامله

---

(٩) وهي تبعد عن غربي الجامع بمسافة (١٥٠) مترا •

(١٠) الكامل (٥ : ١٨٠)

(١١) تاريخ الموصل ـ الجزء الثاني ـ (مخطوط)

(١٢) سومر (٦ : ٢١٣)

موسى بن مصعب »[١٣] وعلى هذا صار المسجد الجامع اوسع مما كان عليه في عهد الدولة الاموية . فاذا كان قبل ذلك يتسع لاكثر من أحد عشر الفا ، فلا شك أنه صار يتسع لاكثر من هذا العدد . ونحن نرى ان المقابر المحيطة بالجامع ـ في الوقت الحاضر ـ من جنوبه وغربه والتي تمتد شمالا الى « تل قليعات » كلها كانت ضمن الجامع الذي جدده « مروان بن محمد » ووسعه المهدي فيما بعد . كما ان عشرات الدور المحيطة به والمشيدة على ارض وقفية هي مقتطعة من المسجد الجامع نفسه . والمتواتر عند أهل (محلة الكوازين) أن الجامع كان يمتد شمالا الى وراء (تل قليعات) وينتهي في الارض المسماة في الوقت الحاضر « النكيرة » أي « النقيرة » تصغير « نقرة » ويقولون ان محل الوضوء في الجامع المذكور كان مشيدا على هذه الارض .

وكان للجامع عدة أبواب تؤدي اليه من جهاته الاربع . جاء عن قتل أهل الموصل : « جلس ابن صول بعد الامان ودخول الناس المسجد على باب المسجد مما يلي البيعة وغلق أبواب المسجد »[١٤] وهذه الابواب كانت تقابل الجهات الاصلية الاربعة .

(١) الباب الغربي :ـ وهو الذي كان تحت المنارة ذكر أبو زكريا الازدي في حوادث سنة ١٤٦هـ وفيها مات عمر بن أيوب الموصلي ، ومنزله باب مسجد الجامع الذي تحت المنارة .

(٢) الباب الجنوبي أو باب جابر :ـ وهو الذي كان يؤدي الى سوق السراجين الذي هدمه المهدي وضمه الى الجامع عندما وسعه . جاء عنه " وجلس ابن صول بعد الامان ودخول الناس المسجد على باب المسجد مما يلي البيعة »[١٥] والبيعة التي كانت موجودة آنذاك هي بيعة الطاهرة القديمة المسماة بالبيعة العتيقة وهي تقع قبلي الجامع تماما .

---

(١٣) تاريخ الموصل ـ للازدي . في حوادث سنة ١٦٧ هـ

(١٤) الكامل (٥ : ١٨)

(١٥) تاريخ الموصل للازدي (مخطوط)

(٣) البـــاب الشرقى :ـ وهـــو الـذى كان يـــؤدى الى جهـــة النهر ، ذكر المقدسى عند كلامه عن الجامع الاموى بقوله « وبين الشـــط والجامع رمية سهم على نشز يصعد اليه بدرج من نحو الشط ودرجه من قبل الاسواق أقل[١٦] .

(٤) ـ الباب الشمالى :ـ وهو الذى يؤدى الى سوق الداخل وقد ذكره الازدى أيضا عند كلامه عن توسيع المهدى الجامع المذكور بقوله « وقد قرأت حجرا مقابل الداخل من باب المسجد الذى يلى سوق الداخل » وهـو الذى يؤدى الى سوق البزازين الذى هدمه المهدى وأضافه الى الجامع سنة ١٦٧هـ .

وكانت حلقات العلم والحديث تعقد فى هذا الجامع وتخرج منه المحدثون واللغويون والفقهاء ... الخ. وممن تصدر للتدريس فيه « ابن جنى النحوى الموصلى » المتوفى « سنة ٣٩٢ هـ = ١٠٠٢م» فقد مر « أبو على الفـارسى » بالموصل قاصدا « سيف الدولة الحمدانى » بحلب وسمع بحلقة ابن جنى فى المسجد الجامع فقصده ورآه فى المسجد والناس حوله يشتغلون عليه ، وهـو شاب فسأله أبو على مسألة فى التصريف فقصر ابن جنى فى الاجابة، فقال له أبو عـلى « تزبيت وأنت حصرم » فترك حلقتـــه ولازم أبا عـــلى فى حـــله وترحاله[١٧] .

الجامـــع بعـــد المهدى :

لاقت المـوصل خـلال حكم العقيليين ثم السلاجقة كثيرا من الفتـن والاضطرابات الداخلية فتقلصت عمارتها بعد القرن الرابع الهجرى وهجرها كثير من سكانها فخرب معظمها. ويحدثنا ابن الاثير عن حالتها فيروى عن والده « أنه رأى الموصل وأكثرها خراب بحيث يقف الانسان قريبا من محلة الطبالـين ويرى الجامع العتيق ودار السلطان ، وليس فى ذلك عمارة فكان الانسان لا يقدر على المشى الى الجامع العتيق الا ومعه حامية لبعده عن العمارة ... وكان

---

(١٦) احسن التقاسيم (ص : ١٣٩)

(١٧) وفيات الاعيان (١ : ٢١٣ ، ٢١٤)

الجامع العتيق أيضا بلا عمارة ... وكان الناس لا يقدرون على المشى الى الجامع غير يوم الجمعة لبعده عن العمارة[١٨] .

الجامع فى العهد الاتابكى

بعد أن وطد الاتابكيون حكمهم فى الموصل سعوا فى تعميرها فتقدمت على يدهم وصارت من أمهات مدن العالم الاسلامى ، كما أنهم جددوا عمارة الجامع العتيق[١٩] أيضا ونستدل من كتابات المحراب الذى كان فيه ان التعمير كان « سنة ٥٤٣هـ = ١١٤٣م » أى انه كان على عهد « سيف الدين الاول بن عماد الدين زنكى » (٥٤١ - ٥٤٤هـ)[٢٠] = (١١٤٦-١١٤٩م) وكانت صلاة الجمعة تقام به وبالجامع النورى وبجامع « مجاهد الدين قيماز » بعد تعميره وهو الذى كان يعرف بجامع « الربض » قال ابن جبير الذى زار الموصل سنة ٥٨٠هـ «وللمدينة جامعان أحدهما جديد والآخر من عهد بنى أمية، - ويُجَمَّع فى هذين الجامعين - النورى والاموى - ويجمع أيضا بجامع الربض[٢١] . وذكر ياقوت أيضا « وسورها يشمل على جامعين تقام فيهما الجمعة »[٢٢] .

وبنى الاتابكيون فى وسطه نافورة وصفها ابن جبير عند كلامه عن الموصل بقوله « وللمدينة جامعان أحدهما جديد والآخر من عهد بنى أمية وفى صحن هذا الجامع قبة داخلها سارية رخام قائم قد خلخل جيدها بخمسة خلاخل مفتولة فتل السوار من جرم رخامها ، وفى أعلاها خصة رخام مثمنة يخرج عليها انبوب من الماء خروج انزعاج وشدة فيرتفع فى الهواء أزيد من القامة . كأنه قضيب من البلور معتدل ثم ينعكس فى أسفل القبة[٢٣] .

ويظهر لنا ان الاتابكيين لم يجددوا كل أقسام الجامع

---

(١٨) الموصل فى العهد الاتابكى (ص : ١٣ ، ١٤)
(١٩) الجامع الجديد هو الجامع النورى ، والجامع العتيق هو الجامع الاموى - سمى بهذا بعد عمارة الجامع النورى
(٢٠) الموصل فى العهد الاتابكى (ص : ٢٨ ، ٢٩)
(٢١) ، (٢٣) ابن جبير (ص : ١٨٨)
(٢٢) معجم البلدان (٨ : ١٩٦)

ويعيدوه الى ما كان عليه من قبل ، بل أقتصروا على تجديد قسم منه يمتد من موقع الجامع فى الوقت الحاضر الى المنارة الحالية • ومع هذا فقد كان من الجوامع الكبيرة فى العالم الاسلامى • قال عنه الهروى المتوفى سنة ٦١١ هـ عند كلامه عن مدينة الموصل : وجامعها العتيق لايخلو من الابدال ومن ولى لله يقيم به ، وذكر جماعة من المسافرين انه ليس فى بلاد الاسلام جامع أكبر منه والله أعلم بصحة ذلك (٢٤) •

أما الارض التى تقع جنوب الجامع والتى يفصل بينها وبين الجامع طريق عام يمتد من المنارة وينحدر الى مسجد الشيخ ابراهيم (٢٥) فانها بقيت خارج الجامع واتخذها اهل الموصل مقابر لدفن موتاهم فيها وصارت تعرف بمقبرة الجامع العتيق • وممن دفن فيها ابو زكريا يحيى بن سالم بن مفلح البغدادى نزيل الموصل ، فانه حدث بالموصل وتوفى بها فى شهر رمضان من سنة ٦٠٩ هـ ودفن فى مقبرة الجامع العتيق (٢٦) • ولا نزال نرى ارضا واسعة تقع جنوب الجامع ـ يفصل بينهما الطريق المار ذكره ـ كلها مقابر ـ بعضها لاسر معلومة وأكثرها للسابلة • وتسمى مقبرة الصحراء ، ولم يزل يدفن فيها. كما يقع فى شمال المنارة ارض تسمى النكيرة اى النقيرة تصغير نقرة وفيها قبور للسابلة وهى من ارض الجامع •

وفوق تل قليعات مقابر يدفن الناس فيها موتاهم وهى من ارض الجامع أيضا ، كما ان الدور التى تمتد من الجامع ـ فى الوقت الحاضر ـ الى مقابر تل قليعات شمالا والى المنارة غربا كلها مشيدة على ارض وقفية كانت من أرض الجامع المذكور •

وهذا كله يدلنا على ما كانت عليه سعة الجامع فى العهد الاموى وخاصة وانه كان الجامع الوحيد الذى يُجَمَّع به الى القرن السادس للهجرة •

---

(٢٤) الزيارات (ص : ٧١)

(٢٥) ويسمى ايضا مسجد الملا حسن ، ومسجد شط الجومى انظر (مجموع الكتابات : ص : ٦٩ ، ٧٠)

(٢٦) شذرات الذهب (٥ : ٣٩)

الجامع بعد سقوط الدولة العباسية

وبعد منتصف القرن السابع للهجرة دهم الموصل مصائب وويلات كانت أولاها على يد المغول سنة ٦٦٠ هـ فانهم هدموا كثيرا من أحياء المدينة ومعابدها وقوضوا سورها وقلعتها . ثم تتابعت فيها الفتن على يد القبائل التركمانية الذين خلفوا المغول فى حكم هذه الديار ، فهجرها أكثر من سلم من السكان ورحلوا الى المدن الاخرى ، وصارت الموصل أشبه ما تكون بقرية ينعب فيها البوم [٢٧] بعد ان كانت من مدن الشرق فى الحضارة والعلم والعمران ـ وكان القسم المعمور منها يجاور الحصن [٢٨] قرب محلة السراجخانة ـ وأصبح الجامع الاموى بعيدا عن العمارة لا يصلى به أحد ، فتداعى بنيانه وسقطت أقسامه على مر العصور .

وأعلمنى امام الجامع أن بعض المتصوفة كانوا قد بنوا لهم زاوية فى فناء الجامع لبعده عن العمارة ، يؤيد هذا ما جاء عن الشيخ موفق الدين أبى العباس أحمد بن يوسف المعروف بالكواشى الصوفى فانه كان يقيم بالجامع العتيق ـ الاموى ـ وتوفى سنة ٦٨٠ هـ وله تسعون سنة [٢٩] .

وعلى هذا فان بعض المتصوفة الذين يحبون الانقطاع عن الناس فى محلات منعزلة عن المدينة كانوا يتخذون لهم فيه زاوية يسكنون بها، وتحول الجامع الى زاوية للمتصوفة والمنقطعين . وبعد أن استولى الاتراك العثمانيون على الموصل واستتب حكمهم فيها تراجع الناس اليها وسكنوا بعض محلاتها ، ومنها الارض الواقعة قرب الجامع المذكور . فان الكوازين [٣٠] عمروا لهم دورا قرب الجامع عرفت بمحلة الكوازين ، ولم تزل تعرف بهذا الاسم الى اليوم .

وكان الجامع ـ فى القرن الثانى عشر للهجرة كومة أنقاض ، فلا نقام

---

(٢٧) الضوء اللامع ـ السخاوى (٧ : ٢٧٤)

(٢٨) سومر (٦ : ٢١٧)

(٢٩) الموصل فى العهد الاتابكى (ص : ١٠٤)

(٣٠) هم الذين يصنعون الاوانى الخزفية والجرار والاكواز

به الصلاة ، كما ان الكوازين بنوا أكثر بيوتهم على أرض الجامع فسعى أحد المحسنين المسمى « الياس بك » بعمارة مصلى صغير فى الجامع وأحاطه بفناء من أرض الجامع وصار يعرف بجامع الكوازين • نسبة الى المحلة التى بنيت حوله (٣١) •

وفى سنة ١٢٢٥هـ = ١٨١٠م هدم الجامع وجدد بناءه رجل من أهل البر والتقوى يدعى الحاج محمد مصفى الذهب وصار الجامع يعرف بجامع المصفى ولم يزل يعرف بهذا الاسم الى اليوم (٣٢) •

وكتب الحاج محمد فوق باب الجامع :ـ

انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله سنة ١٢٢٥هـ •

ولم تزل اللوحة مثبتة فى الوقت الحاضر ـ فى الجدار الشمالى من الجامع • تقابل الداخل اليه من الباب الكبير ـ القبلى ـ نقلتها مديرية الاوقاف الى هذا المكان عندما عمرت الجامع سنة ١٣٣٤ هـ •

وكتب فوق باب المصلى :

ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا سنة ١٢٢٥هـ •

وقد ثبتتها مديرية الاوقاف فى الجدار الغربى من الاروقة التى أمام المصلى •

الجامع فى الوقت الحاضر :

وفى سنة ١٣٣٤ هـ جددت عمارة الجامع مديرية الاوقاف العامة ، ولم يزل هذا الجامع بحالة جيدة تقام به الصلوات الخمس ويُجَمَّع به•وكتبت فوق الباب الجنوبى للجامع البيتين التاليين ـ وهما من نظم السيد على الجميل

---

(٣١) ، (٣٢) سومر (٦ : ٢١٧)

وبخطه وكان رئيس كتاب مديرية أوقاف الموصل اذ ذاك :ـ (٣٣)

جزى الله من احسانهم ليس ينكر لتعمير آثار بها الفخر يذكـــر
بشعبان للاسلام تم بناؤه فأرخ : لتقوى الله بيت يعمر

سنة ١٣٣٤

وكتب فوق المحراب : ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا سنة ١٣٣٤هـ وهي بخط المرحوم السيد على الجميل أيضا .

وأهم آثار الجامع التي وصلتنا من العهد الاتابكي :

المحراب :ـ ان المحراب الذي كان بين أنقاض الجامع والذي نقله المرحوم الشيخ محمد النوري القادري وثبته في مصلى الجامع النوري فانه يعد آية في الفن والابداع ، لما يحويه من الكتابات الكوفية المشجرة والنقوش والزخارف المتناظرة بعضها غائرة فيه ، وبعضها بارزة يدلنا على دقة الصنع وما كان عليه الجامع في العهد الاتابكي . وقد تكلمنا عنه عند كلامنا عن الجامع النوري

المنارة : جدد الاتابكيون عمارة المنارة التي لم يزل بعضها الى اليوم باقيا فطرز بنائها وزخرفتها تشابه منارة الجامع النوري التي بنيت بعدها بربع قرن . وفي القرن السادس الهجري بنيت عدة منائر في العراق والشام والجزيرة وهي من طراز واحد ، تتجلى فيها وحدة الفن منها منارة الجامع الاموي ومنارة الجامع النوري في الموصل ، ومنارة جامع سنجار ، ومنارة جامع اربيل ، ومنارة جامع داقوق في داقوق ... الخ . ولقد تبقى منها الى اليوم ما يقرب من عشرة أمتار ، وهي تقع وسط دور مبنية على عرصات وقفية ، وكانت المنارة غنية بالزخارف الآجرية التي تشابه زخارف منارة الجامع النوري . وفي الحرب العالمية الكبرى (١٩١٤ - ١٩١٨ م) أحتاج الجيش التركي الى آجر لبنـــاء

(٣٣) هو السيد علي بن حسين بن محمد الجميل (١٣٠٨ ـ ١٣٤٧ هـ) درس في الموصل على أشهر علماء زمانه . واتقن العربية والتركية والفارسية والفرنسية وكان ينظم الشعر وله خط حسن واصدر جريدة صدى الجمهور (مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل لسيوفي : (ص : ١٧١)

أفران للوحدات المرابطة فى الموصل • فنزعوا الآجر من المنـــارة وبنوا به أفرانهم • وبذا خربوا ما كان فيها من زخرف وفن •

والمنارة بحاجة الى ترميم وصيانة ورفع الدور التى تحيط بها وحبـذا لو قامت بهذا مديرية الآثار العامة •

والجامع فى الوقت الحاضر صغير بالنسبة الى ما كان عليه فى العصـر العباسى • وهو يقع فى اللحف الجنوبى من تل قليعات وعمارته الحالية هى التى قامت بها مديرية الاوقاف العامة سنة ١٣٣٤ وأعادت بنـــاء بعض الاحجار المكتوبة والابواب الرخامية التى كان قد بناها الحاج محمد مصفى الذهب والتى لم تزل باقية •

المشهـد :

وعثرنا على نص يستدل منه على انه كان فى الجامع مشهد ، وان هـذا المشهد كان بجانب المصلى ، قال ابن القلانسي عند كلامه عن قتل آق سنقر البرسقس سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦م) (٣٤) ما يأتى : وفى هذه السنة ورد الخبر من ناحية الموصل باستشهاد الامـير الاصفهسلار سيف الدين آق ســـنقر البرسقي صاحبها ، بيد الباطنية رحمه الله ، فى مسجد الجامع بها ، فى ذى القعدة ، وكان الذى وثب عليه جماعة قد رتبت لمراصدته وطلب غرته •••• فلما حصل بالجامع على عادته لقضاء فريضة الجمعة ، والنفـــل على رسمه ، وصادف هذه الجماعة الخبيثة فى زى الصوفية يصلون فى جنب المشهد ، لـم يؤبه لهم ، ولا ارتيب بهم ، فلما بدأ بالصـلاة وثبـوا عليـــه بسكاكينهم ، فضربوه عدة ضربات •

وعلى هذا فقد كان فى الجامع الاموى مشهد بجانب المصلى • فأين هو هذا المشهد ؟ ولمن اقيم ؟ وماذا كان يسمى ؟هذا كله مما لم نتوفق الى معرفته فلعل البحث فى المستقبل يكشف لنا عن هذا •

وقرب الجامع يوجد مشهدان فى الوقت الحاضر :

أحدهما يسمى « مشهد دوسة على » فى دار تقع فى اللحف الغـربى

---

(٣٤) ذيل تاريخ دمشق (ص : ٢١٤)

من تل قليعات ، وفى الدار المذكورة غرفة داخل غرفة فيها حجر عليه كتابات عربية غير واضحة .

والثانى فوق تل قليعات ويسمى مشهد ابن الحنفية ، ولا ندرى متى بنى هذا المشهد ، وهل له علاقة بالمشهد القديم الوارد ذكره .

ويسمى فى الوقت الحاضر مسجد الامام محمد ابن الحنفية ، وكان الشيخ محمد السبعاوى قد اتخذ له فيه تكية ودفن بها بعد موته ، ولذا يسمى أيضا مسجد السبعاوى (٣٥) .

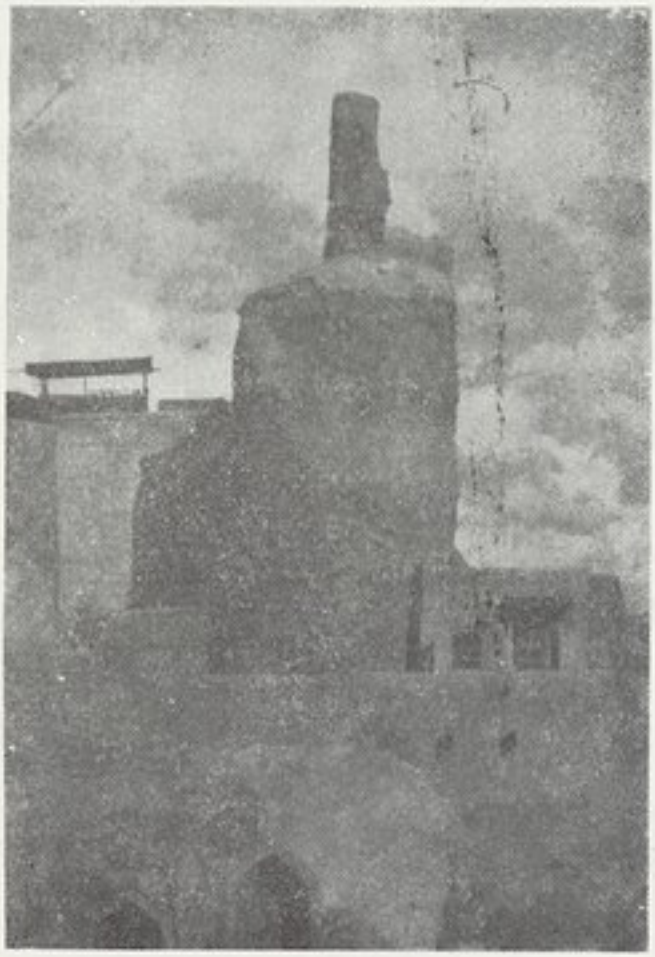

شكل ٣ بقايا منارة الجامع الاموى ـ وهى المعروفة اليوم بمنارة جامع الكوازين

(٣٥) انظر مجموع الكتابات ـ لسيوفى (ص : ١١٠ ـ ١١١)

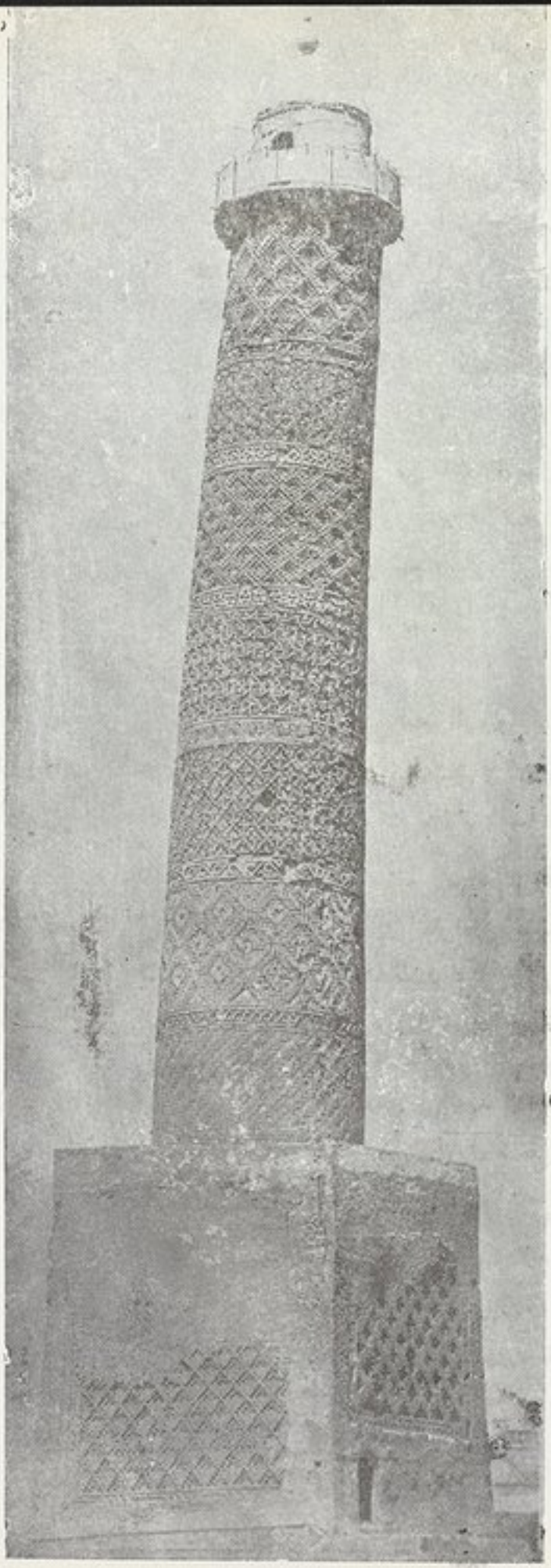

الجامـــع
النوري

بناه نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى ـ وعماد الدين هو مؤسس الدولة الاتابكية فى الموصل ، وفتح أكثر بلاد سورية وقتل سنة ٥٤١ هـ (١١٤٦م) وهو يحاصر قلعة جعبر [١] . وكان نور الدين محمود[٢] معه، فاستمر فى فتوحاته فملك الرها وحران وسروج وحلب وحمص وحما ورتب فيها الامور واتخذ حلب قاعدة له ، ثم فتح أكثر بلاد الشام ومصر وبلاد الجزيرة وخطب له بالحرمين الشريفين .

واستقل أخوه سيف الدين غازي فى ملك الموصل وبلاد الجزيرة ـ وكانا على وفاق تام بينهما . ولولا ان نورالدين خلف أباه فى الشام لتوغل الصليبيون بها ولكنه صدهم وكسر شوكتهم وسار على خطته فى محاربتهم وفتح عدة مدن . وحصّن مدن الشام فبنى أسوار : دمشق وحمص وحماة وحلب وشيزر وبعلبك وغيرها .

كان من اعدل ملوك زمانه . رفع الضرائب والمكس من جميع البلاد التى دانت لحكمه ، وبنى « دار العدل » فى دمشق وكان يجلس فيها يومين فى الاسبوع ومعه القاضى والفقهاء ، ينظر فى المظالم بنفسه .

ومع سعة ملكه فانه كان يعيش عيشة بسيطة عزوفا عن أموال الدولة لا يأكل الا مما يملكه بنفسه من مال أو اشتراه من سهمه من الغنيمة . شكت اليه زوجته من قلة النفقة فاعطاها ثلاث دكاكين فى حمص كانت له يحصل منها فى السنة حوالى عشرين دينارا . فلما استقلتها قال لها : ليس

---

(١) انظر عن عمادالدين زنكى : الموصل فى العهد الاتابكى (ص: ١٧ـ٢٨)

(٢) انظر عن نورالدين : الروضتين الجزء الاول ، مفرج الكروب (١ : ٢٥٨ ـ ٢٨٦) الكامل (١١ : ١٦٣ ، ١٦٤) ، المنتظم لابن الجوزى (١٠ : ٢٤٨ ، ٢٤٩) وفيات الاعيان (٢ : ٨٨) ، تاريخ مختصر الدول ـ لابن العبرى (ص : ٣٧٢ ، ٣٧٣) ، البداية والنهاية ـ لابن كثير (١٢ : ٢٦٣) شذرات الذهب (٤ : ٢٢٤ ـ ٢٢٩) ، النجوم الزاهرة (٦ : ٧١ ، ٧٢) الفتوحات الاسلامية ـ لزينى دحلان (١ : ٥٧٢ ، ٥٧٣) روضة الناظرين لابن الشحنة (ص : ٨ ـ ١٠) الكواكب الدرية فى السيرة النورية (مخطوط) .

لى الا هذا وجميع ما بيدى انا فيه خازن للمسلمين ، لااخونهم فيه ولا أخوض نار جهنم لاجلك .

كان يجل العلماء ويكرمهم ، وبنى مدارس كثيرة فى مختلف البلاد مثل : حماة وحلب وحمص وبعلبك ومنبج والرحبة والموصل . ومدرسته العادلية فى دمشق لم تزل الى اليوم تذكرنا بمآثره . وكان قد استأذن الخليفة المستضيء بالله العباسى (٥٦٦-٥٧٥ هـ ١١٧٠-١١٧٩ م) ان يمنحه ارضا ببغداد ليبنى عليها مدرسة . ولكن المنية عاجلته قبل ان يكملها ، كما بنى المكاتب للايتام ، وكان ينفق عليهم فيها .

ومن مآثره انه بنى المارستانات للمرضى والخانات فى الطرق ، والخانقاهات ودور الحديث فى كثير من بلاد الاسلام .

وعمر الجوامع فى البلاد ، ومنها الجامع النورى فى الموصل ، وبحماة الجامع الذى على نهر العاصى ، وجامع الرها وجامع منبج وغيرها .

بناء الجامع

تولى ملك الموصل سيف الدين غازى بن عماد الدين زنكى (٥٦٥-٥٧٦ هـ ١١٦٩-١١٨٠ م) وكان ضعيف الارادة مغلوبا على امره ، فاستبد بأمور المملكة وزيره فخر الدين عبدالمسيح ، ولم يكن لغازى سوى الاسم ، فظلم فخرالدين الناس وأثقلهم وصادرهم . ولما علم نورالدين بما جرى فى ملك ابن أخيه ، توجه الى الموصل واحتلها سنة (٥٦٦هـ = ١١٨٠م) ومكث فيها أربعة وعشرين يوما، نظم خلالها شؤون البلد، وأزال عنها المظالم ورفع الضرائب التي كان قد وضعها فخرالدين عبدالمسيح . واخذه معه الى الشام(٤) ولم يكن فى الموصل سوى الجامع الاموى ، كان قد جدده سيف الدين غازى بن عمادالدين زنكى سنة ٥٤٣ هـ وقد ضاق هذا بالمصلين .

رأى نورالدين أثناء أقامته فى الموصل ما يعانيه المصلون من ضيق

---

(٣) الموصل فى العهد الاتابكى (ص : ١٧ ، ١٨) .

(٤) الموصل فى العهد الاتابكى (ص : ٣٠ - ٣٢) .

الجامع ، وان المدينة قد توسعت كثيرا وزاد عدد سكانها ، فعزم على ان يبنى جامعا فيها • وذكر له أهل البلد : ان فى وسط أسواق الموصل خربة واسعة لم يجسر أحد على عمارتها ، لما يدور على السنة العامة انه ما شرع أحد فى عمارتها الا من ذهب عمره ولم يتم مراده [٥] ، ولكن نورالدين لم يكن من البسطاء الذين يتأثرون بالخرافات والاوهام ، فهو على جانب من العلم والتقوى • لذا قر رأيه على ان يبنى فيها جامعا كبيرا ، وأيده بهذا شيخه معين الدولة عمر بن محمد الملاء [٦] ، وأشار عليه أن يبتاع الخربة ويبنى بها جامعا • فركب نور الدين بنفسه الى محل الخربة ، وصعد منارة مسجد ابى حاضر [٧] فاشرف منها على الخربة • وأمر ان يضاف اليها ما يجاورها من الدور والحوانيت ، وان تؤخذ من اصحابها برضاهم بعد ان يدفع اليهم اثمانها [٨] •

ورأى نورالدين ان خير رجل يقوم ببناء الجامع بامانة وأخلاص هو شيخه معين الدولة عمر بن محمد الملاء ، لذلك فوض اليه أمر بنائه • وان بعض اتباع نورالدين كانوا يرغبون ان يقوموا بالعمل فقالوا له : ان هذا الرجل لا يصلح لمثل هذا العمل • فاجابهم نورالدين : اذا وليت العمل بعض أصحابى من الاجناد او الكتاب أعلم انه يظلم فى بعض الاوقات ، ولا يبنى الجامع بظلم رجل مسلم • واذا وليت هذا الشيخ غلب على ظنى أنه لا يظلم ، فاذا ظلم كان الاثم عليه لا علي [٩] •

باشر الشيخ عمر ببناء الجامع سنة ٥٦٦ هـ = ١١٧٠ م فابتاع الخربة من اصحابها واضاف اليها ما يجاورها من الدور والحوانيت بعد ان اشتراها باوفر الاثمان ، وكان يملأ تنانير الجص بنفسه ، وبقى يشتغل فى عمارة الجامع ثلاث

---

(٥) الروضتين (١ : ١٨٩) ، الباهر (ص : ٣٠٩) •
(٦) سمى بهذا لانه كان يملأ تنانير الجص: انظر عنه الملحق (رقم : ١) •
(٧) هو مسجد الشالجى ـ قريب الى الجامع النورى ـ انظر عنه الملحق (رقم : ٢) •
(٨) الكامل (١١ : ١٤٧) ، الروضتين (١ : ١٨٩) •
(٩) الباهر (ص : ٣٠٩) •

سنوات انتهى منه سنة ٥٦٨ هـ = ١١٧٢ م .

بعد ان فرغ من عمارة الجامع رأى من المستحسن ان يبنى به مدرسة فيجمع فيه بين العبادة والعلم ، ولهذا بنى مدرسة فيه . وصادف ان قدم الموصل عمادالدين ابو بكر النوقانى الشافعى من أصحاب محمد بن يحيى ، فسأله نورالدين ان يكون خطيبا ومدرسا فى الجامع ، فرضى بهذا وكتب له منشورا بذلك [١٠] .

وقدم نورالدين الموصل سنة ٥٦٨ هـ وصلى فى جامعه بعد ان فرشه بالبسط والحصران وعين له مؤذنين وخطيبا ورتب له ما يلزمه [١١] .

واوقف نورالدين على الجامع قرية من قرى الموصل ، ويذكر الخطيب العمرى فى منهله عند كلامه عن العقر الحميدية انها كانت وقفا على الجامع النورى وانه لم ير هذا فى كتاب ، وانما سمعه من افواه الناس [١٢] .

ومما أوقف على الجامع المذكور قيسرية الجامع النورى ، وكانت أعظم قيسريات الموصل ونقل الخطيب العمرى [١٣] عن مرآة الزمان لابن الجوزى انه كان عدد دكاكينها ٦٩٩ دكانا .

ويذكر الشيوخ المواصلة ان من الاراضى التى كانت وقفا على الجامع النورى هى أرض « خبراة الجمس » وهى أرض واسعة دخلت فى محطة القطار فى الموصل .

أما ما صرف على بناء الجامع : فذكر بعض المؤرخين انه بلغت النفقةعليه ستين الف دينار [١٤] ، صرفها نورالدين من الغنائم التى غنمها من فتوح الفرنجة . وذكر بعضهم انها بلغت ثلاثمائة الف دينار [١٥] . ومهما يكن من أمر فان بناء جامع كبير كجامع نورالدين يكلف مبلغا كبيرا .

---

(١٠) نسبة الى نوقان احدى قصبتى طوس . البداية والنهاية (١٢ : ٢٦٣) الروضتين (١ : ١٨٩) التكميل (ص : ٤٧٢) .

(١١) الروضتين (١ : ١٨٨) مرآة الزمان (ص : ١٩٥) .

(١٢) : (١٣) منهل الاولياء (مخطوط) ويذكر أخوه ياسين : ان العقر وقراها كانت وقفا على الجامع (منية الادباء ص : ٣٤ ، ١٥٥) .

(١٤) ، (١٥) ، (١٦) المنتظم (١٠ : ٢٤٩) الكواكب الدرية (ص : ١٤٩) شذرات الذهب (٤ : ٢٣٠) مرآة الزمان (ص : ١٧٦ ، ١٨٨) .

وفى زيارة نورالدين الموصل سنة ٥٦٨ هـ كان جالسا فى أحد الايام على دجلة • فتقدم اليه شيخه معين‌الدولة عمر بن محمد الملاء ، وقدم اليه دفاتر الخرج وقال له : يا مولانا اشتهى ان تنظر فيها • فقال له نورالدين : ياشيخ عملنا هذا لله ، فدع الحساب ليوم الحساب • وأخذ الدفاتر ورماها فى دجلة (١٦) •

وذكر ياقوت الحموى (المتوفى سنة ٦٢٦هـ = ١٢٢٨م) عند كلامه عن مدينة الموصل بقوله : وسورها يشتمل على جامعين تقام فيهما الجمعة أحدهما بناه نورالدين محمود ، وهو فى وسط السوق وهو طريق للذاهب والجائى مليح كبير (١٧) •

وأما ابو شامة المقدسى (المتوفى سنة ٦٦٥ هـ = ١٢٦٦ م) فانه وصف الجامع بقوله : اليه النهاية فى الحسن والاتقان (١٨) •

الجامع بعد سقوط الدولة العباسية

لم نقف على حالة الجامع ـ بعد موجة التتر التى اجتاحت الموصل ، ونعتقد ان الجامع لم يصبه التدمير ، ولكن أهمل أمره خاصة بعد عمارة جامع السراي(١٩) قرب الحصن وخراب ما كان حول الجامع النورى من الدور والمرافق ، وهكذا تصدع بنيانه على مر العصور •

وفى سنة ٨١٣ هـ (١٤١٠ م) دخلت الموصل تحت حكم دولة آق قوينلى واستولى عليها قره يوسف بن قره محمد وكانت مدة حكمهم من الايام العصيبة التى مرت على بلاد الجزيرة ومنها الموصل • كثرت فيها الفتن والحروب بين أمراء اسرة آق قوينلى الذين تنازعوا على حكم البلاد (٢٠) •

عمارة السلطان حسن الطويل

وكان السلطان حسن الطويل (اوزون حسن) بن على بيك بن قره

---

(١٧) معجم البلدان (٨ : ١٩٧) •
(١٨) الروضتين (١ : ٩) ومفرج الكروب (١ : ٢٨٢) •
(١٩) ويسمى أيضا جامع زقاق الحصن • وهو فى لحف التل الذى أسس عليه الحصن • مجموع الكتابات (ص : ٢٥ ـ ٢٦) سومر (١٠ : ١٠٦ ـ ١١٠) •
(٢٠) منية الادباء (ص : ٦٩ ، ٧٠) •

عثمان بيك (٨٧١ - ٨٨٢ هـ) = (١٤٦٦-١٤٧٧ م) قد استولى على الملك وضرب على ايدى الطامعين • فاستقر الحكم فى زمنه وأجرى بعض الاصلاحات فى البلاد [٢١] •

ومنها انه رمم بعض اقسام الجامع النورى ، ويظهر ان الجناح الايمن من مصلى الجامع كان قد مال الى الانهدام ، ولم يتمكن من اصلاحه لذا فانه هدمه وجدد بناءه وكتب على لوحين فيه ما يأتى :ـ

ـ اللوح الاول كان مثبتا فى الجدار القبلى من الجناح المذكور ـ غربى المحراب مساحته ٤٠ × ٤٠ سم مكتوب عليه :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم • أمر بتجديد هذا
(٢) المولى الاعظم السلطان المؤيد
(٣) أبو النصر حسن بن علي من ماله ••• خلد الله عزه سنة واحد وثمانين وثمانمائة •

ومساحة االلوح الثانى بقدر اللوح الاول ومكتوب عليه ثلاثة أسطر أيضا : ـ

(١) بسم الله الرحمن الرحيم • جدد هذا الطاق المبارك
(٢) من انعام السلطان الاعظم أبو النصر حسن
(٣) ابن علي نصره الله سنة واحد وثمانين وثمانمائة

واللوحان نقلتهما مديرية الآثار القديمة العامة الى بغداد ـ عند هدم الجامع النوري •

الجامع فى العصور المتاخرة

ويظهر لنا انه بعد القرن الحادى عشر للهجرة أهمل أمر الجامع وتداعى بنيانه فترك الناس الصلاة به • ذكر ياسين العمرى سبب هذا فقال عند كلامه عن الجامع [٢٢] « وامتدت تقام فيه الجمعة الى حدود سنة الف ومائة وجرى فى الموصل الغلاء والقحط وخرب وهجر وانقطع الناس مدة

---

(٢١) العراق بين احتلالين (٣ : ٣٠١ ـ ٣٥٦) •
(٢٢) منية الادباء (ص : ٣٤ ، ٣٥) •

من أقامة الجمعة فيه لخرابه وذهاب اوقافه ، فصار خربة وحوشه الخـــارج مزبلة للناس • فلما حلت سنة الف ومائة وخمسين حدث بالموصل الطاعون الكبير ومات فيه من العالم خلق كثير انطق الله فيه بلطفه وكرمه علامة العلوم مركز دائرة الفضل والفهوم، مولانا ملاعبدالله الشهير بالمدرس الكردي[٢٣] الاصل فقال لوالى الموصل الحاج حسين باشا [٢٤] : اذا أمرت الناس بتنظيف الجامع الكبير من القذرات ، وفرشته بالحصران واقمت فيه الجمعة رفع الله عن خلقه شدة الطاعون • فأمر الوالى ان ينادى المنادى فى الموصل بتنظيف الجامع المذكور وحضر الخاص والعام وحملوا الزبل والتراب منه وعمروه على ماهو عليه الآن وفرشوه بالحصران واقيمت فيه الجمعة، فخفف الله عن الناس الطاعون وانقطـــع •

وعلى هذا فقد رمم الجامع بعد ان نظف مما كان فيه وأعيدت الصلاة والتدريس به وكان بارشاد الشيخ عبدالله الربتكى المدرس وأهتمام الحاج حسين باشا الجليلى •

ويتضح لنا من بعض الكتابات التى كانت فى مصلى الجامع ان الترميم الذى قام به الحاج حسين باشا الجليلى كان فى سنة ١١٥١ • وفى هذه السنة كان الحاج حسين باشا واليا فى الموصل ـ للمرة الرابعة ـ •

ونستدل من اقوال بعض الرحالة الذين زاروا الموصل بعد وفاة الحاج حسين باشا ان العناية بهذا الجامع كانت قليلة وان حالته العمرانية لـــم تكن مرضية • قال عنه بوكنكهام الذى زار الموصـــل سنة ١٢٣٢ هـ = ١٨١٦ م « والجامع الذى ترتفع فيه المنارة كان سابقا كبيرا وجميلا ولكنه ـ فى الوقت الحاضر ـ مائل الى الانهدام وتعطى التقاليد المحلية لهذا الجامع قيمة تاريخية

---

(٢٣) من أهل قرية ربتكى التابعة الى قضاء الشيخان • أخذ عنـــه أكثـــر علماء الموصل • رحل الى القسطنطينية وعـــاد منها ، وعكف عـــلى التدريس ، وكان مشهورا بالعفة مات سنة ١١٥٩هـ ودفن فى مقبرة النبى جرجيس منية الادباء (ص : ٣٥) •

(٢٤) هو أشهر الولاة الجليليين الذين اهتموا بعمارة الموصل تولاها ثمانى مرات ، وكانت ولايته الرابعة (١١٥١ ـ ١١٥٣هـ) منية الادبـــاء (ص : ٨١ـ٨٥ ، ٢٠٧ـ٢٠٩) •

قديمة ومن المؤكد أن المنارة هى أجمل شيء فى الموصل • شيدها نورالدين سلطان الشام »[٢٥] •

وان المنشيء البغدادى الذى زار الموصل سنة ١٢٣٧ هـ (١٨٢٢م) أى بعد زيارة بوكنكهام بخمس سنين قال عنه ما يأتى : والجوامع فى الموصل كثيرة اثنان منها قديمة جدا ، احدهما خارج البلد ويقال له الجامع الاحمر[٢٦] وفيه طاق عال (قبة) ومخطوط بالخط الكوفى وثانيهما فى البلد ويسمى الجامع ذو المنارة وهو مسجد كبير جدا وقديم أيضاء وفيه منارة عالية لا تضارعها فى العراق منارة[٢٧] •

وقد أعلمنا المعمرون من سكان محلة الجامع الكبير ـ الجامع النورى ـ انهم ادركوا الجامع فى حالة متداعية وقد سقطت بعض اقسامه ، كما ان الاروقة التى كانت أمام المصلى قد انهارت • وانها كانت مزينة بنقوش مختلفة فى المرمر ، وتعطلت به الصلاة وان بعض الشعارين كانوا قد نصبوا لهم مغازل فى مصلى الجامع يغزلون بها ، وبقى على هذا الى ان حل به الشيخ محمد بن جرجيس القادرى النورى[٢٨] فانه كان قد اخذ الطريقة القادرية عن الشيخ نورى البريفكانى واشار عليه شيخه ان يبنى له تكية فى فناء الجامع فبنى تكيته سنة ١٢٧١ هـ كما انه سعى بعد هذا فى رفع الانقاض من المصلى • وهدم ما بقي من الاروقة التى كانت أمام المصلى ، ورمم المصلى من داخله بأن بنى أقواسا من الجص دعم بها الاساطين التى كانت مائلة ، وسيع كافة أقسامه الخارجية بالجص وأعاد الصلاة فيه فصار من الجوامع المقصودة فى الموصل وكان عمله هذا بين سنتى ١٢٨١ هـ و ١٢٨٦ هـ = (١٨٦٤ م و١٨٦٩ م) وان الشيخ محمد النورى كان قد اقتطع قسما من شرقى المصلى وقسمه الى

---

(٢٥) Travels in Mesopotamia. London (Vol. 11 : P. 30,31).

(٢٦) هو الجامع المجاهدى • وسياتى الكلام عليه •

(٢٧) رحلة المنشى البغدادى (ص : ٨٣) •

(٢٨) هو الشيخ محمد بن الملا جرجيس • أصله من عنه • سكن أبوه الموصل ، ودرس هو العلم ، واخذ الطريقة القادرية ولقب نفسه بالنورى ، ولم تزل أسرته مشهورة بهذا • توفى سنة ١٣٠٥هـ •

غرف لسكنى الطلاب والدراويش الذين كانوا يسكنون الجامع ، وقد ظهر لنا عند الهدم ان المصلى كان يمتد الى ما بعد هذه الحجر ، ولا يمكننا معرفة المكان الذى ينتهى اليها المصلى ، فربما كان يمتد الى الطريق الشرقى الذى أمام الجامع .

الجامع فى أوائل القرن العشرين

يقع الجامع النورى على ارض مساحتها (٩٠ م × ٦٥ م = ٥٨٥٠ م^{٢}) ونحن نعتقد ان مساحة الجامع كانت اكبر من هذا فالمقابر التى فى جنوب المسجد والتى دخلت فى المسجد بعد تجديده سنة ١٩٤٤ . وكذا المقابر التى اتخذتها البلدية حديقة أمام الجامع ثم نسفت التراب منها وجعلتها مساوية لارض الشارع وضمتها اليه . نقول ان هذه المقابر كانت من فناء الجامع ، وعلى مر السنين دفن الناس فيها موتاهم كما حدث هذا فى كثير من جوامع الموصل فى القرون المتأخرة يوم سادها الهرج والمرج [٢٩] .

وكان يلاصق الجامع من الجهة الجنوبية ثلاث بيوت مبنية على ارض الجامع أيضا فاستبدلتها دائرة الاوقاف بأن أنشأت لاصحابها دورا مثلها فى الجهة الشمالية من الجامع ، وعلى أرض من الجامع أيضا ، وكذا البيت المجاور للتكية فى الجهة الغربية فانه بنى على ارض كانت من الجامع وكان يسكنه الشيخ محمد النورى ، وكذا ست بيوت منشأة على أرض من الجامع فى الجهة الشمالية منه . كل هذا يؤيد الينا ان فناء الجامع كان اوسع مما ادركناه . وعلى مر العصور صار الناس يستقطعون من ارضه ويبنون عليها .

وكان يشمل الجامع ما يأتى :ـ

(أ) المصلى : ويقع فى الجهة الجنوبية من الجامع .

(ب) المنارة : وهى تقع فى الجهة الغربية من الجامع وبقربها بيت صغير للمؤذن .

---

(٢٩) نشاهد مثل هذا فى الجامع الاموى ، والمدرسة النورية ـ الامام محسن ـ ، والمدرسة العزية ـ الامام عبدالرحمن ـ ومقام الشيخ فتحى ـ الفتح الموصلى ـ والامام الباهر ، وجامع السلطان اويس ، وغيرها كثير .

(ج) تكية الشيخ محمد النورى : وهى متصلة بالجهة الغربية من المصلى مجاورة للجناح الذى جدده السلطان حسن الطويل والذى كان مصلى للنساء قبل هدم المصلى •

(د) قبر الشيخ محمد النورى : ويقع فى الجهة الشمالية من الجامع وحواليه مقابر ، وخلف القبة التى على القبر بئر كان يستقى منها الماء •

(هـ) محل الوضوء (بيت الماء) يقع فى وسط فناء الجامع •

(أ) المسجد : ـ المصلى ـ ان المصلى الذى ادركناه والذى هدمته مديرية الاوقاف العامة سنة (١٩٤٤م) وبنت فى محله المصلى الموجود حالا هو جزء من المصلى الذى بناه الملك نورالدين محمود زنكى • فالمصلى الذى ادركناه كانت مساحته (٧٠ × ٢٠) م ونرى ان العرض لا يتناسب مع الطول• كما ان الغرف المجاورة للمصلى والتى كانت فى الجهة الشرقية منه كانت قد اختزلت من المصلى بجدران حديثة العهد • والاساطين التى كانت موجودة بها والتى كانت تغطيها الجدر الجصية هى تشابه الاساطين الموجودة فى المصلى، والتى كانت فيه قبل الهدم • كما ظهر فى الجدار المجاور للشارع الذى يقع شرقى المصلى اساطين كانت متممة لاساطين المصلى ، وهى مشابهة لها مما يدل على ان المصلى كان يمتد الى مسافة اخرى ـ ولكن كم كان طوله بالضبط ؟ هذا ما لا نقدر ان نبت به ـ والارجح ان المصلى اختزل خلال الترميمات التى جرت عليه وبقى منه المصلى الذى ادركناه •

ومما يؤيد لنا ان المصلى كان اوسع مما هو عليه الآن انه ظهر اثناء الهدم باب من الرخام يقابل الباب الشرقى للمصلى ، وكان يؤدى الى المقابر التى خارج الجامع ، والتى اتخذت حديقة بعد عمارة المصلى الحالية ، ونحن نعلم ان أبواب المساجد تكون من كل جهة الا من الجهة القبلية خشية أن يعترض الداخل قبلة المصلين ، هذا هو المتعارف فى جميع المساجد • لذا فالارجح ان الباب المذكور كان يؤدى الى جزء متمم للمصلى •

وادركنا ارضا منخفضة عن مستوى فناء الجامع كانت أمام المصلى ،وبها أسس ظاهرة لاساطين كانت تتمم اساطين المصلى • مما يدل على ان الارض

المنخفضة كانت متممة لعرض المصلى أيضا . ولكنها على مر السنين هدمت ولم يكن فى امكان الذين رمموا المصلى ان يعيدوا انشاءها بل تركوها واقتصروا على ترميم المصلى الذى ادركناه .

والمحراب الذى كان بفناء الجامع والغنى بزخارفه وكتاباته كان ولاشك من محاريب الجامع ، وبعد الهدم ثبت فى فناء الجامع فى المحل الذى يصلون فيه صيفا ، والمتواتر عند أهل الموصل ان مصلى الجامع كان يتسع لكافة المصلين ولذا سمى بالجامع الكبير ، ولو ان المصلى الذى ادركناه هو المصلى الذى بناه نورالدين زنكى ، لما كان يستحق هذا الاسم . وعلى هذا فالمصلى الذى ادركناه هو جزء مما كان عليه زمن نورالدين زنكى .

ونحن نعلم ان فى مصليات الجوامع الكبيرة يكون جناح خاص للشافعية وآخر للحنفية ، والجناح الذى أدركناه للشافعية هو الجانب الشرقى من المصلى ، ومحرابه صغير جدا ، لا يتناسب مع عظمة المصلى ، وخال من الزخارف والارجح ان الردهة الخاصة بالشافعية هدمت على مر السنين ولم تجدد . لذا ثبت المحراب المذكور واتخذ جانب من المصلى للشافعية .

وللمصلى المذكور حرمة عند المسلمين والمسيحيين . فيدعى الطرفان ان فى المصلى اربعين اسطوانة قد دفن تحت كل واحدة منها شهيد . هذا ما يتناقله الناس ولذا يسمونه بمسجد الاربعين شهيدا . وبعضا يحذفون لفظتى مسجد وشهيد ويسمونه بالاربعين . والذى اراه ان مصدر هذه الحرمة سرت اليهم من المتصوفة الذين يعتقدون بالابدال . يؤيد هذا ما ذكره ابو زكريا الازدى قال فى تاريخه : ان الابدال اربعون منهم بالموصل كلما مات واحد بدل الله عز وجل مكانه واحد . قال ابو بكر بن عياش : ابتداء الابدال من اهل الموصل (٣٠) .

وهناك أقاويل وحكايات تدور حول المسجد المذكور . فالبعض يذكر ان مقام الخضر بين المنبر والمحراب منه (٣١) .

---

(٣٠) تاريخ الموصل ـ للازدى .
(٣١) منهل الاولياء . عند كلامه عن الجامع النورى .

وبعضهم يقول ان الجامع بنى على انقاض بيعة كانت للنصارى [٣٢] ولكننا لم نجد مصدرا يذكر او يشير الى هذا • بل ان المؤرخين الذين تكلموا عن بناء الجامع مجمعون على أن محله كان خربة فى وسط الموصل، وان نور الدين ابتاعها هى وما يجاورها من الدور والدكاكين وبنى الجامع • أما ماذكره المنشى البغدادى فلا يؤخذ بنظر الاعتبار ـ لانه متأخر ولم يذكر المصدر الذى اقتبس منه هذا الخبر •

أما قبة المصلى فكانت تمتاز بارتفاعها ولا يضاهيها قبة أخرى فى الموصل• والقاعدة التى تستند عليها القبة مربعة الشكل ، يعلوها مقرنصات فوقها مثمن ، تستند القبة عليه ، وشكلها أقرب ما يكون الى هرم ذى ستة عشر وجها بشكل هندسى غريب ، والقبة مبنية من الآجر وهى تتألف من قبتين بينهما فراغ ، وهذه الطريقة فى بناء القبب كانت معروفة فى الموصل فى القرنين السادس والسابع للهجرة ، ونجد آثار تقليد هذه القبة واضحا فى المبانى التى شيدها بدرالدين لؤلؤ ، كقبة الامام عون الدين المعروف بابن الحسن التى بنيت سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) [٣٣] وقبة الامام يحيى أبى القاسم التى شيدت سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩ م) [٣٤] •

وقبة الجامع النورى كانت غنية جدا بالزخارف الجبسية ولكننا لم نقف منها الا على قطع مبعثرة ظهرت اثناء الهدم • لان الترميمات التى أجريت على الجامع طمست معالم هذه النقوش •

وفوق المحراب الذى كان تحت القبة نقوش جبسية فى غاية الدقة والابداع، وهى تتألف من أشكال هندسية دقيقة متناظرة يتخللها كتابات بالخط الكوفى ، يخالها الناظر زخارف • وهذه القطعة النفيسة من بقايا تراث الجامع • حافظت على نفسها رغم مرور العصور • وقد أحسنت مديرية الآثار العامة صنعا بأن نقلتها الى بغداد قبل الهدم وحفظتها فى القصر العباسى ، وفى

---

(٣٢) رحلة المنشى البغدادى (ص : ٨٣) •

(٣٣) ، (٣٤) انظر منية الادباء (ص : ١٠٣ ، ١٠٦) ومجموع الكتابات (ص : ٩٩ ، ١٨٥ و١٤١ ، ١٩٥) •

(٣٤) آل عمران (الآية : ١٨) •

سنة ١٩٤٤م ظهر خلال الهدم كتابات ونقوش جبسية ملونة باللون الازرق كان قد سترتها طبقة من الجص اثناء ترميم الشيخ محمد النورى للمصلى والكتابة هى : شهد الله انه لااله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لااله الا هو العزيز الحكيم شكل ٧ ، ١٠

هذه الآية الكريمة كانت مكتوبة فى الجهة اليسرى من القبة كما لاحظتها بنفسى .

أما الاساطين التى كانت فى الجامع فهي على نوعين : أساطين مثمنة الشكل يعلوها تيجان مزخرفة بنقوش نباتية وهندسية وبعضها مكتوب عليها سورة مريم ، وهذه الاساطين تشكل أربعة صفوف فى المصلى ، وقد اعيدت فى بناء المصلى عند تجديده . وكان فيه اساطين أخرى نحيفة يعلو كل واحد منها تاج عليه زخارف تشبه القيثارة ، وزخارف هذه الاساطين تشبه زخارف المحراب الذى نقل من الجامع الاموى . ومثل هذه الاساطين كثيرة فى المراقد والمشاهد والجوامع التى فى الموصل منها فى مرقد الفتح الموصلى (٣٥) والمدرسة النورية (٣٦) والمدرسة العزية (٣٧) وفى بعض المساجد القديمة . شكل ٦

وقد تلفت هذه الاساطين عند هدم الجامع وأخذت تيجان اربعة منها وعملت قوسين لمحرابين فى مصلى الجامع النورى .

أهم الآثار التى أدركناها

١ ـ الشباك

يقع تحت القبة فى الجدار الذى على يسار المحراب الرئيسى المقابل للباب . وهو آية فى الفن والابداع لما يحويه من الزخارف الجبسية المتنوعة.

---

(٣٥) هو المعروف بالشيخ فتحى انظر عنه منية الادباء (ص : ١١٧) ومجموع الكتابات (ص : ١٣ ، ١٨٩) .

(٣٦) هى التى تعرف اليوم بالامام محسن انظر : منية الادباء (ص : ١٠٨) ومجموع الكتابات (ص : ١٤٥ ، ١٩٤) .

(٣٧) هى التى تعرف اليوم بالامام عبدالرحمن انظر عنها : منية الادباء (ص : ١٠٩) ومجموع الكتابات (ص : ١٤٥ ، ١٩٣) .

وقد تفنن الصانع فى عمله هذا ، وزينه بزخارف مختلفة تشبه الزخارف التى كانت فى الجامع عند بنائه :

(١) يحيط بالشباك افريز من زخارف هندسية مظفرة ، تشبه الزخارف التى تحيط بالمحراب الذى كان فى الجامع الاموى والذى نقل الى الجامع النورى

(٢) يحيط بهذا افريز آخر مزين بزخارف نباتية كالزخارف التى تحيط باعلى التيجان المثمنة للاعمدة الرخامية التى كانت فى المصلى .

(٣) يلى هذا شريط عريض من الزخارف النباتية والهندسية متناسقة وهى تشبه الزخارف التى فى محراب الجامع ومحراب الجامع المجاهدي ، ولكن زخارف هذا الاخير اكثر نفورا من زخارف الشباك .

(٤) ويلى هذا افريز تشبه زخارفه الزخارف التى فى الافريز الثانى من المحراب . وكان العطب قد اصاب القسم الاعلى من الشباك ، وذلك من تسرب الماء اليه من قبة المصلى . وقد احسنت مديرية الآثار القديمة العامة بنقله الى متحف القصر العباسى .

وظهر عند قلعه ان الفنان كان قد خطط الزخارف على الجدار ، ثم ثبت مسامير فى الجدار ، ثم وضع الزخارف الجبسية وثبتها بواسطة هذه المسامير ، وعلى كل فهو من انفس الآثار الاثابكية التى وصلتنا .

٢ ـ المحراب الذى نقل من الجامع الاموى :

وهو الذى كان فى الجناح المخصص لصلاة الشافعية فى المصلى ، يجاور مصلى النساء وهذا المحراب ـ كما قدمنا ـ كان فى الجامع الاموى ثم نقله المرحوم الشيخ محمد افندى النورى القادرى الى الجامع عندما رممه ، وثبت فى الجناح الخاص بمصلى الشافعية .

وهو من أجمل المحاريب التى فى مدينة الموصل ، فواجهة المحراب مزينة بزخارف هندسية بارزة ، يعلوها قوس يستند على عمودين فى أعلى كل منهما تاج يشبه القيثارة ، ويحيط بهذا كله الكتابة التالية وهى : بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام

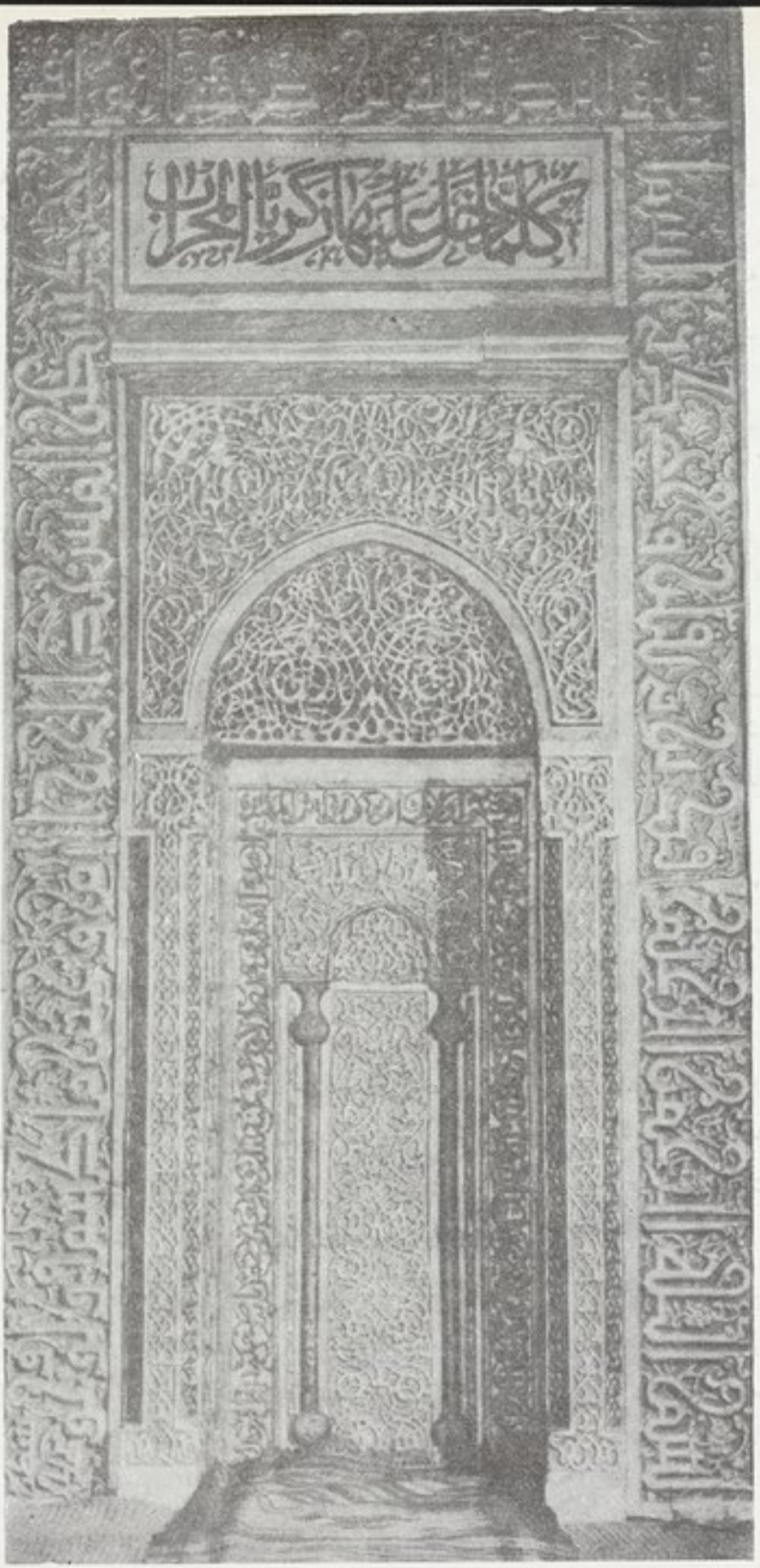

شكل (٥) المحراب الذى نقل من الجامع الاموى الى الجامع النورى

الصلوة وآتى الزكوة ولم يخشـــ الا الله فعســـى اولئك ان يـكونوا من المهتدين [٣٨] • عملت هذه القبلة فى جمادى الاولى فى سنة ثلاث واربعين وخمسمائة صنعه .... [٣٩] البغدادى وهذه الكتابة تحيط بجوانب المحراب الثلاثة تبدأ من القسم السفلى من الجانب الايمن للمحراب ، وتنتهى فى القسم السفلى من الجانب الايسر منه •

يحيط بجانبى المحرابعمودان عليهما نقوش هندسية ، يعلو كلا منهما تاج على شكل قيثارة مزخرفة •

يعلو هذا قوس المحراب وهو آية فى الفن والابـداع ، فيه زخارف هندسية متشابكة ومتنافرة مع بعضهـــا ، وهى بارزة فى المرمـــر ، وتتألف الزخارف من ثلاث طبقات بعضها فوق بعض ، وقلما نجد له شبيها فى الدقـة والتناسق والابداع •

ويحيط بالمحراب افريز من الرخام مكتوب عليه بالخط الكوفى المشجر وبأحرف كبيرة : بسم الله الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره [٤٠] •

---

(٣٨) التوبة : (الاية : ١٨) •

(٣٩) الكتابة غير واضحة قـــد أصابها العطب ، فبعضهم يقرأها « داود » وبعضهم يقرأها « سيف » وبعضهم يقرأها « سنقر » ونحن نرجح هذا الاخـــير •

(٤٠) ، (٤١) ، البقرة : ١٤٤ آل‌عمران ٣٩ هذهالكتابة جديدة ، كتبت عليه بعد اعادته الى مصلى الجامع ، أما ما كان مكتوبا عليه :

١ ـ مكتوب فى الجهة اليمنى : بسم الله الرحمن الرحيم

٢ ـ مكتوب فى الجهة اليسرى : وجيث ما كنتـم فولوا وجوهكم شطره

والكتابتان فى النصف الاسـفل من العمودين • انظر شكل ٥ •

وبعد تجديد الجامع اعيد المحراب الى المصلى وثبت على يسار المنبر تحت القبة •

٣ ـ المحراب الذى كان تحت القبة :

وهو على يسار المنبر ـ تحت القبة • يقابل الباب الرئيسى للمصلى ـ والمحراب بسيط مسيع بالجبس يعلوه شريط مكتوب فيه بخط جميل : فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب سنة ١٢٨١ • ويعلو هذه الكتابة ثلاثة سوف من طاقات صغيرة مسدودة وطاقات كل ساف أصغر من الطاقات التى تحتها • شكل ٨

وهذا المحراب غريب فى بابه ولا نجد له شبيها بين محاريب الموصل، والذى نراه ان المحراب الاتابكى الذى كان فى محل هذا المحراب تهدم على مر العصور • وعندما رمم السلطان حسن الطويل المصلى لم يتمكن من ترميم المحراب الاصلى ، فبنى هذا المحراب عوضا عنه • وفى سنة ١٢٨١ رمم المحراب مع المصلى •

وعند هدم المحراب المذكور وجدنا خلفه آثار محراب صغير من المرمر الازرق لم يبق منه سوى دعامة واحدة تستند على قطعة من الرخام مزخرفة •

وبعد قلع هذا ظهر خلفه محراب آخر كبير مبنى من قطع كبيرة من المرمر الاسمر المعروف فى الموصل بالحلان، وهو من أقوى أنواع الحجارة التى فى الموصل ، وكان المحراب خاليا من النقوش والكتابة ومبنى بصورة محكمة جدا ـ والذى نراه ان هذا المحراب بنى ليدعم المحراب الذى ظهر أمامه ويحافظ عليه •

وظهر محراب رابع خلف هذا المحراب وهو مبنى من الآجر • وقد سيع ظاهره بالجص ، وهو محراب بسيط لا أثر فيه للزخرفة ـ ولعله اتخذ ليقى المحراب من العوارض الخارجية • وفى الجهة اليمنى من المحراب كان مكتوبا الابيات التالية التى تشير الى ترميم الجامع من قبل المرحوم الشيخ محمد

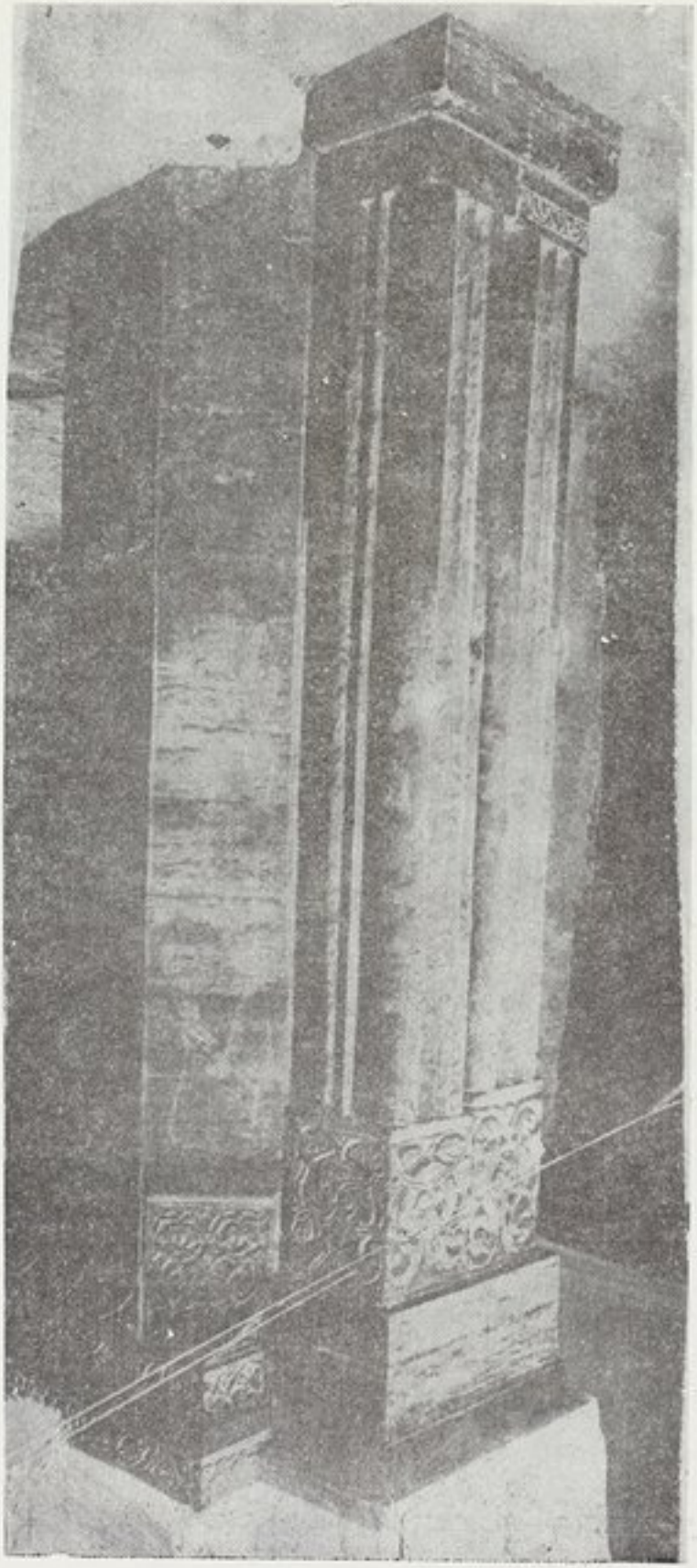

شكل (٦) الاساطين الرخامية التى كانت فى مصلى الجامع

أفندى النورى القادرى وهى من نظم عبدالله أفندى باشعالم العمرى[٤٢]

لجامع نورالدين محمود الذى ... توفي شهيدا فى الجنان مخلد
مضى زمن اركانه قد تهدمت ... وصار خرابا ماله من يجدد
فقام الى تعميره سيد الندى ... تلقب نورالدين وهو محمد
فعمره فى همة قرشية ... على مثل ما قد كان بل هو أزيد
وزين بالتقوى وبالذكر والهدى ... قواعده ، فهو التقى المسدد
فكم قد هدت من ضل عن سبل الهدى ... مواعظه ، فهو الرشيد المؤيد
لقد جمعت فيه المحاسن كلها ... فما هو الا فى البرية مفرد
امام همام عالم متدين ... تقى نقى زاهد متعبد
أمولاى نور الدين والسيد الذى ... عليه لواء الفضل فى الناس يعقد
لئن كنت بالتوفيق عمرت جامعا ... كبيرا ، فعند الله أجرك أزيد
وان كنت حزت العلم والزهد والتقى ... فأنت لدين المسلمين مجدد
جزاك اله العرش خير جزائه ... ولا زلت عند الله تحظى وتسعد

أنشده فخر العلماء وقدوة الادباء عبدالله عمرى زاده سنة ١٢٨٦[٤٣].

وكان فى الجامع محراب آخر من الجبس بين المنبر والمحراب الذى نقل من الجامع الاموى . وهو خال من الكتابة والزخارف يعلو قوس المحراب صف واحد من المقرنصات، يعلوها ما يشبه القوقعة، وهذا الطراز كثير فى المحاريب التى بنيت فى الموصل بعد القرن الثامن للهجرة .

وكان يطلق عليه اسم المحراب الشافعى . ومكتوب فوقه : الامام الشافعى رضى الله عنه .

٤ ـ المحراب الذى كان فى فناء الجامع :

وهو أحد المحاريب القديمة فى الجامع أى أنه من آثار عمارة نور

---

(٤٢) (٤٣) هو عبدالله افندى بن محمد جلبى العمرى (١٢٠٨ـ١٢٩٧هـ) درس فى مدارس الموصل ، وتفوق فى العلوم . سافر الى استانبول ، وظهر فيها فضله ، فانعم عليه السلطان بلقب باشعالم اى رئيس العلماء . درس فى مدارس الموصل ، وتولى فيها منصب الافتاء . وله ديوان شعر مخطوط (مجموع الكتابات : ص : ٥١)

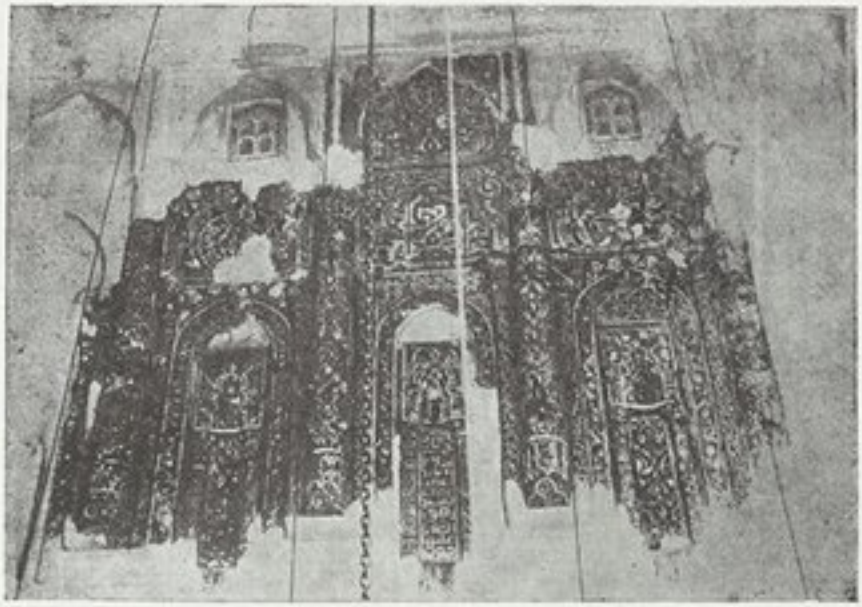

شكل (٧) الزخارف الجبسية التى كانت بأعلى المحراب

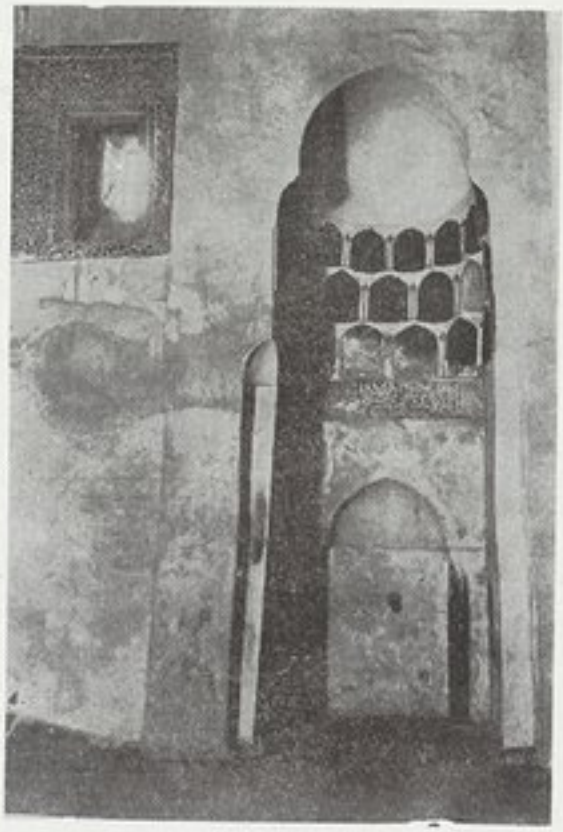

شكل (٨) المحراب الذى كان تحت القبة

الدين محمود زنكى • ولا نعلم محله الاصلى من الجامع • ولربما كان فى الاروقة التى كانت أمام المصلى • وعند ترميم الجامع أمر بنقله المرحوم الشيخ محمد النورى القادرى الى فناء الجامع، وثبت فى المكان الذى كانوا يصلون به فى الصيف ـ ولهذا كان يسمى بالمحراب الصيفى•

والمحراب آية فى الزخرفة والجمال ، فقد أبدع النحات فى تزويقه وتزيينه بزخارف نباتية وهندسية ، بحيث تتعانق الازهار مع الكتابة فكان منها تحفة فنية •

فى جانبى المحراب عمودان من المرمر ، عليها زخارف هندسية مظفورة تشبه الزخارف التى فى جانبى الشباك الجبسى، وفوق العمودين قوس المحراب• وفوقه قطعة مزخرفة بزخارف هندسية تشبه زخارف الشباك الذى تقدم ذكره •

يحيط بهذا افريز آخر مكتوب فى القسم الاسفل من جانبيه بخط كوفى مشجر : بسم الله الرحمن الرحيم شهد الله أنه لا اله الا هو واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم • ان الدين عند الله الاسلام(٤٤) صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم •

وقد تلفت قسم من أحجار المحراب • نقلته مديرية الآثار القديمة العامة الى بغداد وثبت فى القصر العباسى • شكل ١٤

٥ ـ المنبر :

وهو المنبر الذى انشىء سنة ١١٥١ هـ ويظهر أن المنبر الاتابكى كان قد تلف ، فبنى هذا المنبر شخص يسمى داود عمره من ماله • زخارفه بسيطة مكتوب فوق بابه :

لا اله الا الله محمد رسول الله •

ومكتوب على ركنيه البيتين التاليين :

---

(٤٤) آل عمران : ١٨ ، ١٩

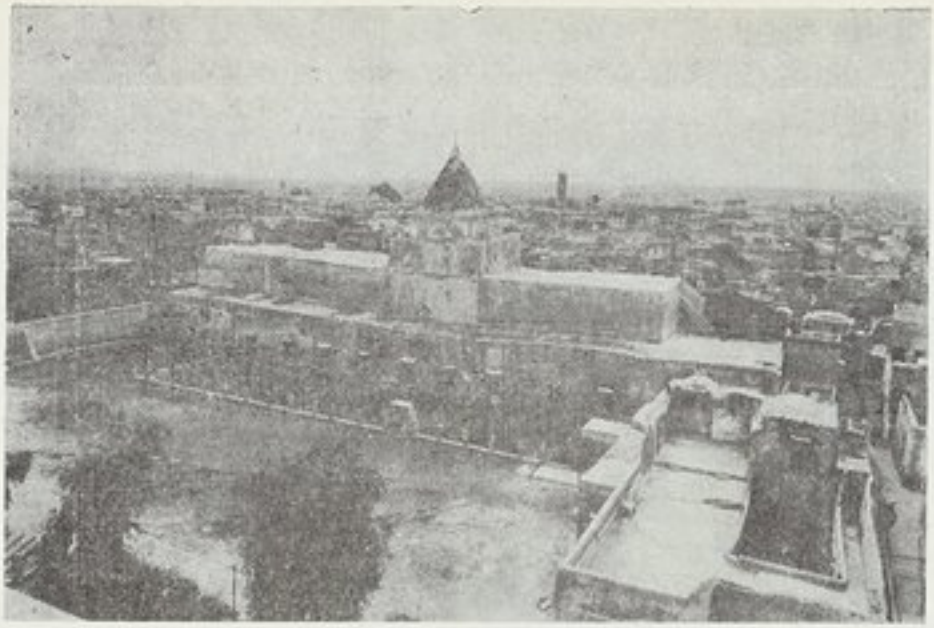

شكل (٩) مصلى الجامع النورى قبل تجديده

شكل (١٠) الزخارف الجبسية التى كانت حول الشباك الذى فوق المحـــراب ٠

تطوع داود ببنيـــان منبـــر فكان لـه ذخـرا ونال به أجرا
فجامع نور الدين فيـه منـــور جزا الله بانيه بـدار البقا قصرا

سـنة ١١٥١

٦ ـ عند هدم الجامع سنة ١٩٤٢ أوفدت مديرية الآثار القديمة العامـة أحد موظفيها لقلع ما يعثر عليه من الكتابات والزخارف المختلفة، فظهر افريز من الرخام الابيض النقى ، عليه كتابة غائرة فيه وقد طعمت بمادة سوداء .

وهو يقع بين المحراب الحنفى والزخارف الجبسية التى كانت فى الجامع . طوله ٣٥/٤م وعرضه ٣٣ سم مكتوب عليه ... شطر المسجد الحرام وانـه للحق من ربك وما الله بغافل عما يعملون ومن حيث خرجت فول وجهـك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره (٤٥) .

٧ ـ وظهرت قطعة من الرخام الابيض مطعمة بزخارف غائرة قد ملئت بمادة ســـوداء .

٨ ـ قطعة من الجبس مؤلفة من ثلاث وحدات مزينة بكتابات كوفيـــة متشابكة متعانقة مع بقية الزخارف الاخرى ، فى الوحدة الوسطى منهـا ـ محمد أبو بكر عمر عثمان على الحسن الحسين رضوان الله تعـــالى عليهـــم أجمعين (٤٦) .

٩ ـ وعند هدم ما تبقى من مصلى الشافعية سنة ١٩٥٣ ظهـــرت بعض القطـع المرمرية المزخرفة بمحاريب صغيرة فى أعلى كل محـراب يشـــبه المقرنصات الجميلة وهى بلا شك من آثار العمارة الاولى للمصلى بقيت تحت الانقاض عند تجديد هذا القسم فى القرن التاسع للهجرة . وبـين القطـــع المذكورة قطعة عليها كتابة مطعمة مكتوب عليها :

عمل الجمال أبو بكر ابن أخو محمد بن السقا الغاسول (٤٧) .

والحجر محفوظ فى القاعة الثانية من متحف الموصل .

---

(٤٥) البقرة : ١٤٩ ، ١٥٠
(٤٦) سومر : (٧ : ٢١٥)
(٤٧) الكتابة غير واضحة فتقرأ : الفا أوالغا

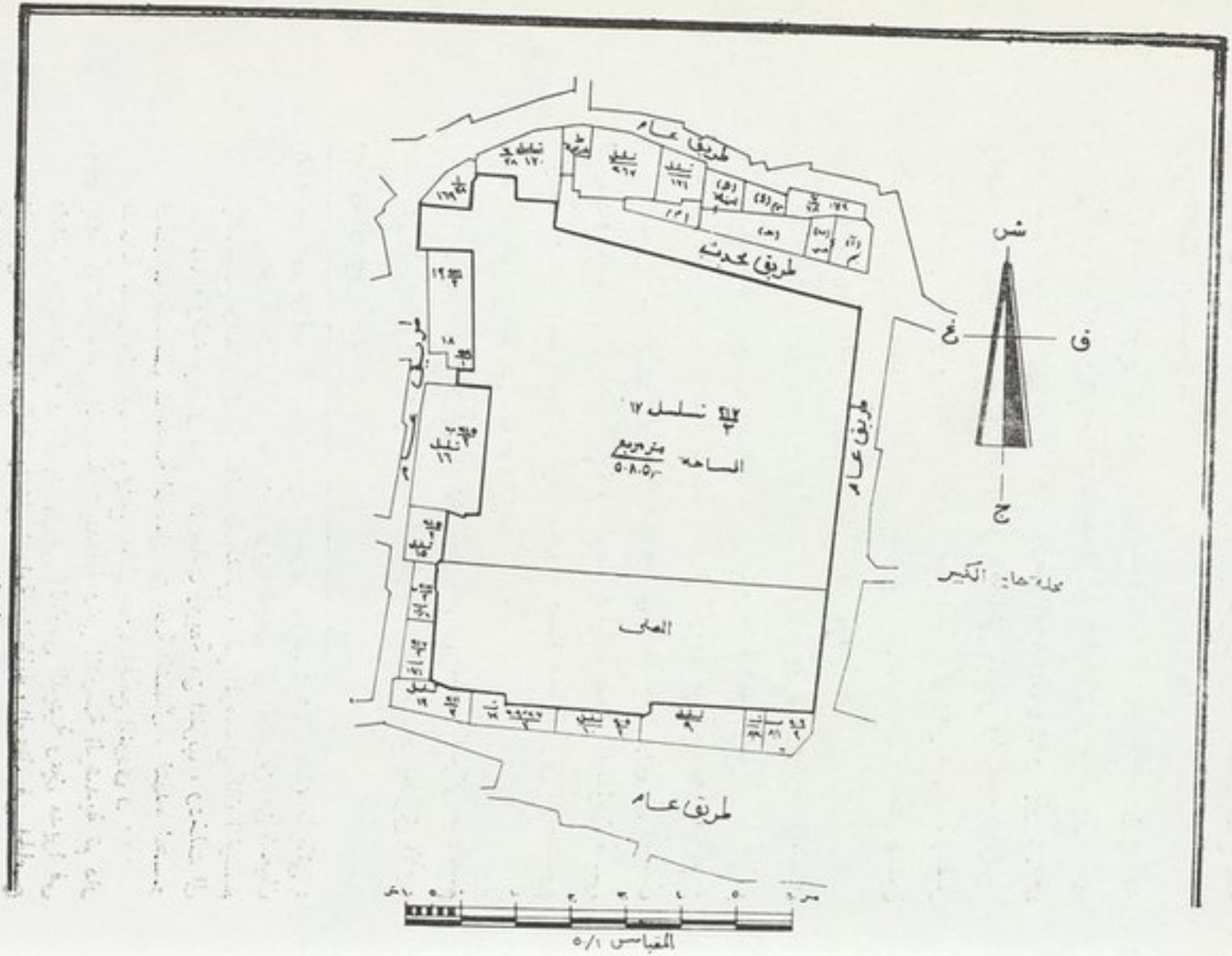

شكل (١١) مخطط الجامع قبل تجديده (المهندس : عبدالهادى القزاز)

١٠ ـ المنـــارة : هى أطول منارة فى العراق يزيد ارتفاعها عـلى ٥٥م وهى تتألف من قسمين :ـ

(١) القسم المنشورى: وهو الذى تستند عليه المنارة، يتألف من منشور رباعى ضلع قاعدته (٧٠/٥م) وارتفاعه (٨٠/١٥م) وهو يتألف من قسمين (آ) القسم الاسفل منه ، وارتفاعه عن الارض (٨٠/٨م) وهو مبنى بالجص والحجارة • (ب) والقسم الثانى الذى يلى هذا مبنى بالآجر وارتفاعه (٧م) •

(٢) القسم الاسطوانى : الذى يعلو القسم المنشورى وهو مبنى بالآجـــر ويشمل على سبعة أقسام ، يزين كل قسم منها زخارف خاصة ويفصل بـــين كل قسمين منهما حاشية افريز من الزخارف الدقيقة •

أما الحوض الذى يقف عليه المؤذن فانه كان قد تهدم على مر الســنين وان الشيخ محمد النورى كان قد أعاد ترميمه عندما رمم الجامع [٤٨] • ثم تهدم بعد ذلك بسنين، فأعادت ترميمه وزارة الاوقاف العراقية سنة ١٩٢٥م •

كان للمنارة طريق من الغرفة الواقعة فى اللحف الشرقى من أســفل المنارة ، وهو يؤدى الى أعلى المنارة (الحوض) فكان يصعد منه المؤذن فـــى الاوقات الخمس للصلاة ويؤذن فوق المنارة ـ فسـد هذا الطريق المرحـــوم الشيخ عبدالعزيز النورى سنة ١٩٢٥هـ[٤٩] •

والطريق الثانى وهو فى الاروقة التى تقع فى السفح الشرقى من القسم المنشورى المبنى بالحجارة والجص وهذا الطريق يلتقى مـــع الطريق الاول ويؤدى الى أعلى المنارة •

---

(٤٨) جاء فى غرائب الاثر ـ لياسين العمرى ـ (ص : ٤٥ ، ٤٦) ما يأتى :
فى سنة ١٢١١ هـ عصر يوم الخميس فى العشرين من شعبان والتاسـع والعشرين من كانـون الثانى ، فى الموصـل كان الغيـــم متراكما ، وفيه برق ورعد ، ثم جاءت زوبعة من الغرب ، ودخلت الى نصف ـ منتصف ـ مدينة الموصل من جهة الشمال ، فتهدم نحـــو ثلثمائة جدار من البيوت ، وقلع هلال منارة الجامع النورى و ...

(٤٩) بعد ان تخرج فى المدرسة الابتدائية دخل المدرسة الرشدية ثم دار المعلمين الابتدائى • وكان يدرس فى المدارس الدينية وعين مديرا فى المدارس الابتدائية وكان يشغل الامامة والخطابة والوعظ فى الجامـع النورى وبقى فى هذا حتى توفى سنة ١٩٣٣ م

وللمنارة باب آخر فى أسفل القسم المنشورى المبنى بالآجر ، يؤدى هذا الباب الى دهليز ، على يمين الداخل اليه درج تؤدى الى الطرف الاعلى من القسم المنشورى للمنارة • وفى صدر الدهليز الى اليمين ـ الشمال ـ ايضا طريق آخر يؤدى الى أعلى المنارة وهو لا يتلاقى مع الطريق الاول الذى مر ذكره ، بل انهما يتلاقيان فى أعلى المنارة •

ولاهل الموصل قصة يروونها عن مهارة البناء [٥٠] الذى بنى المنارة فيذكرون أنه جعل فى المنارة طريقين لا يلتقيان الا فى أعلى المنارة ـ الحوض ـ وسبب هذا انه عندما كان يبنى المنارة حسده استاذه الذى علمه البناء على تفوقه فى العمل واضمر له الشر • واراد ان يكيد له فيقتله • ولما انتهى من بنائها استدعى استاذه ليطلعه على عمله • ولما صعد فى المنارة غلق استاذه الباب الاسفل المؤدى الى الحوض ، وسار خلف تلميذه يريد أن يلقيه من أعلى المنارة ويقتله اذا ما وصلا الحوض، لكن البنّاء شعر بهذا فوصل الحوض قبل استاذه ، ونزل من الطريق الثانى ، دون ان يعلم به استاذه ، وهكذا نجا من كيده • فاعترف له استاذه بمهارته فى عمله واثنى عليه [٥١] •

ومهما يكن من أمر هذه القصة فان الطريقين لا يلتقيان فى المنارة وهو يدل على تفوق البناء فى هندسة البناء •

والمنارة منحنية نحو الشرق • ولاهل الموصل اقوال متضاربة فى سبب هذا الانحناء • فيدعى بعضهم انها كانت خطأ من البناء • وهذا مما لا يحتمل وقوعه ، فالبنّاء الذى يبنى هذا البناء الدقيق المحكم رغم مرور القرون عليه ، لا يغلط بمثل هذا •

ويدعى بعضهم ان البنّاء تعمد ان يجعلها منحنية نحو فناء الجامع حتى اذا

---

(٥٠) يذكر المعمورون انهم سمعوا ان اسم البناء كان « الحاجى ابراهيم »

(٥١) يروى اهل اربل نفس القصة عن الذى بنى منارة اربل الواقعة خارج المدينة ـ فى الوقت الحاضر ـ بناها مظفر الدين كوكبورى فى نفس العصر الذى بنيت به منارة الجامع النورى •

ما كتب لها السقوط فانها تسقط فى الجامع ، ويأمن من يجاورها شر هـــذا الخطر ، وهذا بعيد عن الحقيقة •

والذى نراه ان سبب انحنائها كان من تأثير الرياح الغربية السائدة فى مدينةالموصل• فان المنارة مبنيةبالآجر والجص• وهبوب الرياحالغربيةالمستمر يؤثر على الجص فيجعله ينحنى نحو الشرق لان الآجر خفيف لا يمكنه ان يقاوم هبوب الرياح المستمر • ونجد هذا الانحناء واضحـــا فى سائر المنائر الموصلية المبنية بالآجر فانها منحنية نحو الشرق • وبما ان منارة الجامعالنورى هى أطول منارة فىالموصل لذا فان انحناءها أكثر وضوحا منغيرها، أما المنائر المبنية بالمرمر الاسمر ـ الحلان ـ والجص فان الحلان ثقيل وقطعه المبنى بهـــا ثقيلة لا تتناسب مع قطع الآجر ، لذا لـــم يؤثر عليها هبوب الرياح الغربية فلا تميل هذه المنائر •

هذا هو سبب ميل المنارة •

والمنارة خالية من الكتابة، وهى منعمارة االقرن السادسللهجرة ـ أى انها بنيت مع الجامع • فقد شيد فى القرنين السادس والسابع للهجرة عـــدة منائر من نفس هذا الطراز الذى كان معروفا اذ ذاك فى بلاد الشرق • ومن هذه المنائر المبنية على الطراز المذكور فى العراق •

(١) منارة الجامع الاموى فى الموصل : وقد أعاد بناءها سيفالدين غـازى بن عماد الدين زنكى سنة ٥٤٣ هـ •

(٢) منارة جامع سنجار : والتى بقاياها لم تزل موجودة وهى من بناء قطب الدين محمد بن عمادالدين زنكى ملك سنجار (٥٩٤-٦١٦ هـ) •

(٣) منارة جامع اربل : والتى تقع خارج المدينة فى الوقت الحاضر وهى اتابكية كذلك من بناء مظفرالدين كوكبورى •

١١ ـ التكية : كان السيد محمد بن الملا جرجيس القادرى أحد مريدى الشيخ نورالدين البريفكانى لازمه عدة سنين والتزم طريقته القادرية واجازه الشيخ البريفكانى بها وجعله خليفته فى الموصل •

والشيخ البريفكانى هو الذى اختار محل التكية فى الجامع النورىوامره

ببنائها وتم ذلك سنة ١٢٩٩ هـ (١٨٨١ م) .

والتكية تتألف من غرفتين يصل بينهما باب . وليس فيها مـــا يستحق الذكر فهي بناية بسيطة وأمامها أروقة .

بقي بناء التكية حتى سنة ١٣٧٦ هـ (١٩٥٦ م) ثم ان مديرية الاوقـاف العامة أرادت أن تبني مكتبة كبيرة للاوقاف ، تجمع فيها المخطوطات والكتب في المدارس الدينية بالموصل ، واختارت محلا لها في الجامع النوري ـ ونعـــم ما اختارته ـ وبعد ان هدمت التكية مع الدار المجاورة لها [٥٢] وهي التي كان يسكن بها المرحوم الشيخ محمد النوري القادري ، واستملكت بعض الـدور الملاصقة للجامع واضافتها الى الارض التي سيبنى عليها المكتبة ـ بعد استمرار العمل بها مدة من الزمن ـ عدلت مديرية الاوقاف العامة عن بناء المكتبة في هذا المكان، واختارت لها قسما مما تبقى من أرض مديرية أوقاف الموصل قرب جسر الحرية . وهكذا رفعت الانقاض من فناء الجامع وتركت ارض التكيـة خاوية خالية .

وكانت بجانب التكية مدرسة دينية [٥٣] ولم يكن التدريس بها مستمرا وبها مخطوطات نفيسة اوقفت بعضها المرحومة عائشة خاتون بنت أحمد باشـا الجليلي، وأوقف البعض الآخر السيد محمد النوري [٥٤] وكان السيد محمد النوري يجلس للأرشاد والوعظ في هذه التكية . كان مكتوبا فـــوق باب التكيـة :

الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون [٥٥] .

ومكتوب في صدر ايوان التكية من جهة الغرب :

رأس الحكمة مخافة الله .

١٢ ـ دار الشيخ محمد النوري : وبنى الشيخ محمد النوري له دارا

---

(٥٢) كان هدمها في شوال سنة ١٣٧٦ الموافق شباط سنة ١٩٥٦ م

(٥٣) وفي سنة ١٩١٩ م فتحت المدرسة الاسلامية في الجامـع النوري . انظر عنها : الملحق (رقم : ٣)

(٥٤) مخطوطات الموصل (ص : ٨٦)

(٥٥) المؤمنون : ١٨

ملاصقا للتكية من جهتها الشمالية على أرض من الجامع، كان يسكن بها في حياته ثم سكنها بعض ابنائه واحفاده من بعده [٥٦] وبقيت الدار الى سنة ١٣٧٦ هـ (١٩٥٦ م) فهدمتها مديرية الاوقاف العامة واضافتها الى الارض التي ارادت ان يبنى عليها مكتبة .

١٣ ـ مرقد الشيخ محمد النوري :ـ وهي قبة بسيطة فوق قبر المرحوم الشيخ محمد النوري . خالية من الفن ومكتوب على بابها الابيات التالية :ـ

زر مرقدا ضم بحر العلم مرشدنا ... محمد السيد المعروف بالنوري
أمام رشد اذا اعلامه نشرت ... يطوى له في المزايا كل منشور
قطب عليه رحا الاكوان دائرة ... عقدا وحلا وفي رأي وتدبير
بحر الشريعة بل بحر الحقيقة من ... صحو ومحو وتأويل وتفسير
فقف على أدب في باب مرقده ... وقل له مددي منكم ودستوري
وان ترم فيض انوار تؤرخه ... زر مرقدا فيه انوار السيد النوري

١٤ ـ محل الوضوء : او بيت الماء : وهي اروقة بسيطة كانت تقع وسط فناء الجامع، فيها بئر لم تزل موجودة ، كان بالقرب منها مزملة كبيرة من الحلان تملأ من ماء البئر للوضوء ، هدمتها وزارة الاوقاف سنة ١٩٢٥ م وأقامت مكانها الحوض الموجود في الوقت الحاضر . والذي نراه أن الاروقة المذكورة بنيت في زمن الشيخ محمد النوري عندما رمم الجامع .

وفي سنة ١٩٢٥ م كانت حالة الجامع غير مرضية تنساب مياه الامطار في المصلى فقامت وزارة الاوقاف بترميمه فسيعت سطوح المصلى ، وهدمت الاروقة التي كانت محلا للوضوء ، وأقامت حولها حوضا كبيرا من حجر الحلان فوقه قبة تستند على أساطين من الحلان ، ليكون محلا للوضوء في الجامع . ولم يزل الحوض باقيا في محله ، كما سيجت مساحة واسعة من فناء الجامع واتخذتها حديقة غرست بها الاشجار .

أما الحديقة فاهمل أمرها بعد هذا ، وخاصة عند أعادة تعمير المصلى ،

---

(٥٦) وفي سنة ١٩١٩ م اشغلتها المدرسة الاسلامية انظر الملحق (رقم : ٣) عن المدرسة المذكورة

فاتخذ قسم منها كورا للجص • كما نقل اليها بعض الانقاض من المصلى فيبست اشجارها • وفى سنة ١٩٥٥ فاتحنا متصرف لواء الموصل السيد مزاحم ماهر[٥٧] عن وضع الجامع ، وان فناءه غير منتظم ، كما ان الحديقة قد صارت محلا للانقاض والاوساخ • فأحسن صنعا بان خصص لفناء الجامع (٨٥٠) دينارا وأمر ان تعاد الحديقة الى ما كانت عليه سابقا فرمم سياجها وغرست بها الاشجار والازهار • كما بنى بها المصلى الصيفى الذى فى وسطها • وتولى الاشراف على العمل قاضى الموصل السيد ابراهيم الايوبى ومدير المتحف السيد سعيد الديوه‌جى ومدير الاوقاف السيد محمود الهاشمى • لم تزل الحديقة من منتزهات الحى يقضون بها أوقات الاماسي •

المدرسة :

كان نورالدين قدبنى مدرسة بجامعه، وأول‌من درس بها هو عمادالدين أبو بكر النوقانى وبعد سقوط الدولة الاتابكية لا نجد ذكرا للمدرسة • فيظهر ان التدريس تعطل بها • وقد مر بنا ان الحاج حسين باشا الجليلى رمم الجامع وأعاد اليه‌الصلاةوالتدريس والوعظ ، وان‌الشيخ عبدالله الربتكى كان‌يدرس فى الجامع، وأخذ عنه‌طلاب عديدون وتخرج‌على يده أكثر علماء تلك‌الفترة• وهكذا عاد التدريس فى الجامع بفضل الحاج حسين باشا الجليلى[٥٨] •

وممن درس بهذه المدرسة الشيخ موسى الحدادى وكانت اليه تولية الجامع المذكور ، وهو أحد علماء زمانه أخذ عنه كثير من الطلاب وأجازهم بمختلف‌العلوم وتوفى سنة ١١٩٠هـ = (١٧٧٦م)[٥٩] • وبعد هذا أهمل أمر الجامع • فتداعت بعض أقسامه واشرفت على السقوط • وتعطل التدريس والصلاة به •

وفى سنة ١٢٨١ هـ (١٨٦٤ م) عندما رمم الجامع الشيخ محمد افندى ابن جرجيس القادرى النورى وأصلح ما تصدع من أقسامه ، ورمم

---

(٥٧) تولى متصرفية لواء الموصل ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ م
(٥٨) انظر (ص : ٢٤) من هذا الكتاب
(٥٩) منهل الاولياء •

المدرسة القديمة وبنى له تكية بجانبها وهي في غربي الجامع، وأوقف بها ماكان عنده من كتب وبعضها من مؤلفاته ، كما ان عائشة خاتون بنت أحمد باشا الجليلي اوقفت في المدرسة مخطوطات تبحث في علوم مختلفة • أما المدرسة والتكية فقد هدمتهما مديرية الاوقاف العامة لتنشيء مكتبة للأوقاف في محلهما ـ كما قدمنا ـ ثم عدلت عن هذا وأحاطت الارض بجدار واتخذت من الارض حديقة •

أما الكتب فهي محفوظة في دائرة الاوقاف بالموصل • وأما التدريس فهو معطل بها والمدرس فيها هو مفتي الموصل السيد محمد حبيب افندي العبيدي •

تجديد المصلى

وفي سنة ١٩٤٠ عزمت مديرية الاوقاف العامة على هدم المصلى وتجديد بنائه فعارض هذه الفكرة بعض العلماء والمتبعين، واقترحوا أن يبقى المصلى على ما هو عليه الى ان تتاح الفرصة لترميمه وصيانته بصورة تدريجية • وان يبنى مصلى غيره على ارض من فناء الجامع ، خاصة وان فناء الجامع كبير وهو خال من العمارة ، وبعد أخذ ورد من قبل الآثار والاوقاف ومتصرفية اللواء ، استقر الامر على هدم المصلى ، فهدمت القبة ثم توقف الامر ، ثم استأنفوا العمل سنة ١٩٤٤ م وتبرع بالاشراف على بنائه المرحوم مصطفى جلبي بن محمد باشا الصابونجي وبذل جهدا يشكر عليه فهدم المصلى ـ بعد ان نقلت مديرية الآثار القديمة العامة بعض الآثار التي انتزعتها منه ـ وجعل مساحة المصلى (٥٠ × ٢٠ م) وأعاد في بناء المصلى بعض الاعمدة الرخامية التي كانت فيه قبل الهدم، والتي لم يصبها التلف، وأكمل ما نقص منها بأعمدة جديدة• كما أعيد الى المصلى المحراب القديم الذي كان قد نقل من الجامع الاموي ، وبنى المرحوم مصطفى الصابونجي أربع منائر في زوايا سطح المصلى الاربعة من ماله ، كما انه هدم الدور التي كانت تقع في الجهة القبلية من المصلى • وبنى لاصحابها دورا مثلها في الجهة الشمالية من الجامع على ارض من فناء الجامع ، وفصل هذه الدور عن الجامع بطريق يمتد من الشرق

متجه الى محل الوضوء فى الجامع ، وبذا نقصت مساحة فناء الجامع .

وكتب فوق المحراب : أمر بتشييد هذا الجامع الملك نورالدين محمود بن الشهيد عمادالدين زنكى من ماله الخاص بناء على اقتراح معين الدولة عمر الملاء ولى أمر عمارته محمد الملاء رحمهم الله تعالى وتم بناؤه سنة ٥٦٨هجرية وجددت عمارته ثانية فى عهد جلالة الملك فيصل الثانى على نفقة الاوقاف وولى أمر عمارته مصطفى الصابونجى وقد شيدت المآذن الاربعة على نفقته وتمت عمارته سنة ١٣٦٥ هـ (٦٠) .

ملحق « رقم : ١ »

عمر الملاء

كان معين الدولة عمر بن محمد الملاء (٦١) زاهدا منقطعا الى الله عزوجل عالما بأحكام القرآن الكريم والاحاديث الشريفة، ينقاد اليه الناس على اختلاف طبقاتهم، يزورونه فى زاويته، له فى كل سنة دعوة فى شهر ربيع الاول يحضر فيها عنده الملوك والامراء والوزراء والعلماء والفقهاء والناس على اختلافهم ، ويحتفل بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم احتفالا كبيرا وكان نورالدين زنكى أحد مريديه ، يستشير به فى أموره ويراسله بذلك، واذا حضر الموصل فلا يأكل الا من طعامه. وسبب تسميته بالملاء لانه كان يملأ تنانير الجص باجرة يتقوت بها . وقبره معروف بالموصل وهو يقع فى المحلة التى سميت باسمه

---

(٦٠) انظر الملحق (رقم : ٤) عن هذه الكتابة

(٦١) انظر عنه :

أ ـ الكامل (١١ : ١٤٧)

ب ـ الروضتين (١ : ١٣ ، ١٣٨ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠) (٢ : ٦٨)

ج ـ البداية والنهاية (١٢ : ٢٨٢ ، ٢٨٣)

د ـ الفتوحات الاسلامية (١ : ٥٧٤ ـ ٥٧٦)

هـ ـ منهل الاولياء (عند كلامه عن عمر المولى)

و ـ الانتصار للاولياء الاخيار ـ عن عمر المولى

هـ ـ معجم الالقاب ـ لابن الفوطى تراجع الترجمة ١٤٨٥

وهى (محلة الشيخ عمر) وأهل الموصل يسمونه (عمر المولىّ) (بفتح الواو واللام مشددة مفتوحة) .

ملحق « رقم : ٢ »

مسجد أبى حاضر

بعد ان نكل العباسيون بأهل الموصل سنة ١٣٣ هـ على اثر ثورتهم على محمد بن صول الخثعمي ، ولى أبو جعفر المنصور عليها اسماعيل بن علي بن عبدالله العباسى سنة ١٣٤هـ = ٧٥١م ولما دخل هذا البلد وجد أسواقها معطلة، ينعب البوم فى كثير من أحيائها، وقد عم الفقر والجوع فيها لقلة الايدى العاملة. فكتب الى المنصور يعلمه بسوء حال البلد . فكتب اليه المنصور :- بحسن السيرة والاحسان الى أهلها ، فلم يرفع اليه طول ولايته الموصل درهما . وأنفقها على اعادة عمارة البلد ، وتحسين مرافقها .

ومن أعماله العمرانية : ان اسواق الموصل كانت حول جامعها فنقلها اسماعيل بن علي الى مقبرة أهل الموصل ، ونقل المقبرة الى الصحراء خارج الدروب ، وابتنى المسجد المعروف (بابى حاضر) الذى فى وسط الاسواق . وابو حاضر هو مؤذنه فعرف به وبقى المسجد محافظا على أسمه الى القرن السادس للهجرة (٦٢) .

والذى نراه ان مسجد ابى حاضر هو المسجد المعروف (بمسجد الشالجي) الذى يقع شرقي الجامع النوري، ويبعد عنه بما يقرب من مائتى متر. وذلك لان المسجد المذكور هو أحد المساجد السبعة التى يسميها أهل الموصل (بمساجد الصوفية) ويقولون : انها أقدم مساجد الموصل .

---

(٦٢) تاريخ الموصل للازدى فى حوادث سنة ١٣٤ والكامل لابن الاثير (١١ : ١٤٧)

وقد أعلمني أمام (مسجد الشالجي) [٦٣] (السيد نذير القواس)[٦٤] ان المسجد قبل تجديد بنائه كان منخفضا كثيرا عن مستوى الطريق ، وانهم بعد ان جددوا المسجد رفعوا ارضه ـ ومع هذا فان الداخل ينزل اليه بسبع دركات حتى يصل الى فنائه .

ويظهر ان الدور المجاورة للمسجد قد تجاوزت على فنائه من سائر جهاته وانه كان اوسع مما هو عليه اليوم .

ملحق « رقم : ٣ »

المدرسة الاسلامية

وفي سنة ١٩١٩ فكر نخبة صالحة من ابناء هذا البلد في تأسيس مدرسة دينية تجمع بين القديم والحديث . ويتخرج منها رجال لهم وقوف تام على اصول الدين الاسلامي الحنيف وعهد بادارة المدرسة الى الاستاذ الحاج عبدالله افندي النعمة لما يمتاز به من هدوء واخلاص ومثابرة على العمل .

وفي اوائل شهر محرم سنة ١٣٣٨ هـ (١٩١٩ م) فتحت ابوابها في الجامع النوري وقام بالتدريس نخبة طيبة من علماء الموصل البارزين . واشغلت المدرسة الدار التي كان يسكنها المرحوم الشيخ محمد النوري القادري مع التكية والغرف التي في شرق المصلى ، وكانت النية معقودة على ان تكون المدرسة جامعة اسلامية . فتكون بها الدراسة ابتدائية وثانوية وعالية .

وكان يصرف عليها من التبرعات التي جمعت من محبي العلم ، كما ان مديرية المعارف كانت تقدم لها منحة سنوية ثم ان أيدي الانكليز أخذت تلعب بمقدرات المدرسة من وراء ستار ، فلم يقدر لها الاستمرار في العمل،

---

(٦٣) كان الحاكة الذين يشتغلون بنسيج الاقمشة الصوفية (الشال) قد اتخذوا المسجد محلا ينسجون به فغلب عليه أسم مسجد الشالجي. وذلك بعد خرابه .

ثم ان الحاج عبدالرحمن بن احمد جلميران عمر بعض أقسام المسجد . كما ان ابنه « حافظ » جدد عمارة المصلى .

(٦٤) هو الشيخ نذير بن مصطفى بن عثمان اغا . أصله من بعلبك . كان عثمان اغا ضابطا في الجيش العثماني وسكن الموصل .

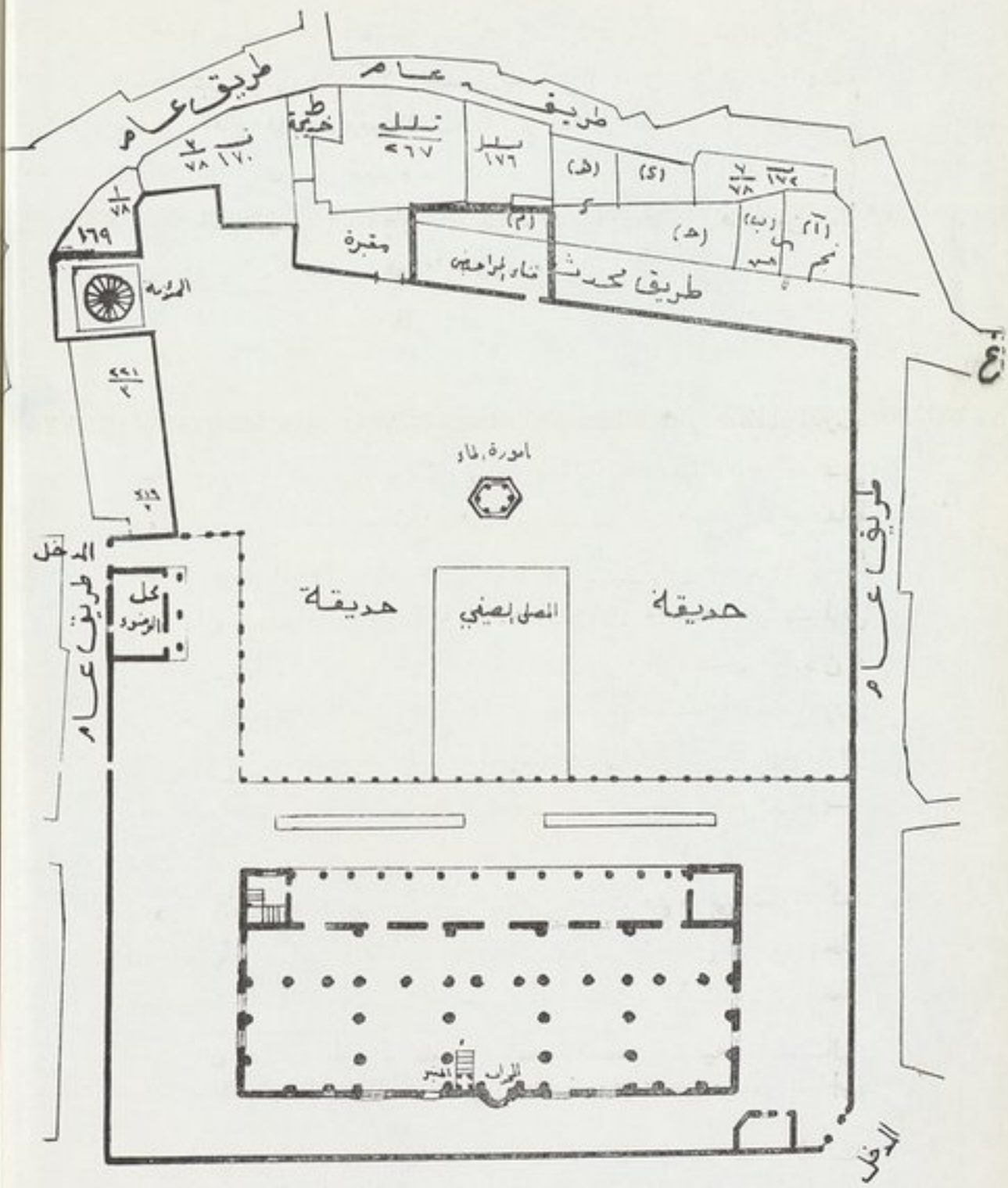

شكل (١٢) مخطط الجامع بعد تجديده المقياس ١/٥٠٠

(رسمها المهندس : عبدالهادى القزاز)

وهكذا تقلصت المدرسة حتى اقتصرت على مدرسة ابتدائية • وفي سنة ١٩٢٤ نقلت المدرسة الى بناية المدرسة الحسنية ولاقت المدرسة ضيقا ماليا فسعى المرحوم الحاج عبدالله افندى النعمة [٦٥] بربطها في الاوقاف وكان هذا سنة ١٩٢٦ • ثم حولت الى متوسطة دينية سميت بالمدرسة الفيصلية الوقفية •

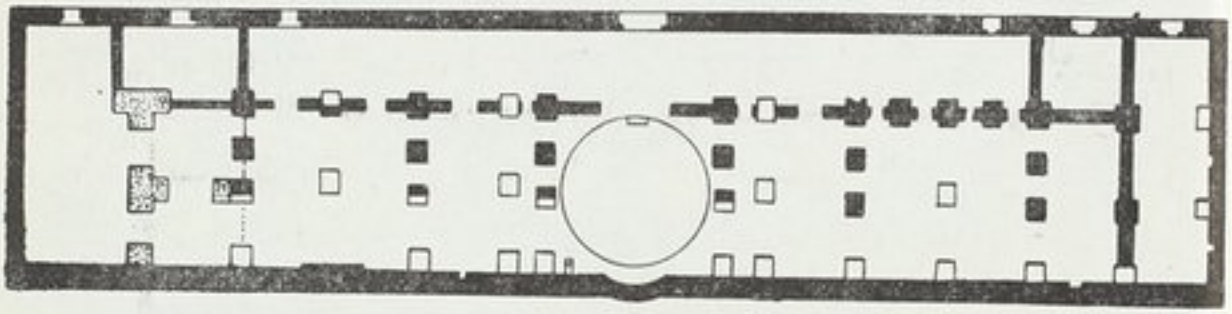

شكل (١٣) مخطط مصلى الجامع قبل تجديده

ملحق (رقم ٤)

كتب هذا الاستاذ احمد الصوفي • وكانت العبارة « وولى أمر عمارته محمد الملاء المعروف بعمر الملاء » • اطلعنا عليها عندما كان النقار يحفرها على لوح من المرمر ، فاعلمنا الاستاذ السيد عبدالعزيز الخياط الذى كان يشرف على العمل بان العبارة مغلوطة وانه يجب التريث فيها ، خاصة وانها ستثبت في الجامع النورى الذى هو من أهم الجوامع في الموصل • وفي اليوم التالى زرنا الجامع فوجدنا النقار قد محا العبارة " المعروف بعمر الملاء » وكتب محلها، رحمهم الله تعالى ، فاعلمناه ان العبارة لم تزل مغلوطة • لان عمر الملاء هو الذى اشار على نورالدين بعمارة الجامع ، وهو نفسه عمر بن محمد الملاء الذى اشرف على بناء الجامع • وحيث انه لا يحسن السكوت على مثل هذا الخطأ الفاحش ، وان السكوت عنه مما يدعو الاجيال المقبلة ان تلومنا على هذا التقصير في أثر له قيمته وله تاريخه ، وقد كتب عنه كثير من المتقدمين والمحدثين ، واشبعوا البحث تحقيقا وتمحيصا ، ولكن اللوحة ثبتت على مافيها

(٦٥) الحاج عبدالله بن الحاج محمد النعمة (١٢٩٠ ـ ١٣٦٩هـ) كان على سيرة السلف الصالح ، اوقف نفسه للوعظ والتدريس • وصار له منزلة رفيعة عند كافة الطبقات • درس عليه كثير من أهل الموصل • (مجموع الكتابات : ص : ٢٢٣)

من خطأ • ثم اننا نشرنا كلمة فى مجلة الجزيرة الموصلية " العدد السابع من السنة الاولى » بينا الحقيقة ورجونا تصحيح الخطأ • ثم أيدنا فى وجهة نظرنا الدكتور مصطفى جواد ، فكتب كلمة حول الموضوع نفسه ، نشر فى مجلة الجزيرة ايضا " العدد الثامن من السنة الاولى » وعلقنا على وجهة نظره فى نفس المجلة « العدد التاسع من السنة الاولى » وقد ايدنا فى هذا الاستاذ المرحوم اسماعيل فرج ونشر بحثه فى نفس العدد • وكان خاتمة البحث ما نشره المرحوم الدكتور داود الجلبى فى نفس المجلة " العدد الاول من السنة الثانية » وطلب الاخذ بما ذهبنا اليه ، وتصحيح الكتابة التى على الرخامة ، ورغم هذا كله فان الرخامة لم تزل تحمل هذا الخطأ .

شكل (١٤) محراب الجامع النورى « المحراب الصيفى »

الجامع المجاهدي

الشكل (١٥) : جامع مجاهد الدين سنة ١٨٨٧م (١٣٠٥هـ)

بناه مجاهد الدين قيماز الرومى[1] أحد مماليك الاتابكيين ، وكان من أشهر رجال الدولة يحب الخير والعمران • بنى كثيرا من المؤسسات الخيرية العامة التى تكون لنفع الناس وتخفيف ويلاتهم : كالمدارس والمكاتب ودور الحديث والخانقاهات والبيمارستانات والملاجىء والجوامع والقناطر والجسور وخانات السبيل وغيرها • وأثر آثارا كثيرة فى بلدان مختلفة خاصة فى أربل والموصل ، ولم يزل بعضها باقيا الى اليوم •

أما فى مدينة اربل فكان قد بنى مدرسة كبيرة ، وخانقاها للصوفية ، فأحسن بناءهما وأوقف لهما أوقافا كثيرة لادامتهما والنفقة على من يقوم بالتدريس والانقطاع فيهما •

أما فى مدينة الموصل فانه بنى فى الربض الاسفل منها مجموعة من المعاهد الخيرية هى :

١ ـ الجامع المجاهدى •
٢ ـ المارستان المجاهدى[2] •
٣ ـ الجسر الذى يصل الربض الاسفل من الموصل بالساحل الايسر من دجلة[3] •
٤ ـ المدرسة المجاهدية[4] •
٥ ـ الرباط المجاهدى •
٦ ـ مكتب للايتام •
٧ ـ القيسارية ـ وكانت فى سوق الموصل الداخلى •

الجامع

يقع على شاطىء نهر دجلة جنوبى الموصل يبعد عن باب الطوب[5] زهاء ٥٠٠ متر • سمى الجامع المجاهدى باسم بانيه مجاهدالدين قيماز وكان

---

(١) انظر الملحق (رقم : ٤) •
(٢) الموصل فى العهد الاتابكى (ص : ١٤٦ ، ١٤٧) •
(٣) سومر (١٢ : ١١٩ ـ ١٢١) الجسر المجاهدى •
(٤) رحلة ابن جبير (ص : ١٨٨) •
(٥) أحد أبواب مدينة الموصل ، فتحه الحاج حسين باشا الجليلى (مجموع الكتابات : ص : ١٣١ ، ١٣٧) •

يعرف بهذا الاسم الى القرن التاسع للهجرة • وكان يعرف ايضا بجامع الربض [٦] لانه يقع فى الربض الاسفل [٧] من المدينة •

وفى القرون المتأخرة صار يعرف بجامع الخضر ، لاعتقاد العامة من أهل الموصل ، أن للخضر مقاما به ويسمى أيضا بالجامع الاحمر لان مصلاه كان مصبوغا باللون الاحمر ، والاسمان الاخيران هما الغالبان عليه فى هذه الايام•

كان للموصل ـ فى القرن السادس للهجرة ـ جامعان يُجَمَّع بهما ، وهما : الجامع الاموى ، والجامع النورى ، وكلاهما داخل سور المدينة ، أما ارباضها فلم يكن بها جوامع تقام بها صلاة الجمعة • وكان يلاقى أهل الربض الاسفل ـ وهو أكبر الارباض ـ مشقة فى الوصول الى الجامعين المذكورين فى أيام الجمع ـ لبعدهما عن الربض المذكور كما كان الجامعان يضيقان بالمصلين •

ولما انتقل مجاهد الدين الى الموصل شاهد ما يلاقيه اهل الربض الاسفل من بعد الجامعين عنهم فقر رأيه على أن يبنى جامعا فى الربض الاسفل، واختار موقع الجامع على نهر دجلة ، وفى سنة ٥٧٢هـ = (١١٧٦م) ابتدأ بعمارة الجامع واستخدم في بنائه أمهر البنائين والفنانين وصرف عليه مبلغا كبيرا ، واستمر العمل به خمس سنين [٨] ، فكان من الجوامع المعدودة فى بلاد الجزيرة •

وان صلاة الجمعة اقيمت فيه سنة ٥٧٥ هـ = ١١٧٩ م قبل ان تكمل عمارة كافة مرافق الجامع • لان مجاهد الدين أكمل بناء المصلى واقيمت فيه صلاة الجمعة لحاجة الناس الى هذا • ذكر ابن الاثير فى حوادث سنة ٥٧٥هـ « ••• وفيها قارب الجامع الذى بناه مجاهد الدين قيماز ـ بظاهر الموصل من جهة باب الجسر ـ الفراغ واقيمت فيه الصلوات الخمس والجمعة وهو من احسن الجوامع » [٩] •

---

(٦) رحلة ابن جبير (ص : ١٨٨) •

(٧) يقع الربض الاسفل جنوب المدينة ـ خارج السور ـ أما الربض الاعلى فيقع شمالها ، وهو أكبر أرباضها (الموصل فى العهد الاتابكى : ص : ١١٠ ، ١١١) •

(٨) من سنة ٥٧٢هـ الى سنة ٥٧٦هـ •

(٩) الكامل (١١ : ١٨٨) •

فيكون الجامع المجاهدى ثالث جامع اقيمت به صلاة الجمعة فى الموصل.

ويستدل من الكتابات التى كانت عليه ان عمارة الجامع كملت سنة ٥٧٦ هـ = (١١٨٠ م) كما لاحظ هذا الرحالة الدنمركى نيبور سنة ١٧٦٦ م [١٠] .

كان الجامع أكبر مما هو عليه اليوم ، واعتنى مجاهد الدين فى زخرفته بزخارف جميلة بارزة وكلها على مستوى واحد ، وقد تلف أكثر ما كان فى الجامع منها ، وخير مثال على هذا الابداع الفنى القطعة التى بقيت فى أعلى محراب المصلى ـ وهى من الجبس .

واعتنى مجاهدالدين بتزيين جدرانه الداخلية بكتابة آيات من القرآن الكريم بأنواع مختلفة من الخط الكوفى: كالمشجّر والمربّع والمظفّر وبعضه غير منقوط [١١] .

كما لاحظنا وجود نوع من الخط غريب جدا لم نعثر على مثال له فى غير هذا الجامع ولم نتمكن من قراءته [١٢] .

كل هذا كان فى الجبس وهو يدلنا على اهتمام مجاهدالدين فيماز فى تزيين هذا الجامع بزخارف وكتابات متنوعة ودقيقة .

واعتنى مجاهدالدين بتزيين ظاهر البناء بزخارف آجرية مختلفة ، فكانت قبة المصلى مزينة من الظاهر بآجر مزلج ، أزرق اللون مائلا الى الخضرة ، كما ان بعض أقسامه مزين بزخارف آجرية ناتئة .

وفى سنة ٥٨٠هـ = (١١٨٤م) زار الموصل الرحالة الاندلسى ابن جبير وصلى فى جامع مجاهد الدين فأعجب به غاية الاعجاب ، لما شاهده من جميل موقعه وحسن هندسته وتنوع زخارفه فقال فى وصفه عند كلامه على الربض الاسفل : « ... وأحدث فيه بعض أمراء البلدة ـ وكان يعرف بمجاهد الدين ـ جامعا على شط دجلة ما أرى وضع جامع أحفل منه بناء

---

(١٠) رحلة نيبور فى العراق سومر : (٩ : ٢٧) .
(١١) شكل ١٧ .
(١٢) شكل ١٧ .

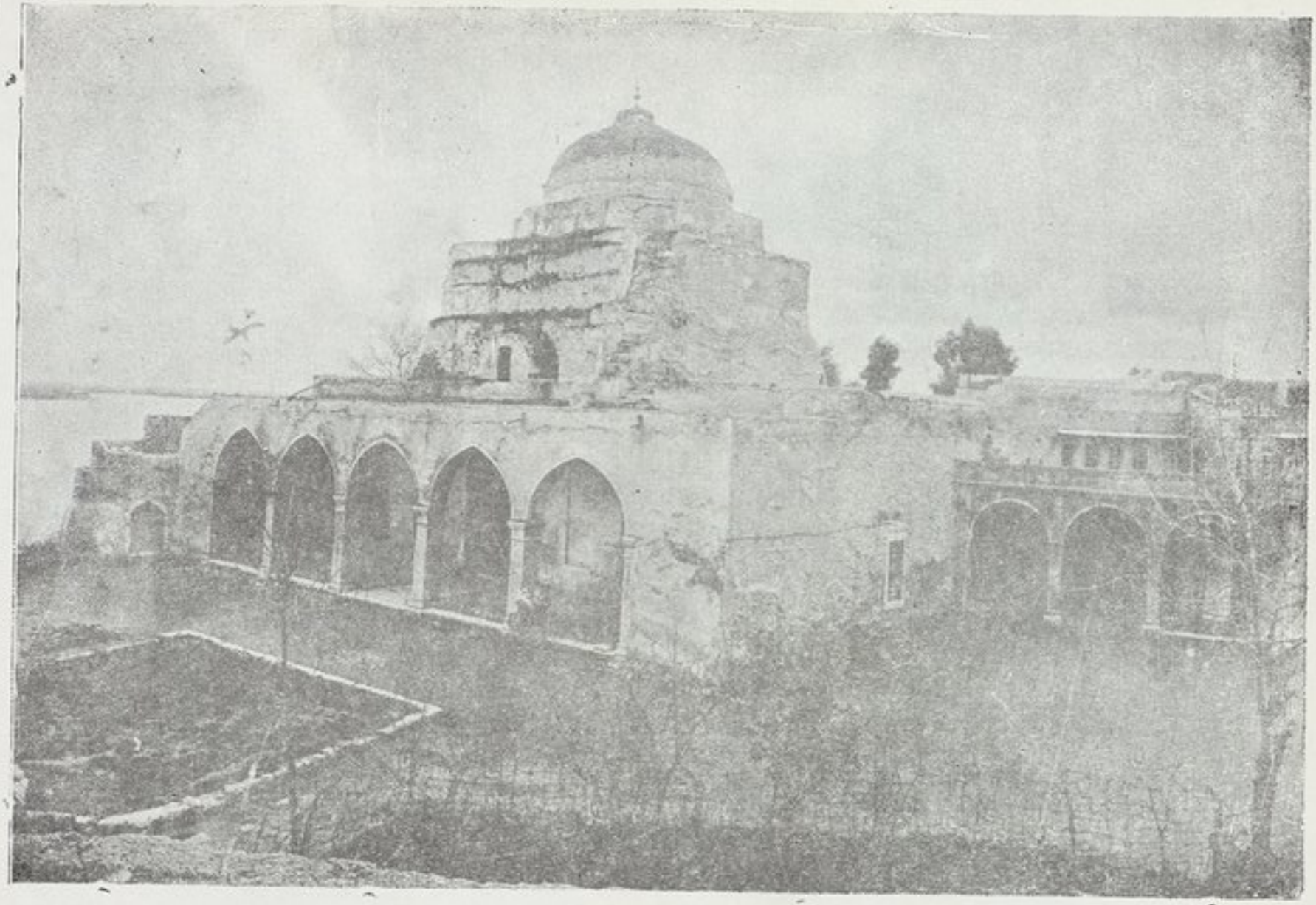

شكل (١٦) مصلى الجامع المجاهدى (كليشة مديرية الآثار العامة)

يقصر الوصف عنه ، وعن تزيينه وترتيبه وكل ذلك نقش فى الآجر ، وأما مقصوراته فتذكر بمقاصير الجنة، ويطيف به شبابيك حديد تتصل بها مصاطب تشرف على دجلة لا مقعد أشرف منها ولا أحسن ، ووصفه يطول وانما وقع الالماع بالبعض جريا الى الاختصار ... »[١٣] .

كان الجامع محكم البناء قاوم الزمن عدة قرون وحافظ على الكثير مما كان فيه من كتابات وزخارف ، وقد شاهدها الرحالة نيبور حينما زار الموصل سنة ١٧٦٦م (سنة ١١٨٠هـ) وذكر عنه : « ويوجد خارج المدينة جامع كبير قديم يسمى : الجامع الاحمر، ووجدت فى داخله تاريخا وهو سنة ٥٧٦ للهجرة ولم أستطع قراءة اسم بانيه لان الكتابة كانت غير واضحة، ولقد قيل لى أن بانيه هو مجاهد الدين ومن المحتمل أن مجاهد الدين هذا هو مجاهد الدين قيماز الذى ورد ذكره فى تاريخ العالم العام » .

وتوجد فى هذا الجامع كتابات كثيرة ومن ضمنها كتابات بالخط الكوفى وكذلك بالخط العربى المألوف اليوم وجميعها آيات من القرآن .

وهذه الكتابات والنقوش النباتية والتى تمثل الكرم والتزيينات الاخرى التى تغطى جدران الجامع قد عملت من الجص بطريقة جميلة جدا قلما يجد المرء مثلها فى هذه البلاد[١٤] .

ومن الرحالة الذين زاروا الجامع فى أوائل القرن التاسع عشر ، المنشىء البغدادى الذى زار الموصل بصحبة المقيم البريطانى فى بغداد « كلاديوس جيمس ريج » سنة ١٨٢٢م = (١٢٣٧هـ) وقال عنه « ... والجوامع فى الموصل كثيرة اثنان منها قديمة جدا . أحدهما خارج البلد ويقال له الاحمر وفيه طاق عال (قبة) ومخطوط بالخط الكوفى ...»[١٥] فلا شك أن الكتابة الكوفية التى ذكرها نيبور بقيت الى زمن المنشى البغدادى . ومما يؤسف له أن الترميمات المتتالية التى أجريت على

---

(١٣) رحلة ابن جبير (ص : ١٨٨) .

١٤) سومر (٩ : ٢٧١) .

(١٥) رحلة المنشى البغدادى (ص : ٨٣) .

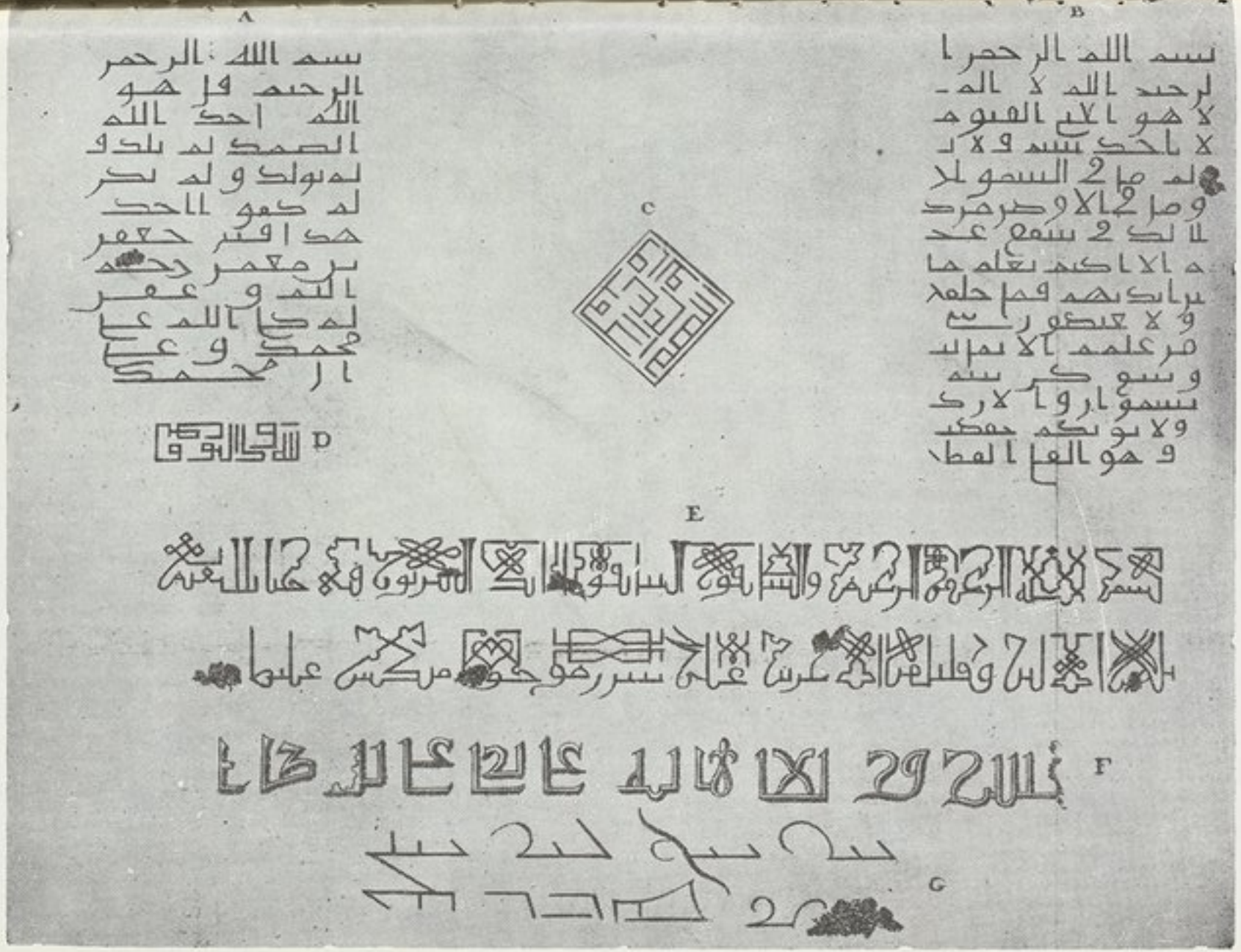

شكل (١٧) نماذج من الكتابات التى كانت تزين قبة المصلى من الداخل • اما B.A. فانهما شاهدا قبرين كانا فى فناء الجامع •

الجامع ـ فى العصور المتأخرة ـ طمست معالم ما كان فيه من كتابات متنوعة وزخارف مختلفة فلم يسلم منها سوى الزخارف الجبسية التى تعلو المحراب الرئيسى فى المصلى وهو الذى يقابل الداخل الى المصلى وسنأتى على وصفه .

بعد موجة التتر تقلصت عمارة مدينة الموصل لموت أكثر سكانها فى الحروب والاوبئة والمجاعات ، ونزح أكثر من سلم من سكانها الى الشام ومصر ، فخربت أكثر أحياء المدينة وزاد هذا الخراب ظلم الحكام من التتر والمغول ، فتقلصت عمارة المدينة وصارت أشبه ما تكون بالقرية .

وبما أن الجامع المجاهدى كان خارج سور الموصل ، صار فى محل ناء عن العمارة ـ فترك الناس الصلاة فيه ، وأهمل أمره ، فتداعى بنيانه ، وطمس كثير من معالمه ، وسقط قسم من البناء فى نهر دجلة ، وكنا نرى أنقاضه تظهر فى مجرى النهر عندما تأخذ مياه النهر بالنقصان فى صيف كل سنة .

وفى سنة ١١٣٩ هـ = (١٧٢٦م) أهتم بأمر الجامع والى الموصل على باشا[١٦] . فرمم قسما من المصلى ، وسيج جدرانه الداخلية فصار صالحا للصلاة ، خاصة وانه صار به مقام للخضر ، فكان من الجوامع التى تقصد للتبرك والزيارة فلم تنقطع منه الصلاة الى اليوم .

والذى نراه أن على باشا رمم قسما من المصلى وهو الذى تحت القبة القديمة التى بناها مجاهد الدين قيماز ـ وهى ما زالت قائمة الى اليوم ـ ورمم أيضا القسم الاسفل من المحراب الرئيس الذى يقابل الداخل الى المصلى ، كما بنى فى جانبى القبة جناحين صغيرين ـ يتممان المصلى ويدعمان القبة من جانبيها فيحافظان عليها ـ فكان المصلى الذى نراه فى هذه الايام ـ وهو قسم من المصلى القديم الذى كان بناه مجاهد الدين قيماز . وعلى يسار المحراب الرئيس رخامة تشير الى تعمير على باشا المذكور ، مكتوب عليها : قد تطوع بعمارة هذا الجامع الشريف ابتغاء لوجه الله تعالى الوزير المكرم والى الموصل على باشا أدام الله جلاله سنة ١١٣٩هـ .

---

(١٦) هو أخو حسن باشا والى بغداد ، تولى على باشا الموصل مرتين ، انظر عنه (منية الادباء : ص : ٨١) .

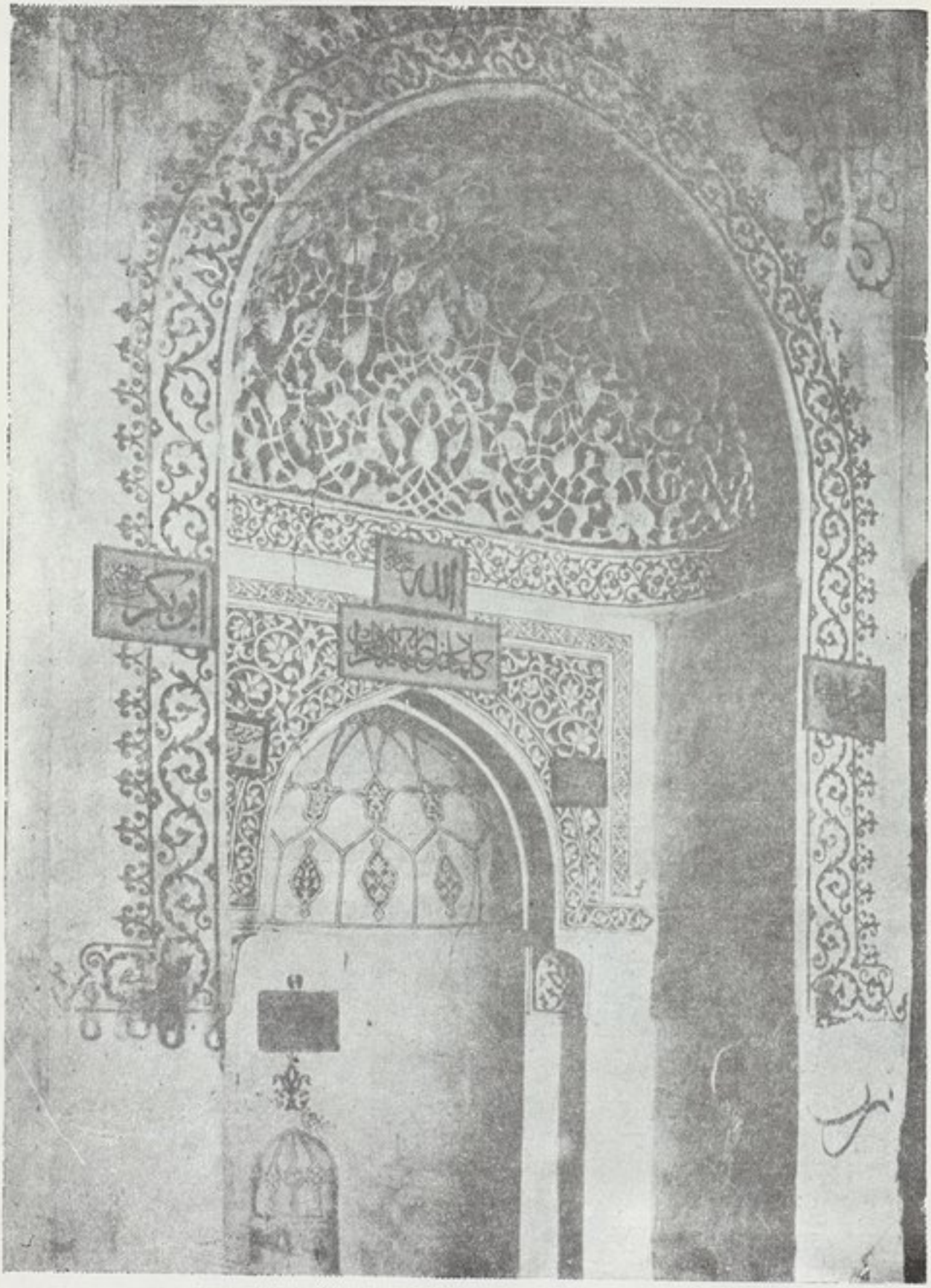

شكل (١٨) محراب الجامع المجاهدى (كليشة مديرية الآثار العامة)

وممن اهتم بعمارة الجامع بعد على باشا يونس أفندى[١٧] كاتب ديوان الانشاء للوزير محمد أمين باشا بن الحاج حسين باشا الجليلى ـ والى الموصل ـ. ذكر عنه ياسين العمرى فى غاية المرام : « انه عمر الجامع الاحمر الواقع على شاطئي دجلة خارج سور الموصل » ولم يذكر العمرى القسم الذى قام بتعميره يونس أفندى . ومن المرجح أنه رمم بعض ـ أقسام المصلى وبنى الاروقة التى أمام المصلى المذكور .

وعمر بعض أقسامه ـ بعد هذا ـ طيار على باشا ـ والى الموصل ـ فى عهد السلطان العثمانى عبدالمجيد الاول سنة ١٢٦٤هـ (١٨٤٧م) . جدد طيار علي باشا الاروقة التى أمام المصلى ، والباب الرئيسى للمصلى كما يستدل من الكتابات التى فوق الباب المذكور :

قف بين بابي سيد العارفين ... وادع مع الحضار والهاتفين
لحضرة السلطان عون الورى ... عبد المجيد العون للخائفين
فى عصره يسر من يمنه ... ان صلاحا لاح للمشرقين
لجامع عمر فى عهده ... وفى زواياه نجاح دفين
ذا جامع الخضر مبينا لمن ... أرخى جناحيه على العاكفين
لجنة عامرة طار هل ... صادفت طيارا من الواقفين
يا ربنا فاعطف بعفو له ... لانه كان من العاطفين[١٨]
انصف بالاتمام من بعده ... آصف عصر أسعد المنصفين[١٩]
ارخ واسأل ربه ؟ ... ان طهرا بيتى للطائفين

وجدد أيضا باب الجامع بعد أن بنى به بعض الغرف جوار هذا الباب ـ وهى لسكنى الفقراء والمحتاجين . وكتب على الباب :ـ

---

(١٧) يونس أفندى بن حسن أفندى بن الحاج شعبان الراوى . كان أديبا شاعرا ، مطلعا على أمور الادارة ، وهو والد بكر أفندى ، جد الاسرة المعروفة فى الموصل « ببيت بكر أفندى » توفى سنة ١٢٠٧هـ .

(١٨) كان البيت غير مستقيم الوزن فصححناه .

(١٩) ان طيار باشا لم يكمل العمارة التى قام بها، وانما أكملها أسعد باشا الذى تولى الموصل بعده (منية الادباء ص : ٢٩٥) .

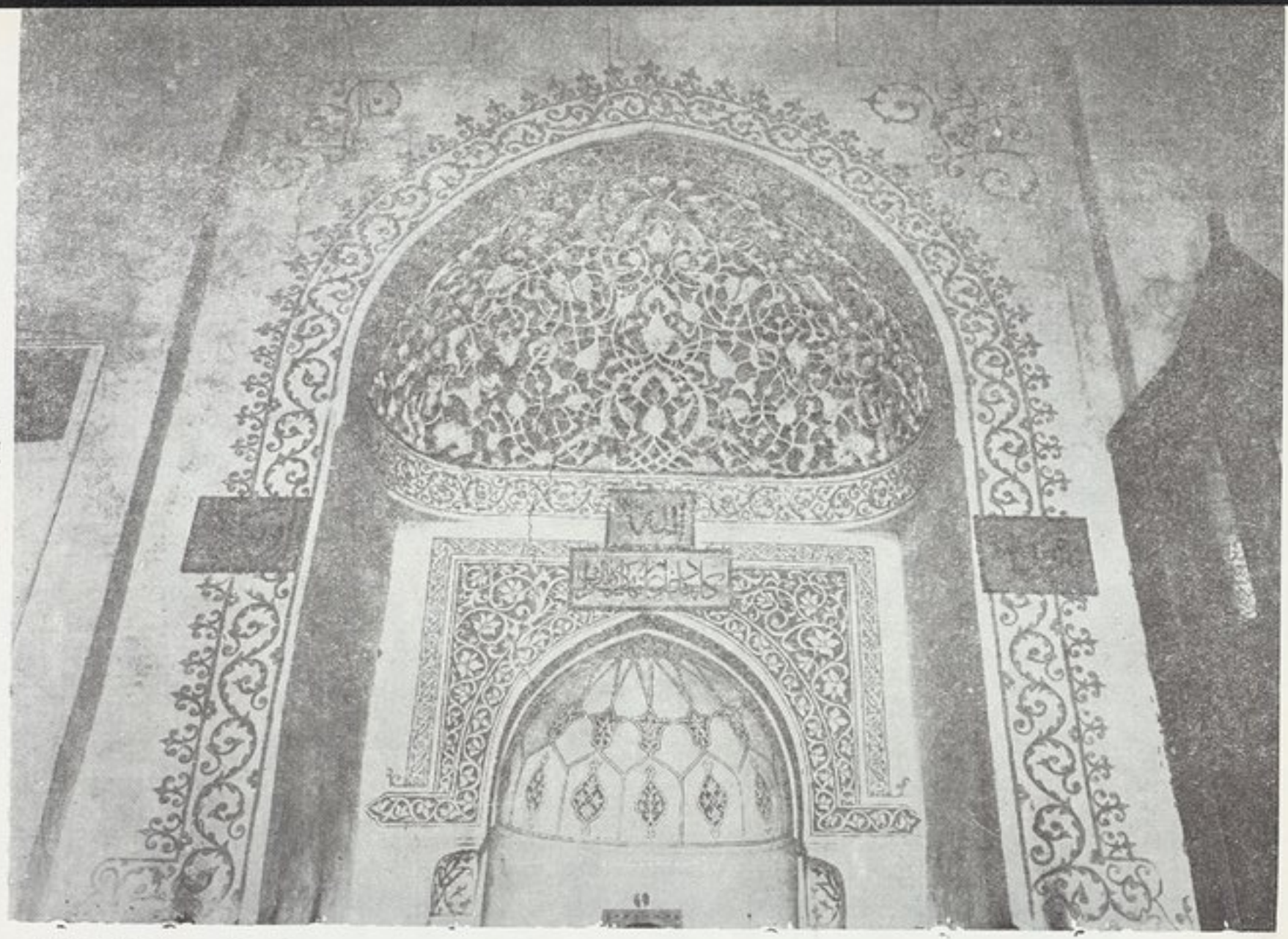

شكل (١٩) القسم الاعلى من محراب الجامع المجاهدى (كليشة مديرية الآثار العامة)

لقد كان هذا جامعا ذا عمارة فعاد خـرابا ما له من يجدد
فشيد طيـار الوزير بنـاءه بهمتـه تـم البنـاء المشيد
لاتمامه قـد وفق الله عبـده وزير أمير جامع الفضل مفرد
بهمته أضـحى البناء مشيدا وزان لذكراه الجميل مخـد
وكمل ... كان فيه مؤرخا بتكميل بيت الله قد ... شيد

سنة ١٢٦٤هـ

وفى سنة ١٣١٩هـ (سنة ١٩٠١م) جدد بعض أقسام الجامع نـورى باشا والى الموصل على عهد السلطان عبدالحميد الثانى[٢٠] على ما تشير اليه الكتابة التى ما زالت فوق الباب الغربى للجامع وهى من نظم السيد أحمـد أفندى الفخرى[٢١] .

أصبح ذا الجامع بعـد وهنه بخير ظل الله أبهى مشـيد
واليمن قـد ارخـه مجددا عمـره الخاقان عبد الحميـد

سنة ١٣١٩

تبلغ مساحة الجامع ـ فى الوقت الحاضر ـ حوالى (٢١٠٠) متر مربع . وهو يشمل الاقسام الآتيـة : ـ

١ ـ المصلى : يقع فى الجهة الجنوبية من الجامع . وأمامه أروقة عرضها أربعة أمتـار .

٢ ـ يحيط بفناء الجامع من جهتيه الغربية والجنوبية غرف بنيت مؤخرا لسكنى مستخدمى الجامع وللفقراء الذين يسكنون فيه .

٣ ـ وفى الجهة الشمالية من الجامع أروقة حديثة البناء وفى بعضها بيت الوضوء ومحل الماء .

٤ ـ أما الجهة الشرقية من الفناء ـ وهى التى تشرف على دجلة ـ فليس

---

(٢٠) منية الادباء (ص : ٢٩٧) .

(٢١) هو ابن السيد محمود أفندى الفخرى (١٨٦٢ ـ ١٩٢٦م) نبغ فـى الفقه واللغة والادب . تقلد قضاء الموصل سنة ١٩١٨م ، ثم عين وزيرا للعدلية سنة ١٩٢٤م ، ثم أعيد الى قضاء الموصل ، ثم عين عضوا فـى مجلس الاعيان . وله ديوان شعر جمعه السيد على العلوى .

فيها بناء وكان فيها باب صغير ينزل منه الى دجلة سدته مديرية أوقاف الموصل قبل بضع سنوات .

٥ ـ للجامع بابان فى الوقت الحاضر أحدهما فى الجهة الجنوبية من الجامع وهو من الابواب التى فتحت مؤخرا . والباب الثاني يقع فى الجهة الغربية من الجامع وهو أيضا من الابواب المستحدثة فتحه السلطان عبدالحميد الثانى ١٣١٩هـ عندما رمم بعض أقسام الجامع (٢٢) .

أما الباب الرئيسى للجامع فكان فى الجهة الشمالية من الجامع كما يظهر لنا هذا من الشكل (١٥) . والذى نراه أن هذا الباب هو الباب الاصلى للجامع الذى كان على عهد مجاهد الدين قيماز . لان أبواب الجوامع عادة تكون مقابلة لمصلى الجامع كما أن هذا الباب كان يقع أمام الفسحة التى ينتهى عندها جسر مجاهد الدين الذى كان يصل الربض الاسفل بالضفة اليسرى لنهر دجلة(٢٣) . والباب متجه الى المدينة التى كانت داخل السور ـ كل هذا يحملنا على القول ان الباب المذكور من بناء مجاهد الدين نفسه .

وعلى مر السنين لم يبق من الجامع الا قبة المصلى وأخذ الناس يبنون حوله ، وامتدت العمارة الى بعض أقسام الجامع ، حتى أنهم بنوا على جزء من أرض المصلى ، وهكذا اتصلت العمارة ـ فى الجهة الشمالية من الجامع ـ مع بعضها وبنى فى محل الباب المذكور ـ ولما رمم الجامع السلطان عبدالحميد الثانى سنة ١٣١٩هـ وأحاطه بغرف وأروقة فتح البابين الموجودين فى الوقت الحاضر .

أما المصلى فيتألف من ثلاثة أقسام : ـ

القسم الاول هو الذى تعلوه القبة القديمة التى بناها مجاهد الدين وفيه المحراب القديم ، وهذا القسم من المصلى هو البناء الوحيد الذى أدركناه من بناء مجاهد الدين .

والقبة مبنية من الآجر ، تستند من الداخل الى مقرنصات ، وهى على

---

(٢٢) انظر (ص : ٦٦) من الكتاب . بها ما هو مكتوب فوق الباب المذكور
(٢٣) انظر شكل ١٥ .

شكل نصف كرة تشبه قبة مسجد زين الدين ـ المدرسة الكمالية فى الموصل ـ .

وكان ظاهر القبة مزينا بزخارف وكتابات فى الآجر وقد سيع فوقها ـ فطمس معالم ما كان فوق القبة .

وأما باطن القبة فكان مزينا بكتابات وزخارف مختلفة وكلها بالجبس ، فكان مكتوبا حولها آيات من القرآن الكريم بعضها بالخط الكوفى وبعضها بالخط النسخى كما يتضح لنا من الشكل (١٧) ومما يؤسف له انه لم يبق من هذه الكتابات والزخارف شيىء فانها طمست تحت الجص الذى سيع به داخل القبة عدة مرات .

والقبة منقوشة فى الوقت الحاضر ـ بنقوش هندسية باللون الازرق ـ وهى حديثة العهد .

والمحراب الذى أدركناه هو أكبر محراب أتابكى وقفنا عليه ، وقد دعم من داخله وخارجه ببناء من الجص والحجارة للمحافظة عليه .

وفى أعلى المحراب زخارف جبسية فريدة فى بابها وهى تتألف من زخارف نباتية ، يتخللها صور حيوانات كالاسد والغزال وطيور أليفة : كالبط والحمام ، متداخلة تداخلا كليا مع غيرها من الزخارف بصورة متناظرة بحيث تكون الصور متممة للزخارف النباتية ويصعب على الناظر تمييز ما فيها لاول مرة، وقد أبدع الفنان فى اخراجها، وان جميع الصور والزخارف نافرة وهى بحالة مرضية ويمكن اكمال ما نقص منها من الاقسام المتناظرة معها . شكل ١٨ ، ١٩

وتحت هذه اللوحة الفنية زخارف نباتية على شكل أزهار وأوراق محفورة حول المحراب وملونة باللون الازرق ونجد لها مثيلا فى محراب مسجد الشيخ قضيب البان الموصلى المبنى سنة ١١٢٣هـ = (١٧١١م) ومحراب مسجد الشيخ محمد الملحم المبنى سنة ١١٣٠هـ = (١٧١٧م) .

والذى نراه أن هذه الزخارف تعود الى أوائل القرن الثانى عشر

---

(٢٤) انظر : الموصل فى العهد الاتابكى (ص : ١٣٥ ، ١٣٦) وشكل ٢١.

للهجرة وذلك عندما قام على باشا بترميم الجامع • فانهم عندما رمموا المصلى مع المحراب الذى فيه لم يتمكنوا من اعادة زخارف المحراب كما كانت أولا، فسيعوا فوق الزخارف القديمة واستعاضوا عنها بالزخارف الموجودة فى الوقت الحاضر •

أما الزخارف التى كانت فى داخل المصلى والتى ذكرها المؤرخون والرحالة الذين زاروا الجامع فلم نجد لها أثرا ـ فى الوقت الحاضر ـ ما خلا قطعة صغيرة من الجبس على شكل مسدس (مساحتها ١٩٢ سم ٢) داخلها جامة فيها زخارف هندسية محفورة ، والقطعة المذكورة وجدناها فى شباك المصلى ، كانت قد نقلت من بين أنقاض الجامع •

وأما الاساطين القديمة التى كانت فى هذا القسم من المصلى، فانهم دعموها من جهاتها الاربع بدعائم من الجص والحجارة للمحافظة عليها ، وبذا تمكنوا أيضا من المحافظة على القبة القديمة •

وأما الجناح الايمن من المصلى وهو ـ على ما نرى ـ جزء من المصلى القديم • ولما رمم المصلى على باشا ، اقتطع من المصلى القديم هذا القسم وألحقه بالمصلى لتوسيعه ولتقوية القسم المتوسط الذى تستند اليه القبة القديمة • وهذا القسم ـ كما قدمنا ـ حديث البناء وليس فيه ما يستحق الذكر •

وأما الجناح الايسر من المصلى فهو أصغر من الجناح الايمن • وهو أيضا جزء من المصلى القديم ، وليس فيه ما يستحق الذكر وانه بنى لتوسيع المصلى ودعم القسم المتوسط الذى تستند عليه القبة القديمة •

ويستدل من كلام ابن جبير أن المصلى كان يمتد الى شاطئ النهر وان مقصورة الجامع كانت تشرف على النهر ، وأما فى الوقت الحاضر فانه يحجز بين النهر والمصلى دار بنيت قبل ربع قرن على أرض من الجامع ، كان يسكنها الامام الذى يصلى فى الجامع ، وكان باب الدار من فناء الجامع نفسه • فلا شك أن الدار المذكورة انشىء بعضها فوق أرض المقصورة التى وصفها ابن جبير وذلك بعد انهدامها •

وفى جنوب المصلى ـ خارج الجامع ـ مقابر • والذى نراه انها كانت

أكبر مما هى عليه اليوم. وان أيدى الناس امتدت اليها عندما أخذوا يعمرون قرب الجامع فعمروا دورا على قسم منهـــا . ومن هـذه الدار المتصلة بالجامع والتى كان يسكنها امام الجامع فان القسم الكبير منها عمر على أرض من المقابر المجاورة للجامع والقسم الآخر من الدار عمر على أرض تعود للجامع . وقد مـــر القول عليهـــا .

الملحق (رقم : ٥) مجاهد الدين قيماز

هو أبو منصور قيماز (قايماز) بن عبدالله الزينى الملقب مجاهد الدين ، من أهل سجستان ، أخذ منها أسيرا ، اشتراه زين الدين [١] ابو سعيد على ابن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل[٢] وتوسم فيه خيرا فأعتقه وقدمه فى دولته وصار يعتمد عليه فى الامور المهمة لما وجده من عقله وحسن تدبيره وميله الى فعل الخير والاحسان الى الناس . ثم جعله اتابـك أولاده ، فتولى أمرهم بعد وفاة زين الدين .

وفى سنة ٥٥٩هـ = ١١٦٣م فوض اليه زين الدين أمور مدينة اربل فأحسن السيرة فى أهلها ، وعدل فى الرعيـة فأحسن الى المحسن وشـــدد العقاب على المسىء ، فاستتب الامن والطمأنينة فى البلد ، ومالت اليه القلـوب فأحبه الناس وأطاعوه

فلما مات زين الدين على كوجك (كجك) سنة ٥٦٣ (١١٦٧م) بقـى هو الحاكم فى اربل ومعه من يختاره من أولاد زين الدين ليس لواحد منهم

---

(١) المعروف بكجك ، ملك اربل وبلادا غيرها ، ففرقها على أولاد الاتابـك قطب الدين مودود ابن عماد الدين زنكى صاحب الموصل ، ولم يبق لـه سوى أربل ، توفى سنة ٥٦٣هـ = ١١٦٧م بعد أن عمر طويلا (وفيات الاعيان ١ : ٤٢٥) .

(٢) المعروف بكوكبورى ولد سنة ٥٤٩هـ . وكان يحب الخير وعمل المبرات بنى عدة دور للمرضى والزمنى والعميان والايتام والملاقيط ومدرسـة وخانقاها للصوفية . وهو أول من اهتم باقامة المولد النبوى باحتفال مهيب (وفيات الاعيان ١ ٤٢٦ ـ ٤٢٨) .

معه حكم ، وتمكن فى البلاد حتى صار صاحب السلطان واليه يحمل خراج البـــلاد .

وفى ابتداء ذى الحجة سنة ٥٧١هـ = ١١٧٥م انتقل الى الموصل وتولى دزدارية قلعتها [٣] ودبر أمورها أحسن تدبير ، وفوض اليه سيف الدين غازى الثانى بن قطب الدين مودود (٥٦٥-٥٧٦هـ = ١١٦٩-١١٨٠م) صاحب للموصل الحكم فى سائر بلاده ، واعتمد عليه فى جميع اموره ، بحيث أخـــذ يراسل الملوك وراسلوه ، وكان يبلغ منهم بكتبه ما لا يبلغه سواه ، وكان هـــو السلطان فى الحقيقة ، وله الحل والعقد فى كافة الامور .

وبعد وفاة سيف الدين غازى تـــولى أخوه عزالدين مسعود بن قطب الدين مودود (٥٧٦هـ - ٦٠٧ = ١١٨٠-١١٩٣م) فأقره بما كان عليه فى زمن أخيه سيف الدين غازى ، وأخذ أهل الحسد بالسعاية اليه بحق مجاهدالدين ، وما زالوا يوغرون صدر عزالدين مسعود حتى قبض عليه سنة ٥٨٩هـ = ١١٩٣م واعتقله فى قلعة الموصل .

ثم ظهر فساد رأيه ومكاتة مجاهدالدين فى تدبير أمور البلاد واخلاصه للبيت الاتابكى ، فأطلقه وأعاده الى ما كان عليه من التصرف فى الامور وبقى بهذا حتى أدركه أجله سنة ٥٩٥هـ = سنة ١١٩٨م بقلعة الموصل .

لم يكن مجاهدالدين [٤] من العـــرب ، ولكنه نشأ فى بلاد عربيـــة اسلامية فاعتنق الدين الاسلامى وتثقف بثقافة العرب فكان مسلما عربيا فـــى الدين والثقافة .

كان عاقلا خيرا فاضلا يعرف شيئا من الفقه ويحفظ من الشعر والحكايات والنوادر والتواريخ شيئا كثيرا يحب الخـير والاحسان . قصـــده الشعراء

---

(٣) محافظ قلعتها .

(٤) انظر عن مجاهدالدين : وفيات الاعيان (١ : ٤٢٦ - ٤٢٧) ، الجامع المختصر (٩ : ٨ ، ٩) ، الكامل (٢ : ٦٣ ، ٦٤) الروضتـــين (١ : ٢٧٠) ، رحلة ابن جبير (ص : ١٨٨) .
النجوم الزاهرة (٦ : ١٤٤) ، البداية والنهاية (١٣ : ٢١) ، شذرات الذهب (٤ : ٣١٧) ، مرآة الزمان (٨ : ٢٩٤) .

ومدحوه ، وكان يجزل لهم العطايا والهبات .

وممن مدحه سبط ابن التعاويذى والحيص بيص وبهاء الدين أسعد بن يحيى السنجارى . وعمل له أبو المعالى سعد بن على الحظيرى الوراق كتاب « الاعجاز فى حل الاحاجى والالغاز برسم الامير مجاهدالدين قيماز » وحمله اليـــه ـ وكان باربل ـ فأعطاه مبلغا كبيرا .

وكان مجدالدين بن الاثير ـ الكاتب المشهور ـ كاتبا بين يديه ، ومنشئا عنه الى الملوك . كان مجاهدالدين صالحا عابدا . كثير الصدقة يتصدق كل يوم ـ خارج عن الرواتب ـ بمائة دينار ، كثير البر والمعـروف يتفقد الفقـــراء والمعوزين ويرسل اليهم ما يكفيهم ، حتى ذكروا بأنه لم يدع فقيرا فى الموصل الا أغنى أهله . وأوقف أوقافا كثيرة على خبز الصدقات .

جـامـع النبي يونس

شكل (٢٠) جامع النبى يونس سنة ١٣٨٢هـ

في جنوب نينوى تل كبير تقع عليه قرية نينوى [١] يسمى تل توبة ، وعلى سفحه الغربي يقع جامع النبي يونس وهو أحد الجوامع الكبيرة المقصودة.

انشيء على تل توبة عدة قصور ومعابد في فترات متباينة وكانت تشيد بعضها على أنقاض ما كان قبلها .

وممن شيد قصرا في موقع جامع النبي يونس هو الملك الآشوري « اددنيراري الثالث بن شمش ادد الخامس ٨٠٥-٧٨٢ ق م » [٢] .

وبعد قتل سنحاريب خلفه على العرش « اسر حدون ٦٨٠-٦٦٩ ق م » فوجد في هذا المكان قصرا متداعي البنيان قد اتخذ مخزنا للأسلحة ومربطا للخيول ، فهدم القصر ووسع التل وبنى قصرا فخما استخدم في بنائه ثلاثة وعشرين ملكا من ملوك الحيثيين الذين كان قد اسرهم في حروبه [٣] .

وبعد سقوط نينوى سنة ٦١٢ ق م دمرت المدينة مع ما كان فيها من القصور والمعابد ، ومما لا شك فيه انه دمر هذا القصر مع ما كان حوله من الابنية والمعابد . وبعد ذلك تراجع من سلم من أهل نينوى الى مدينتهم ، وعمروا لهم مساكن ومعابد فوق « تل توبة » وأحاطوها بسور وصار يعرف هذا الموقع « بالحصن الشرقي » [٤] ويذكر المؤرخون انه كان على السفح الغربي من هذا التل معبد للأصنام ، وان أهل نينوى بعد ان تابوا الى الله تعالى كسروا أصنامهم ، وهدموا معبدهم ، تقربا الى الله تعالى [٥] .

ولما استولى الفرس على هذه البلاد ، سكنتها جالية منهم ، فكان لهم حي قرب الحصن الغربي [٦] ، كما انهم سكنوا الحصن الشرقي وشيدوا لهم معابد

---

(١) وتسمى ايضا : النبي يونس .

(٢) (٣) A Century of Exploration At-Ninevah (ص : ٤٢ ـ ٤٣)

(٤) يقابله في الجهة الغربية من دجلة « الحصن الغربي » فوق تل قليعات. والحصنان : هما الموصل ونينوى (الموصل في العهد الاتابكي) (ص : ٤ـ٦)

(٥) معجم البلدان (٢ : ٤٠٤) ، الاشارات (ص : ٧٠)

(٦) التاريخ السعرتي (ص : ٢٠٠)

فى الاماكن التى سكنوها ، ونشروا دينهم المجوسى فيها ، ومن ذلك انهم شيدوا لهم معبدا على انقاض المعبد الآشورى ، وهو الذى سماه الهروى « مشهد الرماد » .

وبعد انتشار النصرانية فى هذه البلاد ، انشأ النصارى لهم عدة اديرة فيها . منها دير ايشوعياب برقسرى قرب الحصن الغربى ، كان هذا حوالى سنة ٥٧٠ م [٧] . كما انشأوا لهم ديرا آخر فى الطرف الغربى من « تل توبة »على أنقاض المعبد المجوسى ، عرف هذا الدير « بدير يونان بن أمتاى » وهو أحد أنبياء بنى اسرائيل المذكورين فى التوراة[٨] والمعروف عند المسلمين « بيونس بن متى » ويعرف أيضا « بذى النون » وأخباره مذكورة فى القرآن الكريم [٩] .

جاء فى أخبار فطاركة المشرق عند كلامه عن حنا نيشوع ما يأتى : واقام حنا نيشوع بدير يونان الذى على جانب صور (سور) نينوى الغربى المقابل لابواب الموصل الشرقية ، ونهر دجلة يفصل بين المدينتين المذكورتين [١٠].

وبعد انتشار الاسلام فى هذه الديار صار لتل توبة حرمة عند المسلمين، لان أهل نينوى وقفوا عليه وتابوا الى الله تعالى مما كانوا فيه من الظلم والضلال ، فقبل الله توبتهم ، وكشف عنهم العذاب . كما ورد : ان النبى ـ ص ـ لما هاجر الى الطائف وآذاه أهلها لجأ الى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، فلما رأياه دعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عَدّاس . فقالا له : خذ قطفا من هذا العنب واذهب به الى ذلك الرجل . فسأله عليه السلام : من أهل أى البلاد أنت يا عَدّاس وما دينك ؟ قال : نصرانى ، وأنا رجل من أهل نينوى . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى . فقال له عداس : وما يدريك ما يونس بن متى ؟

---

(٧) اخبار فطاركة المشرق (ص : ٥٥) ، الديوره (ص : ٥٠)

(٨) سفر يونان بن امتاى (العهد القديم)

(٩) سورة : يونس والانبياء ، والصافات ، والانعام ، والقلم ، والنساء .

(١٠) (ص : ٥٥)

فقال رسول الله ـ ص ـ ذاك أخي ، كان نبيا ، وأنا نبي [١١] .

وصار للمسلمين مقبرة في نينوى على (تل توبة) فاخذوا يدفنون موتاهم في قرية النبي الصالح يونس بن متى [١٢] ، ولم تزل هذه المقبرة موجودة الى اليوم .

وادركنا أهل الموصل اذا ما خرجوا الى الاستسقاء فانهم كانوا يذهبون الى تل توبة ويدعون الله ان يتوب عليهم ويسقيهم الغيث . وذلك تيمنا بقبول توبة أهل نينوى فوق هذا التل .

- ٢ -

فتح المسلمون الحصنين سنة ١٦ هـ = سنة ٦٣٧م [١٣] وبنوا لهم مسجدا في الحصن الغربي « الموصل » سنة ١٧هـ = سنة ٦٣٨م ومما لا شك فيه أنهم بنوا لهم مسجدا آخر فوق تل توبة (الحصن الشرقي) لان المسلمين اينما حلوا فانهم يبنون مسجدا للصلاة في الاحياء التي يسكنونها . فالصلاة ركن من اركان الاسلام ، والمسجد يكون محل عبادتهم واجتماعاتهم العلمية والادبية والاجتماعية .

والذي نراه ان المسجد بني على انقاض المعبد المجوسي الذي كان في الجهة الغربية من التل ، بجانب « دير يونان بن امتاى » وتوسع هذا المسجد على مر العصور حتى صار يعرف فيما بعد ـ بجامع النبي يونس ـ [١٤] .

وأقدم نص عثرنا عليه بوجود محل يأوي اليه الزهاد والنساك من

---

(١١) سيرة ابن هشام (٢ : ٦٠ ـ ٦٢)

(١٢) وممن دفن فيها : ناصرالدولة الحمداني المتوفى سنة ٣٥٨ هـ ، وقريش بن المقلد العقيلي المتوفى سنة ٤٤٥هـ والوزير فخر الدولة بن جهير الثعلبي المتوفى سنة ٤٨٣ هـ ، وابو الهيجاء عبدالله صاحب قلعة آشب والجزيرة ونوشى المتوفى سنة ٥٨٢هـ ، وابو العباس الخضر بن نصر بن عقيل الاربلي المتوفى سنة ٦٠٩ هـ (الموصل في العهد الاتابكي) (ص : ٦٧٨) .

(١٣) اسد الغابة (٣ : ٣٦٦)

(١٤) سومر (١٠ : ١٥٢)

المسلمين هو ما ذكره الازدى فى حوادث سنة ١٨٣ هـ = ٧٩٩ م قال « وفيها مات حمزة بن السري الحولانى ـ وكان زاهدا قد احتفر فى سور نينوى بيتا يأوى اليه ، والبيت فى هذا الوقت ـ القرن الرابع للهجرة ـ يأتيه النـــاس هناك » [١٥] .

ولا نعلم هل ان هذا البيت كان فى السور المجاور لتل توبة قريبا من موقع جامع النبى يونس ؟ أو انه كان بعيدا عنه ، ولكنه ـ على كل حال ـ كان بيتا يقصده المسلمون للزيارة والتبرك به .

وان الخليفة المعتضد بالله العباسى (٢٧٩-٢٨٩ هـ = ٨٩٢-٩٠١ م) كان قد شيد بناء على تل توبة ، وبقى هذا الى القرن الرابع للهجرة . ذكـــر البشارى المقدسى عند كلامه عن الموصل « .... وقصر الخليفة على نصـف فرسخ من الجانب الآخر عند نونوى (نينوى) القديمة » [١٦] .

وفى اوائل القرن الرابع للهجرة نجد المسجد الذى على « تل توبة » يكون مأوى للزهاد والنساك . قال المسعودى عند كلامه عن نينوى « ونينوى فى وقتنا هذا ـ وهو سنة ٣٣٢ هـ ـ مدينة خراب ، فيها قرى ومزارع لاهلها ، والى اهلها ارسل يونس بن متى وآثار الصور فيها من أصنام فى حجارة مكتوبة على وجوهها . وظاهر المدينة تل عليه مسجد ، وهناك عين تعرف بعين النبى يونس [١٧] عليه السلام ويأوى الى هذا المسجد النساك والعباد والزهاد » [١٨] .

وبعد هذا نجد المسجد يسمى مسجد التوبة ـ يقابل البناء الذى كان قد بناه المعتضد بالله العباسى ـ وقال ابن الفقيه عند كلامه عن الموصل : « وفى الجانب الشرقى منها ، على جبل بازاء البناء الذى بناه المعتضد بالله العباســى مسجد ، يقال له « مسجد التوبة » ، يخرج اليه الناس للصلاة فيه والتبرك كل ليلة » [١٩] .

---

(١٥) تاريخ الموصل (مخطوط)
(١٦) احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم (ص : ١٣٩)
(١٧) هى المعروفة اليوم بعين الدملماجة ، تبعد عن شمال الجامع بمسافـة كيلو متر واحد (انظر عنها الملحق رقم : ٦)
(١٨) مروج الذهب (١ : ١٣٣)
(١٩) كتاب البلدان (١ : ١٧٥)

وفي أواخر القرن الرابع للهجرة صار يعرف المسجد «بمسجد يونس» يجاوره دور للمجاورين يزار كل ليلة جمعة . قال البشارى المقدسى : « ثم بسواد الموصل « مسجد يونس » وآثاره عند نونوى (نينوى) القديمة على موقع يسمى تل توبة ، على رأسه مسجد ودور للمجاورين ، بنته جميلة ابنة ناصر الدولة ـ الحمدانى ـ [٢٠] ، وأوقفت عليه أوقافا جليلة ، يزعمون أن سبع زورات يعدلن حجة ، يقصد ليالى الجمع ، وهو الموضع الذى خرج اليه قوم يونس لما أيقنوا بالعذاب » [٢١] .

وتوسع هذا المسجد على مر السنين حتى صار يضم دورا وسقايات ومطاهر ، وصار به محل مقدس ـ وهو المحل الذى وقف به النبى يونس ـ ينسدل على هذا المكان ستر وينغلق عليه باب مرصع الخ ...

وممن زاره الرحالة الاندلسى « ابن جبير » وبات به ليلة الجمعة السادس والعشرين من صفر سنة ٥٨٠ هـ = سنة ١١٨٤ م ووصفه فقال عنه « ومما خص به هذه البلدة الى الشرق منها اذا عبرت دجلة نحو الميل « تل توبة » وهو التل الذى وقف به يونس ـ عليه السلام ـ بقومه ودعا ودعوا حتى كشف الله عنهم العذاب وبمقربة منه على قدر الميل ايضا العين المباركة المنسوبة اليه، ويقال أنه أمر قومه بالتطهر فيها واظهار التوبة، ثم صعدوا على التل داعين. وفى هذا التل بناء عظيم ـ هو رباط ـ يشمل على بيوت كثيرة ومقاصير ومطاهر وسقايات يضم الجميع باب واحد . وفى وسط البناء بيت ينسدل عليه ستر وينغلق دونه باب كبير مرصع كله يقال انه كان الموضع الذى وقف فيه يونس ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومحراب هذا البيت يقال انه كان بيته الذى كان يتعبد فيه . ويطيف بهذا البيت شمع كأنه جذوع النخل عظما فيخرج الناس الى هذا الرباط كل ليلة جمعة ويتعبدون فيه، وحول هذا الرباط قرى كثيرة ويتصل به خراب يقال أنه كان مدينة نينوى وهى مدينة يونس ـ عليه

---

(٢٠) لنا بحث عنها نشرناه فى العدد الاول من المجلد الاول من مجلة الجزيرة .

(٢١) أحسن التقاسيم (ص : ١٣٩)

السلام ـ واثر السور المحيط بهذه المدينة ظاهر وفرج الابواب ظاهرة فيه بينة • واكوام ابراجه مشرفة • بتنا بهذا الرباط ليلة الجمعة السادس والعشرين من صفر »[٢٢] •

وفى اوائل القرن السابع للهجرة نجد الرباط يتحول الى مشهد وشاهده ياقوت الحموى وقال عنه عند كلامه عن تل توبة : « •••• موضع مقابل مدينة الموصل فى شرقى دجلة متصل بنينوى وهو تل فيه مشهد يزار ويتفرج فيه أهل الموصل كل ليلة جمعة قيل انه سمى تل توبة لما نزل بأهل نينوى العذاب ـ وهم قوم يونس عليه السلام ـ اجتمعوا بذلك التل واظهروا التوبة وسألوا الله العفو ، فتاب عليهم وكشف عنهم العذاب، وكان عليه هيكل للأصنام فهدموه وكسروا صنمهم، وبالقرب منه مشهد يزار قيل انه كان به عجل يعبدونه • فلما رأوا اشارات العذاب الذى انذرهم به يونس ـ عليه السلام ـ أحرقوا العجل وأخلصوا التوبة، وهناك الآن مشهد مبنى محكم بناؤه بناه أحد المماليك من سلاطين آل سلجوق وكان من امراء الموصل قبل البرسق،وتنذر له النذور وفى زواياه الاربع أربع شمعات تحزر كل واحدة بخمسمائة رطل مكتوب فيها اسم الذى عملها واهداها الى الموضع • »

فنستنتج من كلام ياقوت ما يأتى :

(١) على تل توبة مشهد يزار وانه كان قبل هذا هيكلا للأصنام هدمه أهل نينوى بعد توبتهم • وهو الذى كان يسمى مسجد يونس ثم صار رباطا •

(٢) وبالقرب من هذا المشهد مشهد آخر يزار قيل كان به عجل يعبدونه فلما رأوا اشارات العذاب احرقوا العجل وبنى عليه مودود[٢٣] مشهدا فى اوائل القرن السادس للهجرة •

يؤيد وجود هذين المشهدين على « تل توبة » ما ذكره السائح الهروى (المتوفى سنة ٦١١ هـ = ١٢١٤ م) قال عنه عند كلامه عن تل توبة : « تل توبة قرية كبيرة شرقى الموصل على تل به مشهد محترم وذلك لما نزل العذاب

---

(٢٢) رحلة ابن جبير (ص : ١٨٩)

(٢٣) مودود بن الطغتكين • تولى الموصل فى (٥٠٢ـ٥٠٧هـ = ١١٠٨ـ ١١١٣ م) (منية الادباء : ص : ٥٢)

بقوم يونس اجتمعوا اليه وتابوا عليه فكشف الله عنهم العذاب . وكان عليه هيكل للأصنام فهدموه وكسروا الاصنام . ومشهد الرماد : يقال انه كان به عجل يعبدونه فلما رأوا العذاب حرقوه . والله أعلم » [٢٤] . فهو يتفق مع ياقوت الحموى بانه كان على تل توبة معبد للأصنام وان أهل نينوى هدموه ، وكسروا الاصنام ، وانه بنى فى محله مشهد محترم يزار ، وانه يوجد على تل توبة مشهد آخر وهو محل العجل الذى كانوا يعبدونه ، ثم حرقه أهل نينوى ومحله سمى « مشهد الرماد » .

والذى نراه ان المسلمين بعد هذا جمعوا المشهدين المذكورين فى بناء واحد وجعلوهما مشهدا واحدا .

قال القزوينى (المتوفى سنة ٦٨٢ هـ = سنة ١٢٨٣ م) عند كلامه عن الموصل : « وفى الجانب الشرقى منها (تل توبة) وهو التل الذى اجتمع عليه قوم يونس لما عاينوا العذاب ، وتابوا وآمنوا ليكشف الله عنهم العذاب ، وعلى التل مشهد مقصود يقصده الناس كل ليلة جمعة ، وينذر له النذور » [٢٥] .

وقال ابن عبد الحق (المتوفى سنة ٧٣٩ هـ = ١٣٣٨ م) عند كلامه عن تل توبة « .... مقابل مدينة الموصل بارض نينوى فيه مشهد يزار قيل ان أهل نينوى لما وعدهم يونس العذاب خرجوا اليه فتابوا فسمى بذلك » [٢٦] .

ومن هذا نرى تطور بناء المسجد على مر العصور فقد كان مسجدا ثم سمى مسجد التوبة ، ثم مسجد يونس ثم صار رباطا فيه محل متعبد النبى يونس ومحل وقوفه . ثم صار مشهدا يجاوره مشهد آخر ، ثم جمع المشهدان فى بناء واحد .

- ٣ -

وفى سنة ٧٦٧ هـ = سنة ١٣٦٥ م جدد هذا المشهد جلال الدين ابراهيم الختنى كما يتضح لنا من الكتابة التى حول المحراب [٢٧] الذى لم يزل موجودا

---

(٢٤) الاشارات (ص : ٧٠)

(٢٥) آثار البلاد واخبار العباد (ص : ٣٠٩)

(٢٦) مراصد الاطلاع (١ : ٢١)

(٢٧) مكتوب عليه « أمر بتجديد عمارة هذا المشهد المبارك العبد الفقير الى الله تعالى المولى المخدوم ملك الامراء والوزراء جلال الدين ابراهيم الختنى، عز نصره »

فى مصلى الجامع المذكور • ويظهر لنا ان جلال الدين ابراهيم الختنى عندما كان يقوم بتجديد المشهد فانه عثر على قبر النبى يونس فاظهره وبنى فوقه قبة ووضع عليه صندوقا ومن ذلك الوقت صار يعرف المشهد : بجامع النبى يونس • نجد هذا فى حجة الوقف التى كتبها جلال‌الدين ابراهيم الختنى بعد ان انتهى من عمارة المشهد وجعله جامعا تقام به الجمع وسماه جامع النبى‌يونس واوقف له ما يكفيه جاء فيها « ••• على جامع المعمر شرقى الدجلة العظمى الواقع فى بقايا قرية نينوى المحتوى على ضريح النبى يونس عليه السلام ••• وسلم الوقف الى المتولى السيد نصير الدين بن السيد محمد ••• والناظر السيد فتح‌الله بن السيد محمد ••• » [٢٨] •

هذا اول ظهور قبر النبى يونس فى القرن الثامن للهجرة وعلى يد جلال الدين ابراهيم الختنى •

أما ما يدعى البعض : ان اول من اظهر القبر وبنى عليه قبة هو الامير « تيمورلنك » وانه أمر وزيره جلال‌الدين ابراهيم الختنى ان يعمر الجامع ويبنى على‌الضريح قبة، فان هذا بعيد عن‌الحقيقة لان‌الختنى عمر الجامع‌وأوقف له سنة ٧٦٧ هـ = سنة ١٣٦٥ م أى قبل ظهور تيمورلنك فقد كان ظهور تيمورلنك سنة ٧٧٣هـ = سنة ١٣٦٧م وفى الجامع ضريح للنبى يونس كما مر بنا •

نحن لا ننكر ان تيمور لنك استولى على الموصل مرتين : احداهما سنة ٧٩٦ هـ = سنة ١٣٩٣ م [٢٩] • واستولى عليها مرة ثانية سنة ٨٠٤ هـ = ١٤٠١م وولى عليها واليا اسمه حسين بك بن حسين [٣٠] ، وبقى هذا واليا على الموصل حتى سنة ٨٢١ هـ = سنة ١٤١٨م • وقبر النبى يونس معلوم وعليه قبة •

---

(٢٨) اطلعنا على نسخة من حجة الوقف ، عند المتولى على اوقاف الجامع السيد عبدالرحمن بن السيد آصف المتولى ، مؤرخة سنة ٧٦٧ هـ • والنسخة الاصلية فى استانبول

(٢٩) عجائب المقدور ـ ابن عربشاه (ص : ٤٧) استولى عليها يوم الجمعة حادى عشر صفر •

(٣٠) عجائب المقدور (ص : ١١٨) ، ومنهل الاولياء ـ (مخطوط)

جاء فى كتاب ظفرنامة عند كلامه عن تيمورلنك « ... نهار الاربعاء وصل الى أردبيل وأقام له حفلة الشيخ على حاكم المدينة وقدم له هدايا، وفى اليوم الثانى رحل بموكبه المهيب من أردبيل الى الموصل وحظى بزيارة النبى يونس والنبى جرجيس وبعد ان زارهما واستمد منهما البركة أمر بأعطاء عشرة آلاف دينار لكى يبنوا قبتين على قبرى النبيين المذكورين ويوزع منها على الدراويش المستحقين » (٣١) .

ولدينا نصوص كثيرة تصرح على ان تيمورلنك عندما استولى على الموصل فان قبر النبى يونس كان معلوما يزوره المسلمون ويتبركون به (٣٢) .

وبهذا يكون جلال الدين ابراهيم الحتنى هو الذى أظهر قبر النبى يونس قبل أن يستولى تيمورلنك على الموصل – مع العلم بان تيمورلنك أمر ببناء قبتين على قبرى النبى يونس والنبى جرجيس ، والذى نراه ان القبتين الموجودتين فوق قبريهما هما من بناء تيمورلنك . فيكون تيمولنك بنى القبتين، ولكنه لم يكن اول من اظهر قبر النبى يونس .

ولابد لنا ان نتساءل عن الموقع الذى عثر فيه ابراهيم الحتنى على قبر النبى يونس ، هل كان هذا فى محل متعبده ؟ او فى المحل الذى وقف فيه النبى يونس ؟ او انه كان فى غير هذين المكانين ؟

ومن المؤرخين الذين ذكروا وجود قبر النبى يونس هو محمد أمين بن خير الله الخطيب العمرى قال « نبى الله يونس بن متى عليه الصلاة والسلام ، مدفون فى قرية نينوى ، فى بيعة فى بطن الجبل الذى فيه القرية ، معلوم مكانه قبل الاسلام ، وقد بنى بعض الملوك على متن البيعة مسجدا جامعا ، ووضع له عليه السلام قبة على قبته الاصلية ، ووضع له صندوقا وقبرا على موازاة ذلك القبر القديم . » (٣٣) .

---

(٣١) ظفر نامه – طبع كلكته (١ : ٦٦١)

(٣٢) الآثار الجلية ، منهل الاولياء ، العقود للمقريزى . الانتصار للاولياء (وهى مخطوطة)

(٣٣) منهل الاولياء – عند كلامه عن النبى يونس (مخطوط)

وقال أخوه ياسين العمرى عند كلامه عن النبى يونس « توفى بجبل صهيون وقيل بارض الموصل فى تل توبة من أعمال نينوى شرقى دجلة مقابل الموصل وقبره هناك يزار وتنزل عليه الانوار وهذا هو المشهور بالآثار وقيل انه دفن بقرية حلحول وقيل بالكوفة والذى ثبت عند الخلق حتى رجال الدولة والسلطان انه فى تل توبة بالموصل ـ كما ذكرنا ـ وقبره داخل بيعة وله طريق من تحت الجامع واما الصندوق الذى هو عبارة عن القبر الشريف فموضوع فوق القبر » (٣٤) .

فنستدل مما ذكراه ان القبر كان معروفا قبل الاسلام وانه فى بيعة داخل الجبل الذى عليه نينوى . أما ان القبر كان معروفا قبل الاسلام فاننا لم نعثر على نص أولى يؤيد لنا هذا ، والنصوص التى عثرنا عليها والتى ذكرناها فيما قدمناه تذكر وجود مسجد أو مشهد على تل توبة . حتى القرن الثامن للهجرة . ثم نجد بعد هذا ذكر القبر فى وقفية ابراهيم الحتنى .

وأما انه كان فى بيعة داخل الجبل الذى عليه نينوى ـ كما ذكرنا ـ فان البيعة التى كانت على التل المذكور هى «دير يونان بن أمتاى» فهل كان القبر معروفا ـ قبل الاسلام ـ عند المسيحيين فى نفس الدير وانهم أخفوا ذكره عن المسلمين ؟ ـ وبعد خراب الدير عثر عليه المسلمون فأدخلوه فى مشهد النبى يونس وأظهروا القبر وبنوا عليه قبة . فصار قبر النبى يونس ضمن الجامع الذى يسمى باسمه . اننا لا نقدر أن نبت بصحة هذا كما أننا لا ننفى هذا خاصة وان الدير كان قريبا من المشهد غربى تل توبة يقابل الابواب الشرقية للموصل .

نذكر هذا بتحفظ وهو من باب الظن « وان الظن لا يغنى من العلم شيئا » ولعل البحث فى المستقبل يكشف لنا حقيقة الامر .

وممن ذكر النبى يونس من الاوربيين هو بنيامين التطيلى (٥٦١هـ ـ ٥٦٩هـ = ١١٦٥ ـ ١١٧٣م) قال عنه « وفى الموصل كنيسة عبيدية ، من

---

(٣٤) منية الادباء (ص : ٩٣)

بناء النبى يونه بن أمتاى »[٣٥] ونحن نشك فيما ذكره بنيامين عن هـذه الكنيسة فان دير يونان بن أمتاى كان فى القرن السادس للهجرة قد خرب ولم نسمع له ذكرا وآخر ذكر صريح له كان فى سنة ٣٢٠هـ = ٩٣٢م[٣٦] ثم لا نجد له ذكرا فى المصادر التى لدينا .

وذكر عنه تافرنيه : « ... وعلى نصف فرسخ من دجلة تل تشتت على سطحه بيوت وعلى قمته مسجد يذهب أهل تلك البقعة الى أنه الموطن الذى دفن فيه يونس (يونان) وهذا المسجد جليل المكانة ولا يباح لنصرانى أن يدخله الا بوجه خصوصى فضلا عن دفع نقود فى سبيل ذلك ، وبالوسيلة ذاتها أمكننى - مع اثنين من الرجال الكبوشيين - الدخول فيه . وفى وسط الجامع ضريح مغطى بسجادة فارسية منسوجة من الحرير والفضة ، وفى كل ركن من الضريح شمعدان نحاسى كبير فيه شمعة من شمع النحل ، هذا الى جملة من القناديل وبيض النعام مدلاة من السقف ، ووجدنا جمعا كبيرا من المسلمين خارج المسجد ، وفى داخله رأينا درويشين يتلوان القرآن[٣٧] .

أما الاب لنزا الذى زار الموصل فى القرن الثامن عشر للميلاد (١٧٥٣ - ١٧٧١م) ومكث عدة سنين فى دير الآباء الدومنيكيين فقال عن جامع النبى يونس عند كلامه عن نينوى ما يأتى : « نينوى قرية صغيرة يزورها المسلمون أفواجا ليكرموا هناك قبرا يزعمون انه قبر النبى يونس بيد انى وجدت فى تاريخ النساطرة ان هذا القبر لاحد أساقفتهم الذى يكرمونه كقديس»[٣٨] .

وذكر عنه العالم الفلكى الدانمركى نيبور الذى زار الموصل سنة ١٧٦٦م = ١١٨٠هـ عند كلامه عن نينوى « ... وفيها مسجد بداخله قبر

---

(٣٥) رحلة بنيامين (ص : ٢٨)
(٣٦) الديارات - للشابشتى (ص : ١١٦)
(٣٧) العراق فى القرن السابع عشر (ص : ٦١)
(٣٨) الموصل فى الجبل الثامن عشر (ص : ١٨ ، ١٩) وهو يشير بهذا الى ما جاء فى كتاب اخبار قطاركة المشرق (ص : ٦٠) عند كلامه عن حنا نيشوع

النبى يونس واليهود الى يومنا هذا يحترمون هذا الضريح ويقدسونه ، ولكن منذ أن دخل فى حوزة المسلمين لا يجسرون على التقرب منه ، ولكنهم يحجون اليه ويزورونه من خارج المسجد ، وهم يقولون : بأن المسلمين لا يسمحون لهم بالدخول في المسجد ، وزيارة الضريح ، وهذا ادعاء كاذب من اليهود ، لان الموصليين لا يمنعون المسيحيين مطلقا من زيارة أوليائهم وقديسيهم فى الاماكن التى كانت فى زمن ما كنائس ثم حولت الى مساجد وجوامع ، ولهم مطلق الحرية فى زيارة هذه الاضرحة قدر ما يريدون ومتى يرغبون »[٣٩] .

أما المنشى البغدادى الذى زار الموصل سنة ١٢٢٧هـ = سنة ١٨٢٢م فلم يذكر عن جامع النبى يونس مايستحق الذكر الا أنه ذكر عن عين يونس ما يأتى : وبمسافة نصف فرسخ من نينوى حوض ماء داخل الارض صنع من أحجار وله نقوش من أطرافه الاربعة مملوء من الماء الحلو البارد ينبع من الارض وهذا يسمى فى الموصل دملجة[٤٠] .

الجامع فى الوقت الحاضر

- ٤ -

يتألف جامع النبى يونس من بناءين يفصل بينهما طريق عرضه (٦)م.

١ - بيت الوضوء : وهو بناء مربع الشكل يقع فى اللحف الغربى من التل تحيط بفنائه اروقة من جهاته الاربعة وفى الزاوية الغربية منه غرفة فيها ناعورة كانوا يستقون منها ماء الوضوء .

وكان يصل بين هذا القسم والقسم الثانى من الجامع نفق تحت الارض يصعد فيه بدرج الى القسم الثانى من الجامع . وفى سنة ١٩٥٢م هدمته بلدية الموصل عندما قامت بتوسيع الشارع الذى يفصل بين قسمى الجامع ، ولم تزل بقايا النفق باقية فى بيت الوضوء ، وفى القسم الثانى من الجامع .

---

(٣٩) سومر (٩ : ٢٦٥) ترجمة الدكتور محمود الامين

(٤٠) رحلة المنشى البغدادى (ص : ٨٠)

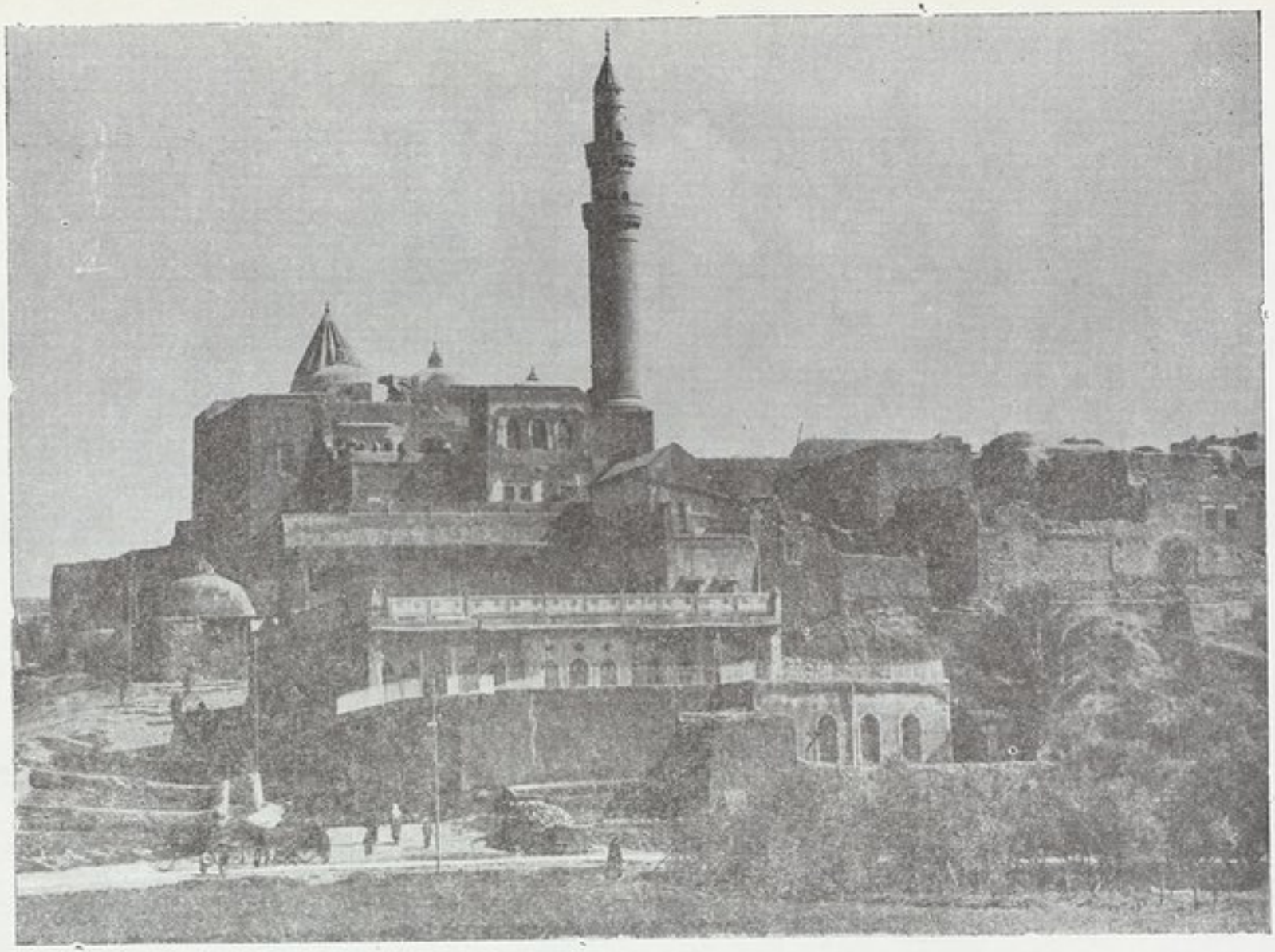

شكل (٢١) جامع النبى يونس وفيه المنارة التى بنيت سنة ١٣٤١هـ

والذى نراه ان هذا القسم من الجامع قديم يرجع الى القرن السادس للهجرة ، وهو محل المطاهر والسقايات التى كانت فى المشهد .

وهذا القسم خال من المعالم التاريخية وليس فيه ما يستحق الذكر سوى الابيات التى على باب غرفة الناعورة وهى تدل على تاريخ تجديدها على يد على باشا والى بغداد وهى من نظم عبدالباقى الفاروقى العمرى [٤١] :ـ

لله ناعـــــور بنـــــاه على ... والى العراق الملك الافضـــل
يبغى رضـــاء الله فيـــه وان ... يحضى من الجنـــات فى منزل
انشأه فى جامـــــع المحـ ... ذى النون ذى القدر المنيف العلى
بنـــاؤه اد .... تاريخـــه ... شيد ناعور ابن متى عـــــلى

سنة ١٢٥٤ هـ

أما الابيات التى على الباب الخارجى فهى ايضا من نظم عبدالباقى الفاروقى العمرى وهى :ـ

بدر الوزارة فى الحضراء متقد ... له على ابن كمال فى الكمال يد
محافظ البلدة الزورا على رضا [٤٢] ... بعدله زاغ عنه الزيـــغ والأود
اجرى لذى النون عين السلسبيل فما ... نهر المجرة الا عنـــدها ثمـــد
وقد ادارت على قطب العلا يده ... ناعورة ينقضى فى دورها الامـــد
فقل لمن راح يسعى أو يطوف بها ... وفى اكتساب تقى مولاه يجتهـد
اسبغ وضوءا وصل الخمس وادع وزر ... قبر ابن متى فمنه يطلب المـدد
واسمع اذانا به ناعـــورة نطقت ... على منار هدى للحائر الرشـــد

---

(٤١) هو أحد شعراء عصره المعدودين ، ولد بالموصل سنة ١٢٠٤هـ وانتقل الى بغداد ، وتقلد عدة وظائف ، وله ديوان الترياق الفاروقى ، ونزهة الدنيا فى مدح الوزير يحيى توفى ببغداد سنة ١٢٧٨ هـ .
الترياق الفاروقى (ص : ٢٥٠ ـ ٢٥١) مجموع الكتابات (ص : ٢٣)

(٤٢) هو على رضا باشا اللاز تولى بغداد بعد داود باشا سنة ١٢٤٧ هـ ، واضيفت اليه شهرزور سنة ١٢٥٣ ، ثم صار واليا فى الشام سنة ١٢٥٨ . وهو الذى جدد هذا القسم من الجامع (العراق بين احتلالين) (٧ : ٥٨ـ٦٣)

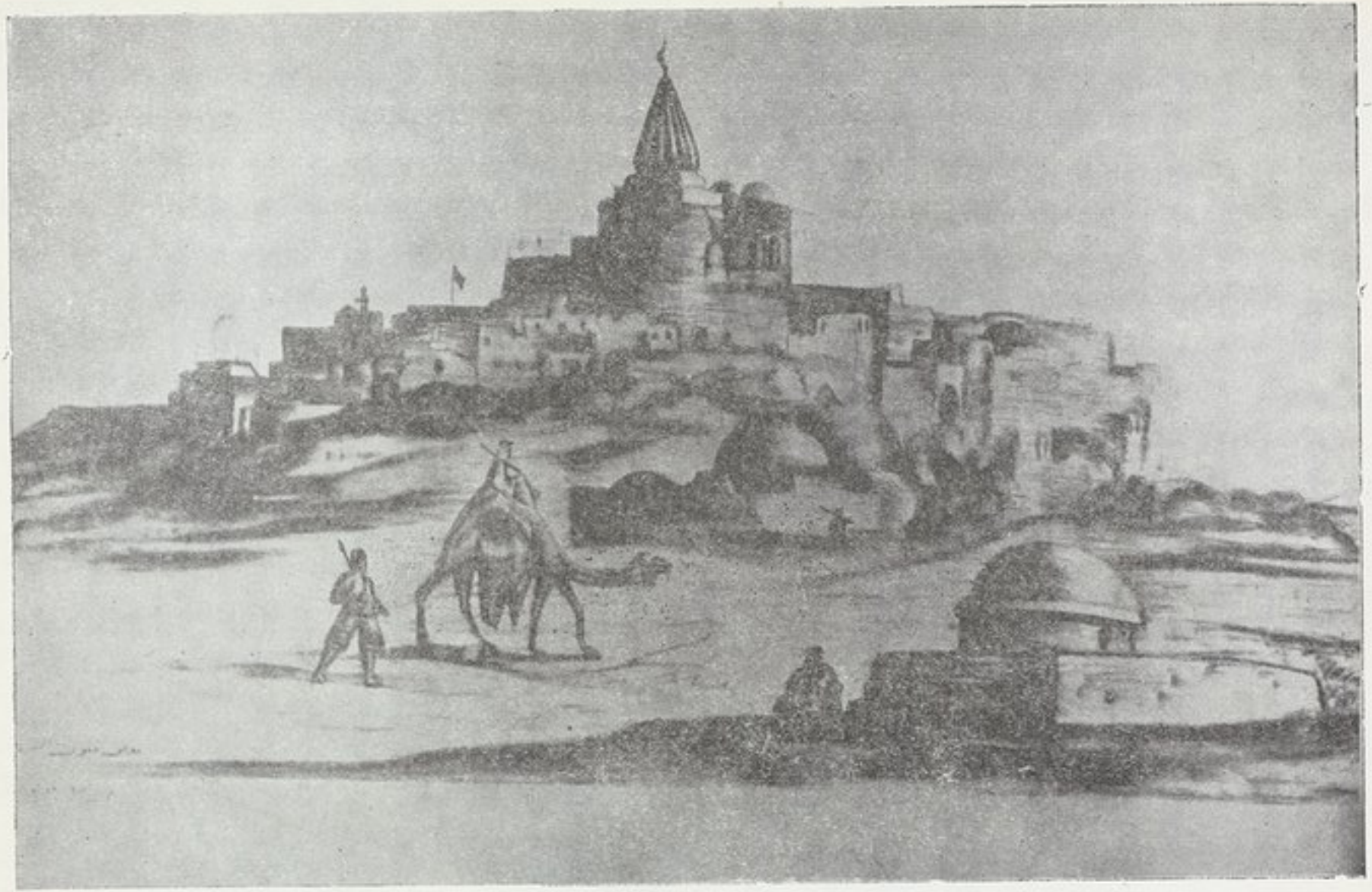

شكل (٢٢) جامع النبى يونس سنة (١٨٤٠ـ١٨٤٥م) وهو بلامنارة نقلا عن "Le Jour du Monde"

وفى ذراع العلا اومت مؤرخة لصاحب الحوت بئرا قعّر الاسد

سنة ١٢٥٥ هـ

٢ ـ والقسم الثانى من جامع النبى يونس وهو الذى فيه المصلى والحضرة وهو اكبر من القسم الاول •

فناؤه مربع الشكل على يسار الداخل اليه من الباب الغربى تقع المدرسة، وغرفة المعيد ، وغرفة المقيم (الكليدار) أمامها أروقة، يقابلها فى الجهة الجنوبية غرف أمامها اروقة ايضا ، وهى معدة للزوار الذين يقيمون فى الجامع •

يتصل بهذا الفناء فناء آخر فى الجهة الشمالية منه ، بينهما باب ، وهذا يسمى (فناء المطبخ) ، يطبخ به كل يوم طعام معين للفقراء والمحتاجين ويوزع عليهم بعد صلاة العصر • وهذا ما اوقفه جلال الدين ابراهيم الحتتى •

وتقع المنارة فى الجهة الشرقية من الفناء الاول ، تقابل الباب الغربى ، مبنية من حجر الحلان الاسمر ، تشبه المنائر التركية فى طرز بنائها ، وهى ثالث منارة بنيت فى الموصل على هذا الشكل (٤٣) •

وكان بناء المنارة الحالية سنة ١٣٤١ هـ كما هو مكتوب عليها •

وهذه المنارة مبنية على أسس منارة كانت قبلها مبنية بالآجر المزلج الازرق بناها عبدالله باشعالم العمرى سنة ١٢٧١ هـ = سنة ١٨٥٤ م عندما كان متوليا على اوقاف النبى يونس • واقدم نص عثرنا عليه بوجود منارة فى جامع النبى يونس هو ما ذكره (كلود يوس ريج) عند سفره من اربل الى الموصل سنة ١٨١٣ م = سنة ١٢٢٨ هـ انه مر من تحت منارة جامع النبى يونس (٤٤) •

ويظهر ان المنارة التى ذكرها كلوديوس ريج كانت قد سقطت وان الجامع بقى بلا منارة عدة سنين حتى أعاد بناءها عبدالله باشعالم العمرى سنة

---

(٤٣) والمنائر التى بنيت قبلها هى : منارة جامع النبى جرجيس • المبنية قبلها بقرن واحد • ومنارة جامع النبى شيت ، المبنية سنة ١٣٣٠ هـ وبنيت بعدها منارة رابعة فى جامع الجويجاتى سنة ١٩٥٨ هـ •

(٤٤) Baghdad in Bygon Days. (P. 123)

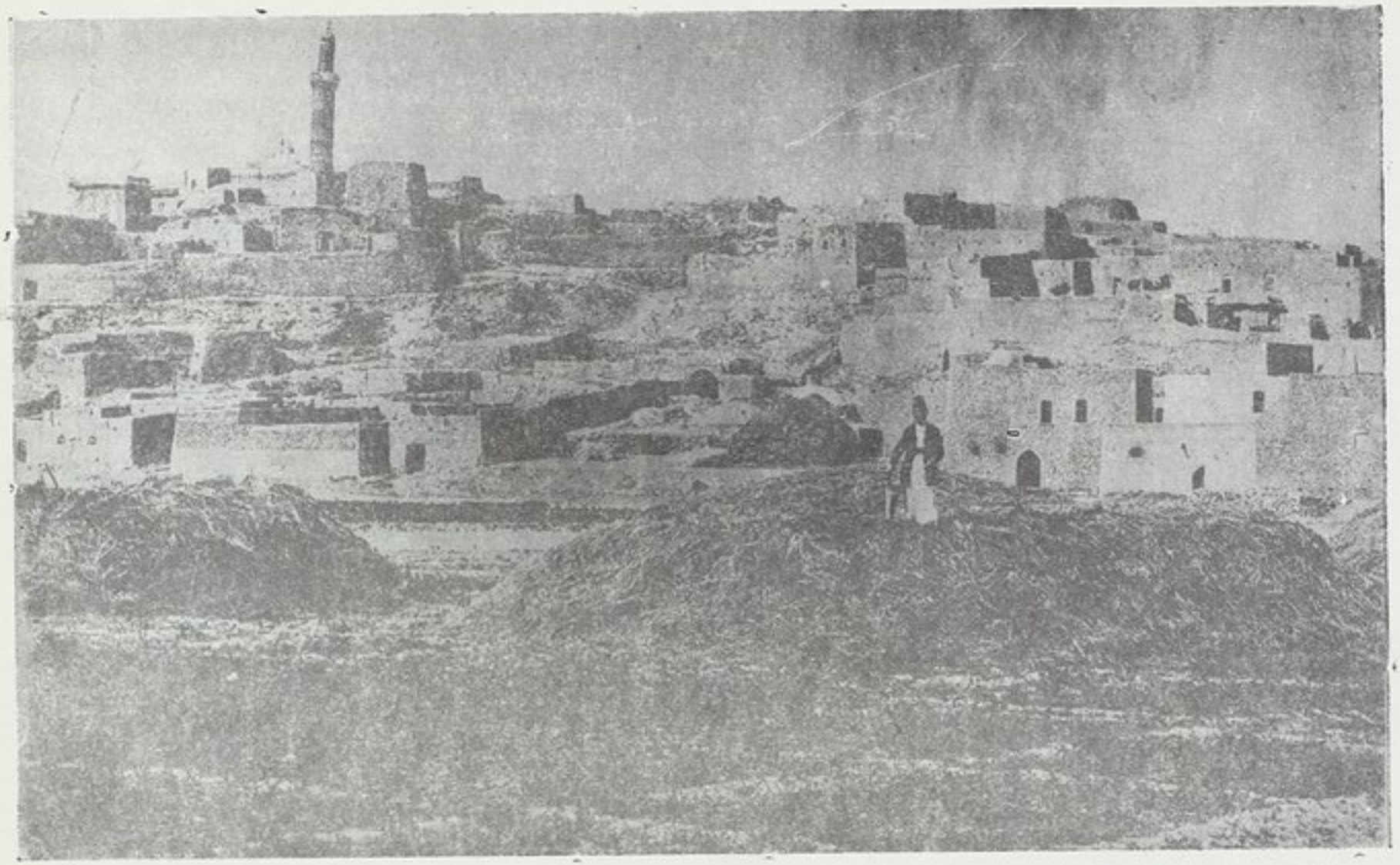

شكل (٢٣) جامع النبى يونس وفيه المنارة المبنية بالآجر والتى بناها عبدالله باشعالم سنة ١٢٧١هـ = ١٨٥٤م

١٢٧١هـ = سنة ١٨٥٤م • فقد جاء في رحلة فلان دان Flandin) الذي زار الموصل في (١٨٤٠-١٨٤٢ م) و (١٨٤٣-١٨٤٥ م) أنه رأى جامع النبي يونس بلا منارة (٤٥) كما يظهر لنا من الرسم الذي رسمه للجامع المذكور شكل ٢٢ •

وتحت المنارة بناء قديم جدرانه من الحجارة والجص • وأسس الجدران من حجارة ـ كبيرة قديمة • ويعلو الجدران عقد مستديرة مسطحة مبنية من الجص والآجر • وعلى بعض القطع الآجرية علامات مسمارية • والبناء قد اسودت جدرانه وسقوفه لكثرة ما أشعل فيه من النار • ويذهب الواقفون على تاريخ جامع النبي يونس أن هذا هو أقدم بناء في الجامع • ويذهب بعضهم أنه ربما كان معبدا للمجوس الذين كانوا يوقدون النار في معابدهم • ونحن نشاركهم هذا الرأي اذ ربما كان هذا مبنيا على أنقاض مشهد الرماد الذي ذكره الهروي وياقوت •

أما المصلى: فيقع في الطابق الثاني من الجامع وهو يرتفع عن فنائه بمقدار (٤/٨٠م) وفي شرقي المصلى تقع الحضرة التي فيها قبر النبي يونس •

يكون المصلى في الجوامع عادة مستطيلا يتوسطه محراب كبير يجاور المنبر وهما تحت قبة المصلى • ويكون في المصلى محرابان صغيران أحدهما في الجناح الايمن ويسمى عادة محراب الشافعية • والثاني في الجناح الايسر ويسمى محراب الحنفية •

أما مصلى جامع النبي يونس فهو يختلف عن هذا ويتألف من أربعة أقسام • في ثلاثة منها محاريب يختلف كل منها عن المحرابين الثانيين في الحجم والريازة • وأما أقسام المصلى فهي :

١ ـ القسم الاول المؤشر عليه ب (آ) في المخطط • وهو أقدم أقسام المصلى ـ على ما نرى ـ مربع الشكل يحيط به ما يشبه الاروقة او الممرات (١) (٢) (٣) ويظهر لنا انه مؤسس على بناء قديم تحته ، فاقيمت جدرانه على أسس هذا البناء ، ولهذا كان المحراب (م ـ ١)

---

(٤٥) Le Tour de Monde. V. 5. P. 187.

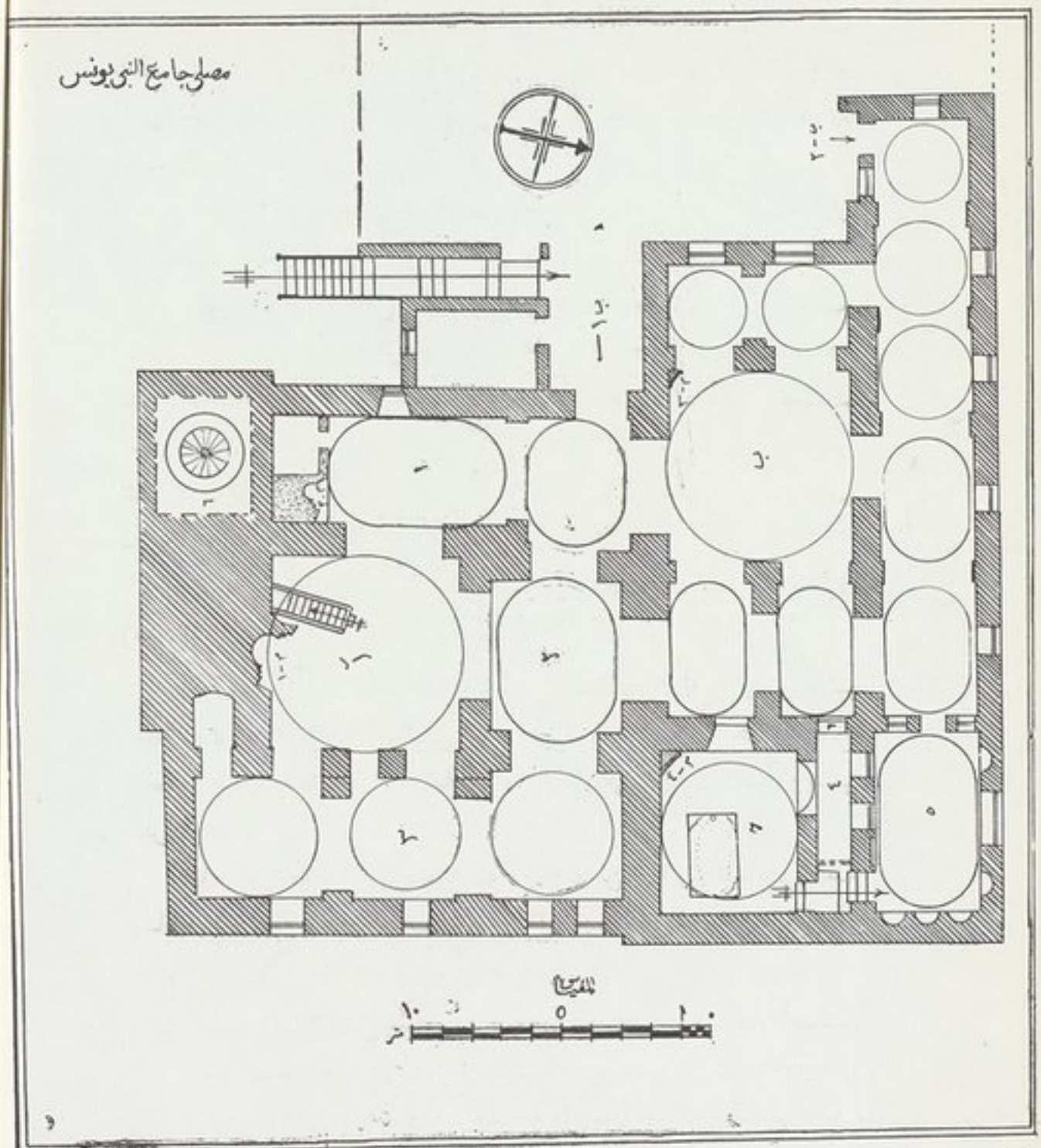

شكل (٢٤) مخطط مصلى الجامع (كليشة مديرية الآثار العامة)

مزورا عن القبلة • ولو ان هذا القسم من المصلى بنى على أسس خاصة به، لروعي فى وضعه صحة اتجاه المحراب الى القبلة، ولكن اعتمادهم على الاسس القديمة التى تحته لم تساعدهم على وضع المحراب متجها تماما الى القبلة • فكان فيه الازورار الذى نشاهده •

ولربما كان هذا القسم مشيدا على بيت النار من مشهد الرماد ، لان معابد النار كانت مربعة الشكل يحيط بها اروقة من جهاتها الاربع ، كما وجدنا هذا فى معابد النار التى فى الحضر •

٢ ـ أما القسم (آ) الذى فيه المحراب (م-٢) فقد كان رواقا أمام المصلى ، وفى القرن العاشر للهجرة أضافه الى المصلى حسين باشا [٤٦] بن جان بولاد ، كما يستدل من الكتابة التى على المحراب وهى : « هذا ما تقرب الى الله بعمل هذه القبلة الشريفة ابتغاء لوجهه ورضاه فخر الدولة والملة الباهرة حسين باشا بن المرحوم جان بولاد الباشا بالموصل يومئذ وقفا لجامع حضرة النبى يونس صلى الله على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وذلك باجتهاد فخر الزعماء غرة شهر رجب المرجب سنة سبع وتسعين وتسعمائة تقبل الله منهما بقبول حسن » •

وفى المحراب (م-٢) ازورار عن القبلة يجاوره باب المنارة القديمة التى كانت قبل المنارة الحالية ، وقد اتخذ هذا مخزنا لاثاث المصلى• ومكتوب على بابها الابيات التالية وهى من نظم عبدالله أفندى باش عالم [٤٧] •

لله مأذنة زهت فى حسنها ... تختال فى حلل الجمال وتكتسى
فاقت على أقرانها اذ اشرقت ... أنوارها فجلت ظلام الحندس
الله أكبر قد تعالى شأنها ... وسنت على أوج الجوار الكنس
قد شادها العمرى عبدالله كي ... يحظى بأخراه بأجر مؤنس

---

(٤٦) أحد حكام امارة « كليس » أنظر عنه الشرفنامه (ص : ٢٣٦ ـ ٢٣٧) وانظر ايضا « قرة العين فيمن اسمه الحسن والحسين عند كلامه عن على باشا بن احمد باشا بن جان بولاد » (مخطوط)

(٤٧) تقدم الكلام عنه عند بحثنا عن الجامع النوري •

أنوار ذى النون النبى تحفهـــا أرخ لهـا تزهو منـــارة يونس

سنة ١٢٧١

٣ ـ القسم الثالث : وهو الذى اضافه جلال الدين ابراهيم الحتنى ســنة ٧٦٧هـ وهو (ب) • هذا القسم مستطيل الشكل ، يمتـد من الشرق الى الغرب ، وهو مؤسس فوق بناء قديم أيضا • فبنى الحتنى جدران هذا الجناح فوق الأسس القديمة التى تحته، ولهذا جاء المحراب (٣ـم) مزورا عن القبلة أيضا • ولربما كان البناء الذى تحت هذا القسم هو كنيسة دير يونان بن أمتاى • وبعد أن خربت وهجرت قرونا ، فأن الحتنى بنى فوقها جناحا ، ولو لم يبنى هذا الجناح على أسس بناء قديم، لما كان المحراب مزورا ، وهذا القسم ينخفض عن القسم الاول (آ) بمقدار (٤٠ سم) وعن القسم (١) بمقدار (٢٠ سم) وذلك لتفاوت العقد التى تحت هذه الاقسام •

٤ ـ (القسم الرابع) وهو الجناح الذى أضافه عبدالله باشعالم الى المصلى سنة ١٢٧١هـ وذلك لان باب المصلى (ب ـ ١) يقـع فى الوســط ، فيعترض الداخل المصلين الذين هم فى الجناح (ب) • كما ان باب الحضرة كان من الشباك (٦) الى الممر (٤) ومنه ينزل الى الحضرة فان الزائر قــد يتخطى المصلين عندما يريد زيارة قبر النبى يونس •

على هذا فان عبدالله باشعالم جدد بناء النفق[٤٨] الذى يقع شــمال المصلى، وبنى فوقه الجناح الذى يبتدىء من الباب (ب ـ ٢) وينتهى بالغرفة (٥) وجعل باب الحضرة من هذه الغرفة كما يلاحظ فى المخطط •

٥ ـ الحضرة : وهى الغرفة التى فيها قبر النبى يونس وتنخفض عن مستوى

---

(٤٨) ان النفق قديم ، ولا نعلم متى كان اول بنائه ، وذكره ياسين العمرى فى منية الادباء (ص : ٩٣) عند كلامه عن قبر النبى يونس « وقبـره داخل بيعة• وله طريق من تحت الجامع » وهو يعنى به النفق المذكور•

المصلى (ب) (٢/١٠م) • ينزل اليها بدركات من الغرفة (٥) • يحيط بجدرانها من الداخل قطع خزفية مزلجة • لازوردية اللون • مربعة الشكل ضلعها (٣٠ سم) يتخللها قطع أجرية صفراء مزلجة ضلعها (٥ سم) • ويكون هذا بارتفاع (١/٩٨م) • ويعلو هذا القسم شريط آخر من الآجر الاصفر المزلج بارتفاع (٥ سم) • فوق هذا شريط من الجبس عرضه (٧٥ سم) مكتوب عليه البسملة مع آية الكرسى •

وفى الزاوية الجنوبية من الحضرة محراب من المرمر يشبه المحراب الذى وضعه جلال الدين الختنى فى الجناح (ب) •

والحضرة تشبه بهذا حضرة جامع النبى جرجيس • كما ان القبة تستند على مقرنصات مثلها وهى جميلة وغنية جدا بالمقرنصات التى تعلو الشريط الجبسى ، وتنتهى فى اعلى القبة بزخارف جبسية متناظرة • والذى نراه انهذه القبة وقبة حضرة النبى جرجيس هما من بناء تيمورلنك لانه جدد القبتين بعد استيلائه على الموصل سنة ٧٩٦ هـ كما مر بنا (٤٩) •

أما الصندوق الذى فوق القبر ، فهو موضوع فوق القبة الثانية التي تعلو قبر النبى يونس ، فان المعمرين من أهل نينوى يذكرون بانه عندما قام الشيخ عبدالله باشعالم العمرى بتجديد النفق الذى ينتهى تحت الحضرة، ظهرت قبة محكمة البناء فوق قبر النبى يونس لم يجسر أحد على فتحها ، لذا أعادوا بناء الجدار الذى يليها من النفق • وفوق هذه القبة اخرى يكون فوقها الصندوق الذى فى الحضرة ـ وذكر هذا ايضا ياسين العمرى •

١ ـ المحراب (م-آ) وهو غنى جدا بالكتابات التى فى صدر المحراب كما أن قسما كبيرا منها يحيط به ، وهو من المحاريب الجميلة فى الموصل ، يعلوه من الداخل قطع من المرمر منشورية الشكل تشبه المقرنصات ، وهى

---

(٤٩) جاء فى الشرفنامه (ص : ٢٧٨) عند كلامه عن الامير عزالدين شير من حكام سهران الذى تقلد الحكم سنة ٩٤١ هـ = (١٥٣٤ م) : انه بنى كثيرا من المعاهد الخيرية ، فمثلا انه عمر قبة النبى يونس • ووقف عليها كثيرا من العقار والاراضى فى شواطىء دجلة والذى نراه أما انه عمر القبة التى تعلو (ب) أو انه جدد القبة الخارجية للحضرة •

مزخرفة بزخارف هندسية وفى اعلى هذه المقرنصات بما يشبه القوقعة .

وتحت المقرنصات (المناشير الرخامية) مكتوب فى سطرين : بسم الله الرحمن الرحيم «كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب » (٥٠).

يتدلى من تحت الكتابة ثلاثة قناديل مكتوب عليها : « وجهت وجهى للذى فطر السماوات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين(٥١) والله أكبر . »

والقناديل والكتابة التي فى المحراب كلها نافرة فى الرخام . وفوق هذه الكتابة : « الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار »(٥٢) .

يحيط بهذا القسم من المحراب افريز من الرخام مكتوب عليه البسملة . فد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره (الى) وما بعضهم بتابع قبلة بعض(٥٣) .

وحول الكتابة المذكورة مكتوب البسملة . الله نور السموات والارض (الى) يهدى الله بنوره من يشاء (٥٤) .

يحيط بهذا افريز آخر مكتوب عليه البسملة وآية الكرسى(٥٥) . صدق الله العظيم . وفى أعلى المحراب مكتوب على الطرف الايمن منه : لااله الا الله . وعلى الطرف الايسر محمد رسول الله .

---

(٥٠) آل عمران : ٣٧
(٥١) الانعام : ٧٩
(٥٢) آل عمران : ١٩١ ، ١٩٢
(٥٣) البقرة : ١٤٤ـ١٤٦
(٥٤) النور : ٣٥
(٥٥) البقرة : ٢٥٥

شكل (٢٥) المحراب الذى بناه جلال الدين
ابراهيم الحتنى سنة ٧٦٧هـ

شكل (٢٦) المحراب الذى بناه حسين باشا بن
جان بولاد باشا سنة ٩٣٣هـ

وفوق هذا كله مكتوب :

جراغ ومسجد ومحراب ومنبر

ابو بكر وعمر وعثمان وحيدر

وعلى يمين المحراب المذكور يقع المنبر وليس فيه ما يستحق الذكر سوى انه مكتوب فوق بابه :

لااله الا الله محمد رسول الله •

٢ ـ المحراب (م-٢) من المرمر الازرق ، وهو يجاور باب المنارة ، ومن المحاريب الجميلة فى جوامع الموصل ، بناه حسين باشا بن جان بولاد باشا سنة ٩٩٣ هـ •

على جانبى المحراب دعامتان عليهما زخارف مفتولة نافرة فى المرمر • فى طرف كل دعامة ما يشبه القيثارة ، إلا انها بسيطة الصنع خالية من الزخارف والكتابة •

وفى صدر المحراب زخارف على شكل ثلاثة أعمدة وهى تشبه الزخارف التى فوق تيجان الاساطين التى فى الجامع النورى ، فقد قلدت زخارفها بدقة واعتناء • وفى أعلى هذه الاعمدة افريز مزخرف بنفس الزخارف المذكورة • أما قوس المحراب فيتألف من قطعة من الرخام يتفرع منها ما يشبه القوقعات ، وهي منحوتة بالمرمر • يحيط بهذه قوس عليه زخارف هندسية نافرة •

يلى هذا القسم من المحراب افريز من المرمر مكتوب فى الوجه الداخلى ما ذكرناه[٥٦] •

ومكتوب على وجه هذا الافريز البسملة • قد نرى تقلب وجهك فى السماء (الى) وما بعضهم بتابع قبلة بعض ••[٥٧]

يلى هذا افريز آخر خال من الكتابة ، يليه افريز من الرخام مكتوب عليه بخط جميل جدا : البسملة • ولكل وجهة هو موليها (الى) وما الله بغافل عما تعملون • صدق الله العظيم ••[٥٨]

---

(٥٦) انظر (ص : ٩٣) من الكتاب

(٥٧) البقرة : ١٤٤ـ١٤٦

(٥٨) البقـــرة : ١٤٨

٣ ـ المحراب (م-٣) وهو المحراب الذى بناه جلال الدين ابراهيم الحتنى ، عندما أضاف الى الجامع الجناح الذى يقع به هذا المحراب ـ وهو من المرمر الازرق • محراب جميل فى صدره زخارف جميلة نافرة فى الرخام، تتألف من قنديل يتدلى من أعلى المحراب الى وسطه ، ويتفرع على جانبيه زخارف هندسية متناظرة ، فيها بعض الاوراق والبراعم ،وكلها نافرة فى الرخام •

وعلى جانبى هذه الزخارف اسطوانتان من الرخام • وفى اعلى كل منهما تاج على شكل قيثارة فوق كل من القيثارتين مربع مكتوب عليه « الله » يعلو هذا زخارف تشبه التى على جانبى القنديل •

يحيط بهذا القسم من المحراب افريز من الرخام مكتوب عليه [٥٩] •

وفى اسفل المحراب مكتوب :

صناعة ابى محمد بن على بن الطبيب رحمه الله تعالى محمد بن سميه الحلاني •

محراب الخضرة (م-٤) وهو أيضا من المرمر الازرق يشبه فى زخارفه المحراب (م-٣) وهما صنعا فى القرن الثامن للهجرة عندما جدد ابراهيم الحتنى عمارة الجامع • مكتوب فى وسطه :

عمل : محمد بن استاذ على بن الطبيب غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين • والذى نراه ان هذا المحراب والمحراب (م-٣) صنعا على يد عامل واحد هو « محمد بن استاذ على بن الطبيب » كما هو مكتوب على هذا المحراب •

أما الكتابة التى فى اسفل المحراب (م-٣) ـ فهى على ما نرى ـ مغلوطة ولربما كان هذا الخطأ انهم عندما جددوا عمارة المحراب تلفت الكتابة المذكورة وعندما أعادوا نصب المحراب كتبت مغلوطة عليه الآن •

أما محراب الخضرة (م-٤) فان الكتابة نافرة فى الرخام فى وسط المحراب • فهى كما كتبت عند ما عمل المحراب •

---

(٥٩) انظر (ص : ٨٠) من الكتاب

وحول المحراب افريز من المرمر خال من الكتابة والزخرفة .

يلى هذا افريز آخر مكتوب عليه .

بسم الله الرحمن الرحيم : « انما يعمر مساجد الله (الى) من المهتدين ـ صدق الله العظيم »(٦٠)

ذكرنا خلال البحث ما هو مكتوب فى القسم الاول من بناية الجامع ـ بيت الوضوء ـ (٦١) كما اننا ذكرنا بعض النصوص الاثرية التى فى القسم الثاني من بناية الجامع خلال البحث (٦٢) وأهم الكتابات الاخرى التى تستحق الذكر هى :

فوق الباب الغربى للجامع مكتوب الابيات التالية وهى من نظم عبدالله باشعالم : (٦٣)

هذا ضريح أخى النبى المصطفى ... ذى النون من فيه النجاة لساكن
لا زال نور الحق يغشى قبره ... ويراه جنح الليل كل معاين
قد جاءنا فيه حديث محمد ... من زاره فكأنما قد زارنى

وفوق باب المصلى (ب ـ ٢) مكتوب الابيات التالية وهى من نظم الحاج عثمان بك الحيائى الجليلى (٦٤) .

ساحة الانبياء أعظم ساحة ... مركز الزهد والتقى والسماحة
والى نينوى تحث المطايا ... وسواها فلا تكون السياحة
شرفت نينوى بوطئى ابن متى ... ثم عادت وماعدتها الرجاحة
وعليه الصلاة فى كل وقت ... وعلى المصطفي نبى الراحة

(٦٠) التوبة : ١٨
(٦١) انظر : (ص : ٨٧)
(٦٢) انظر : (ص : ٨٩ ـ ١٠٠)
(٦٣) انظر عنه : (ص : ٣٦)
(٦٤) بن سليمان باشا الجليلى (١١٧٨ـ١٢٤٥ هـ) كان عالما اديبا باللغات الثلاثة : العربية والفارسية والتركية . درس فى مدرسة رابعة (الرابعية) بالموصل ، وله مؤلفات : منها الحجة فحين زاد على ابن حجة (مجموع الكتابات : ص : ١٦١)

وفى اعلى باب الغرفة (٥) مكتوب الابيات التى على الباب الغربى [٦٥] من الجامع مع زيادة بيت واحد بين البيتين الثانى والثالث وهو :

يمم حمى ذاك الضريح فان فى زيارته تلقى جميع المحاسن

وفوق الشباك (٦) مكتوب ما يأتى :

بسم الله الرحمن الرحيم • وان يونس لمن المرسلين [٦٦] •

وفى دائرة قوس الشباك الذى على الحضرة مكتوب ما يأتى :

بسم الله الرحمن الرحيم • انا فتحنا لك فتحا مبينا (الى قوله تعالى) ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم [٦٧] •

وفى اعلى جدران الغرفة (٥) مكتوب الابيات التالية بالجبس كل بيت منها داخل اطار وهى من نظم عبدالله افندى باشعالم العمرى [٦٨] •

عرج على الاعتاب واقرا السلام ومرغ الخدين فوق الرغام
واشمم عبير المسك من زورة قد خصها بالفضل رب الانام
فصاحب الحوت بها قد ثوى من نوره وماحى مخفي الظلام
خصت به الحدباء مع نينوى فى نعمة تبقى ليوم القيام
فلو اتاه خائف راجف يا سعده حل ببيت الحرام
فكم اتى العارف فى بابه امطرهم جودا كهطل الغمام
انزلت حاجاتى بوادى القرى بالجود والانعام لا بالحزام
فانظر الينا نظرة سيدى فى هذه الدنيا ويوم الزحام
لا سيما من شاد ناديكم لله ذى الفضل والعبد اختزام
وانت تدرى انه سيدى من أجلكم بالغ فى الاهتمام
واتعب الجسم وأفكاره واحكم التشييد والانتظام
يرجو جزاء من اله السما فأجزه يارب نيل المرام

---

(٦٥) انظر : (ص : ١٠٠)
(٦٦) الصافات : ١٣٩
(٦٧) الفتح : ١ـ٤
(٦٨) مجموع الكتابات (ص : ١٩٩ ـ ٢٠٠)

اذ شـــيد المرقـــد من يونس فجاء يزهو فى بديـــع احتكام
يقول للـــزائر تاريخـــه اهلا بمن زار لهـــذا المقـــام

سنة ١٢٨٥

الحضرة : فى اعلى باب الحضرة وهو من الخشب مكتوب ما يأتي :

هذا ما تبرع به وتطوع خالص مخلص بعمله ابتغاء لوجه الله تعـــالى ورضاء نبيه الاستاذ شلموى ذلك بتاريخ الف .

وفى الجدار الذى خلف هذا الباب ـ على يسار النازل الى الحضرة ـ مكتوب فوق الآجر الملزج الله محمد الله محمد شلموى .

وفوق باب الحضرة مكتوب :

بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر (الى قوله تعالى) فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين (٦٩) .

وحول الحضرة فوق الآجر الملزج ـ مكتوب بالجبس البسملة مع آية الكرسى (٧٠) وهى بأحرف كبيرة داخل اطار عرضه (٥٠ سم) .

المنارة ـ وعلى الوجه الغربى من قاعدة المنارة الموجودة فى الوقت الحاضر مكتوب عليها ما يأتى :

كمل تعمير هذه المنارة فى سنة ١٣٤١ .

ويذكر المسيو سيوفى انه كان مكتوبا على باب غرفة (الكلار) ما يأتى :

بسم الله الرحمن الرحيم سنة ١١٩٧ (٧١) . وغرفة الكلار هى الغرفة التى شمال المنارة وتؤدى الى الابنية القديمة التى فى الجامع .

المدرسة اليونسية

في جامع النبى يونس مدرسة تعرف بالمدرسة اليونسية وهى تكون فى الغرف الواقعة فى شمال الفناء الاول ـ امامها اروقة ـ فى الطابق الاسفل،

---

(٦٩) التوبة : ١٨
(٧٠) البقرة : ٢٥٥
(٧١) مجموع الكتابات (ص : ٢٣٢)

لا ندرى من الذى بناها لاننا لا نجد لها ذكرا فى وقفية جلال الدين ابراهيم الحنتى الذى بنى الجامع • واقدم ذكر لها وقفنا عليه ما جاء فى ترجمة مراد بن عثمان بن على بن الحاج قاسم العمرى المتوفى سنة ١٠٩٢ هـ (١٦٨١ م) انه درس فى المدرسة اليونسية[١] •

هذا أقدم نص عرفناه عن هذه المدرسة ثم بعد هذا نجد اخبارهـــا مستفيضة والتدريس بها مستمر •

وممن درس بها ايضا :ـ

١ ـ عبدالباقى بن مراد افندى العمرى (المتـــوفى ســـنة ١١٠٩ هـ) (١٦٩٧) [١] • كان فاضلا اديبا شاعرا اخذ عن علماء الموصل وسافر الى بلاد الانضول وأخذ عن علمائها ، كما تخرج عليه منهم ـ وكان قد أخذ منـــه التدريس فى المدرسة اليونسية ، فسافر الى القسطنطينية ، واتصـــل بشيخ الاسلام ، فأمر باعادتها اليه وقال فى هذا :

مدرســـة كانت لاجـــدادنا ووالـــدى كان قديمـــا بهـــا
فهى أمانات لنـــا عندكـــم ردوا الامانـــات الى اهلهـــا

٢ ـ ودرس بها بعده أخوه على بن مراد العمرى المتوفي سنة ١١٤٧هـ = (١٧٣٤ م) المعروف بابى الفضائل • ولى الافتاء فى الموصل وكان رئيس العلماء فى زمنه وهو صاحب ثروة وجاه • ينظم الشعر وله عدة تآليف •وبعد ان كبر وجهت الفتوى لابنه يحيى [٢] •

٣ ـ مصطفى بن على الغلامى : قرأ على شيوخ الموصل ثم سافر الى بلاد الروم واخذ عن علمائها ثم عاد الى الموصل وولى الافتـــاء على مذهب الامام الشافعى والتدريس فى المدرسة اليونسية ثم سافر الى القسطنطينية وتوفـى بها سنة ١١٤٠ [٣] •

٤ ـ ابراهيم بن الكرز أخذ العلم عن الشيخ موسى الحدادى ودرس فى

---

(١) منهل الاولياء • وتاريخ الموصل (٢ : ١٤٥ـ١٤٩)
(٢) منهل الاولياء ، وتاريخ الموصل (٢ : ١٥٣ ـ ١٥٦)
(٣) العلم السامى فى ترجمة الشيخ محمد الغلامى (ص : ن)

الموصل في نينوى في المدرسة اليونسية [٤] .

٥ – ودرس بها ايضا مفتي الموصل محمد افندى بن الحاج يونس افندى المتوفى سنة ١٩٢١م .

٦ – ودرس بها ايضا السيد سليمان افندى بن السيد عبدالله افندى العبيدى .

٧ – والمدرس بها في الوقت الحاضر مفتي الموصل السيد محمد حبيب افندى بن السيد سليمان افندى . ولكن التدريس معطل .

وفي المدرسة مدرس ومعيد للدرس . وممن اشغل وظيفة معيد الدرس حسن أفندى بن سعيد الاعرجي المتوفى سنة ١٩٠٠ ثم عين بعده ابنه محمد سعيد افندى الاعرجي المتوفى سنة ١٩١٤ ثم اسندت الى عثمان افندى بن محمد أغا الديوه‌جي (١٨٨٨٦ – ١٩٤٠) أجيز على الشيخ محمد افندى الرضواني ودرس في مدرسة منصور الحلاج واعاد في هذه المدرسة وتخرج على يده كثير من علماء الموصل . وفي سنة ١٩٢٢ استقال منها لانه عين قاضيا في مدينة بغداد [٥] .

ثم اشغلها بعده بشير افندى بن احمد الصقال ولد سنة ١٣٢١ هـ = ١٩٠٣م ودرس على صالح افندى الجوادى ثم على عبدالله افندى النعمة واجيز عليه . وهو من علماء الموصل البارزين ثم انه استقال منها سنة ١٩٤٢ م .

واعاد الدرس بعده عمر افندى بن بشير النعمة اجيز على عبدالله افندى النعمة ولم يزل يعيد الدرس الى يومنا هذا . (سنة ١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م) .

دار القـــرآن

وفي جامع النبي يونس دار لتدريس القرآن الكريم وعلومه والقراءات ولا ندرى من الذى بنى هذه الدار واوقف لها شأنها في هذا كشأن المدرسة.

وقد عثرنا على نص في كتاب مخطوطات الموصل (ص : ١٦٧) جاء به :

---

(٤) منهل الاولياء

(٥) مجموع الكتابات (ص : ١٨٤)

ان فى جامع النبى يونس قرآنا ضخما موضوعا على رحلة كبيرة قد كتب عليه بالقلم الثلثى : كتبه جرجيس بن الملا محمد بن الملا حسين الخطباء فى جامع نبى الله يونس سنة ١٢١٤ • وقد أوقفه مؤسس المدرسة الحاج جرجيس • فمن هو الحاج جرجيس • ومتى بنى المدرسة ـ دار القرآن ـ ؟

ويدرس بها فى الوقت الحاضر صالح افندى بن اسماعيل افندى الجوادى شيخ القراء فى الموصل •

الملحق (رقم : ٦) عين يونس

ويسميها أهل الموصل (عين الدملماجة) وهى كما ذكر الاستاذ العزاوي[١] محرفة عن (داملة مه جه) التركية ، وتعني هنا الترشيح ، لان ماءها يكون فى الصيف قليلا ، ويترشح من جوانبها ، أما فى الربيع فيزيد ماؤها وربما ملأ قسما من الوادى الذى تقع فيه العين •

وتبعد عين الدملماجة (عين يونس) عن شرقى تل توبة بمسافة كيلو متر واحد • على يسار الذاهب من نينوى الى برطلة • ولم تزل من المنابع التى يزورها أهل الموصل ويعتقدون أنها عين يونس وأن شجرة اليقطين التى أظلته كانت فوق هذه العين • يقصدونها فى فصل الربيع خاصة ويتباركون بمائها ، ويلقون قليلا من الملح فى العين لكى تقبل زيارتهم ، وبهذا يعقمون الماء فلا يتغير طعمه •

وأقدم ذكر لها يرجع الى القرن الرابع الهجرى • ذكرها المسعودى فى مروجه[٢] والبشارى المقدسى وسماها عين يونس[٣] • وقال عنها الشابشتي (وتحت الدير عين تعرف بعين يونس فالناس يقصدون هذا الموضع لخلال منها التنزه ومنها التبرك ومنها الاغتسال من العين التى تحته[٤] •

---

(١) رحلة المنشى البغدادى (ص : ٨٠)
(٢) مروج الذهب (١ : ١٣٣)
(٣) أحسن التقاسيم (ص : ١٤٩)
(٤) الديارات (ص : ١١٥)

وزارها ابن جبير سنة ٥٨٠ هـ وتطهر بمائها وقال عنها (... ثم صبحنا العين المباركة ، وشربنا من مائها ، وتطهرنا فيها ، وصلينا فى المسجد المتصل بهـــا) (٥) .

والذى نراه أنه كان فوق العين مسجد متصل بها وهو يطل على الوادى ولا أثر له فى الوقت الحاضر .

شكل (٢٧) المحراب الذى فى الحضرة

---

(٥) رحلة ابن جبير (ص : ١٨٠)
وانظر ايضا الزيارات للهروى (ص : ٧٠)

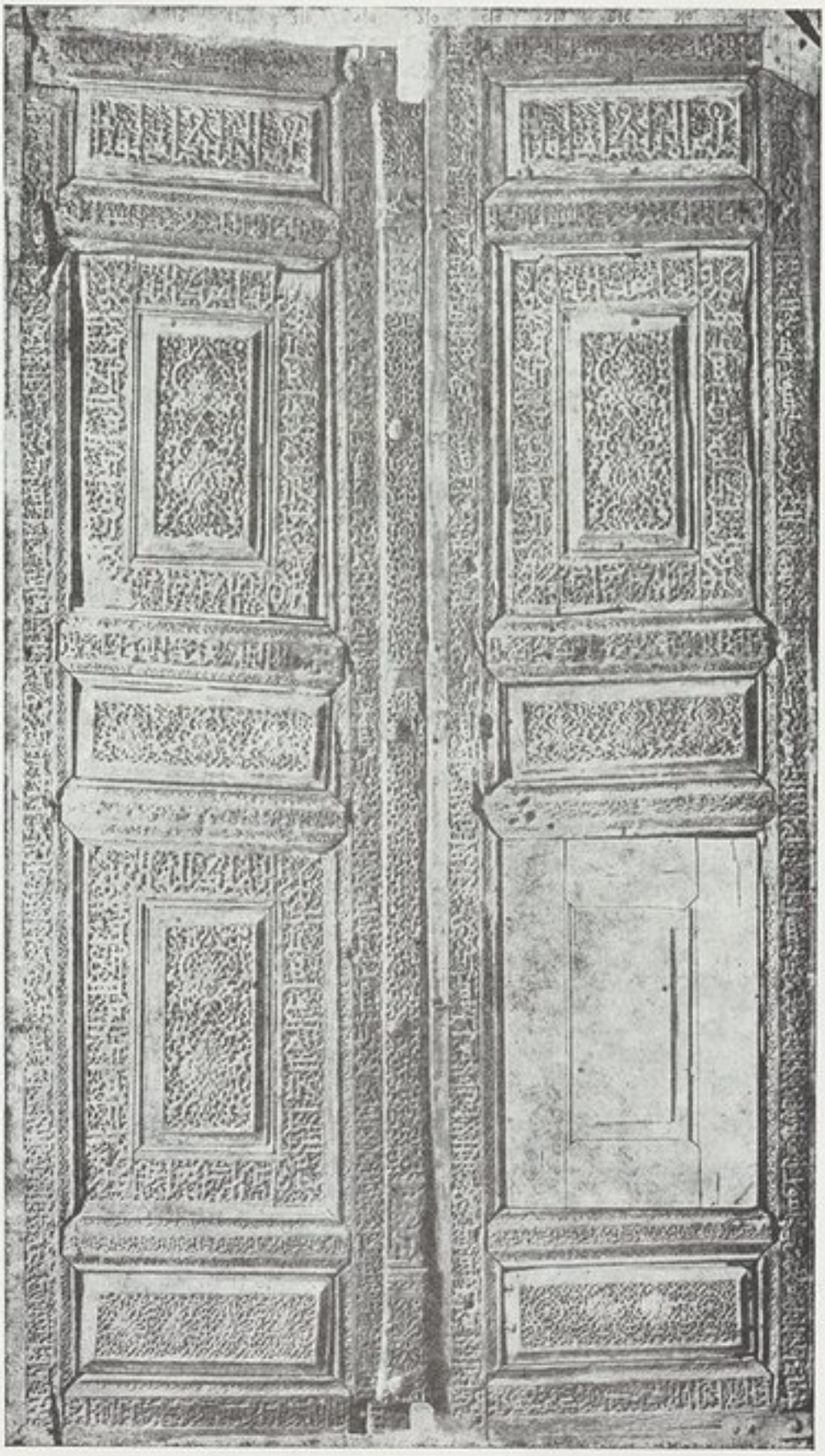

شكل (٢٨) الباب الخشب الذى كان فى الحضرة (نقل الى القصر العباسى ـ ببغداد)

لم نقف على أول تأسيس جامع النبى جرجيس والـــذى نراه انه من المساجد القديمة فى الموصل • كان اول أمره مسجدا صغيرا وعلى مر العصور أخذ بالتوسع وصار يعرف بمشهد النبي جرجيس • وفى القرن الثامن للهجرة اضيفت الى المشهد بعض الاقسام الاخرى واتخذ جامعا عرف بجامـــع النبى جرجيس •

وهو بهذا يشبه مسجد توبة (مسجد يونس) الذى أخذ يتوسع على مـر الزمن حتى صار جامع النبى يونس فى القرن الثامن للهجرة •

ونجد لمصلى جامع النبى جرجيس شكلا خاصا تظهر عليه آثار الاضافات التى ضمت اليه فى مختلف العصور • فهـو كمصلى جامـــع النبى يونس أضيفت اليه أقسام على مـر العصـور فأخذ شكلا يخالف الشكل المستطيل لمصليات الجوامع •

والادوار التى مرت على هذا المسجد حتي صار جامعا هى :ـ

مسجد النبى :

عثرنا على ذكر مسجد كان يعرف بمسجد النبى ، واقدم ذكر له وقفنا عليه يرجع الى اوائل القرن الثالث للهجـــرة • جاء عن محمد بن عبدالله السغدى السمرقندى المتوفى سنة (٢١٣هـ) « قدم الموصل وكان يجلس فى مسجد يعرف بالموصل بمسجد النبى (ص) وله مجلس، وعنده خلق من كتبة الحديث ومن العامة[١] » •

فهل يراد بهذا المسجد مسجد النبى جرجيس أم انه منسوب الى النبى « محمد » ص •

ونجد ذكر مســـجد النبى يستمر الى القـــرن السادس للهجـرة • جاء عن على بن خليفة النحوى المعروف بابن المنقى (المتوفى سنة ٥٦٢ هـ) انه كان يجلس بالمسجد المعروف بمسجد النبى – ص – بالموصل وصنف مقدمة فى النحو سماها المعونة [٢] •

---

(١) تاريخ بغداد – للخطيب البغدادى (٢ : ٣٨٩)
(٢) معجم الادباء (١٣ : ٢١٥)

وبعد هذا التاريخ تنقطع عنا اخبار مسجد النبى ونجد ذكرا لمشهد النبى جرجيس •

مشهد النبى جرجيس :

لا ندرى من اتخذ هذا المشهد للنبى جرجيس ، وهل اتخذ المشهد فى مسجد النبى المتقدم ذكره ، أم انه اتخذ فى غير هذا المسجد ؟ وأقدم ذكر وقفنا عليه بوجود المشهد يرجع الى اواخر القرن السادس للهجرة •

جاء عن الشيخ عبدالملك بن حماد بن دباس الكنانى الموصلى المتوفى سنة ٥٧١هـ انه توفى معمرا بالموصل ودفن فى مشهد النبى جرجيس عليه السلام(٣) •

هذا أقدم نص صريح بوجود مشهد للنبى جرجيس فى الموصل •

وفى سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) زار المشهد المذكور ابن جبير الرحالة الاندلسى وقال عنه « وخص الله هذه البلدة بتربة مقدسة فيها مشهد جرجيس ـصلى الله عليه وسلمـ وقد بنى فيه مسجد ، وقبره في زاوية من أحد بيوت المسجد عن يمين الداخل اليه، وهذا المسجد هو بين الجامع الجديد وباب الجسر، يجده المار الى الجامع من باب الجسر عن يساره، فتبركنا بزيارة هذا القبر المقدس والوقوف عنده نفعنا الله بذلك » (٤) •

فنستدل من كلام ابن جبير: ان فى المشهد قبرا للنبى جرجيس، وهو فى غرفة على يمين الداخل الى المصلى • وان الحضرة التى فيها قبر النبى جرجيس تقع على يمين الداخل الى أقدم قسم من المصلى وهو الذى تحت القبة •

وذكر هذا المشهد الهروى المتوفى سنة ٦١١هـ (١٢١٨م) قال عند كلامه عن الموصل « وبها مشهد جرجيس النبى ـ عم ـ وقبره ايضا بالسوس من بلاد خوزستان » (٥) •

---

(٣) روضة الناظرين ـ للو ترى (ص : ١٢٢)

(٤) رحلة ابن جبير (ص : ١٨٩)

(٥) الزيارات (ص : ٦٩) وقال أيضا : وقبر جرجيس النبى (عم) أيضا بموضع يقال له مركوية ، من أعمال أرمينية من بلاد اذربيجان فى بئر وعلى رأس البئر حجر يزعمون انه وضع على بطنه حتى مات والله اعلم

والهروى يؤيد وجود المشهد، وان به قبرا للنبى جرجيس، وعلى هذا فقبر النبى جرجيس موجود فى المشهد فى أواخر القرن السادس للهجرة . يؤيد هذا ما ذكره ياقوت عند كلامه عن الموصل قال : « .. وفى وسط المدينة قبر جرجيس النبى .. »

وذكر هذا أيضا القزوينى المتوفى سنة ٦٨٢هـ (١٢٨٣م) عند كلامه عن الموصل قال وفي نفس المدينة مشهد جرجيس النبى [٦] .

ان النصوص التى قدمناها تذكر وجود مشهد فى الموصل يسمى مشهد النبى جرجيس، وان للنبي جرجيس قبرا فى أحد غرف المشهد، وفى المشهد مسجد للصلاة ، وكان هذا الى أواخر القرن الثامن للهجرة

جامع النبى جرجيس : وفى سنة ٧٩٦ هـ (١٣٩٣ م) استولى تيمور لنك على مدينة الموصل فدمرها وقتل أكثر أهلها ، وعمر جامع النبى يونس ووسع مشهد النبى جرجيس واتخذه جامعا ، وبنى قبة فـــوق قبر النبي جرجيس (الحضرة) ووضع صندوقا فوق القبر . كما انه وسع المصلى - واوقف لـــه وللحضرة أوقافا كثيرة وصار يعرف من ذلك الوقت بجامع النبى جرجيس .

أما ما يذهب اليه البعض من ان تيمور لنك هو الذى أظهر القبر ، فهو لا يستند الى حقيقة ، فالنصوص التى قدمناها تذكر وجود قبر للنبى جرجيس فى المشهد . وقـد تقدم عن تيمور انه عندما وصـل الموصل وحظى بزيارة النبى يونس والنبى جرجيس ، أمر بأعطاء عشرة آلاف دينار لكى يبنوا قبتين على قبرى النبيين المذكورين ، وعلى هذا فان تيمورلنك بنى القبة التى فـــوق الحضرة ، كما انه وسع المصلى واتخذ فيه منبرا ، وصار يعرف بجامع النبـي جرجيس .

يؤيد هذا أيضا ما ذكره العمرى عند كلامه عن النبى جرجيس قال : « قبره الشريف فى نصف - منتصف - الموصل قديم ، وليس كما يقول بعض الناس ان تيمور استخرجه وبنى عليه جامعا، ولعله كبره وضم عليـه بعض الامكنة واستحدث فيه شيئا والله أعلم » .

---

(٦) آثار البلاد (ص : ٣٠٩)

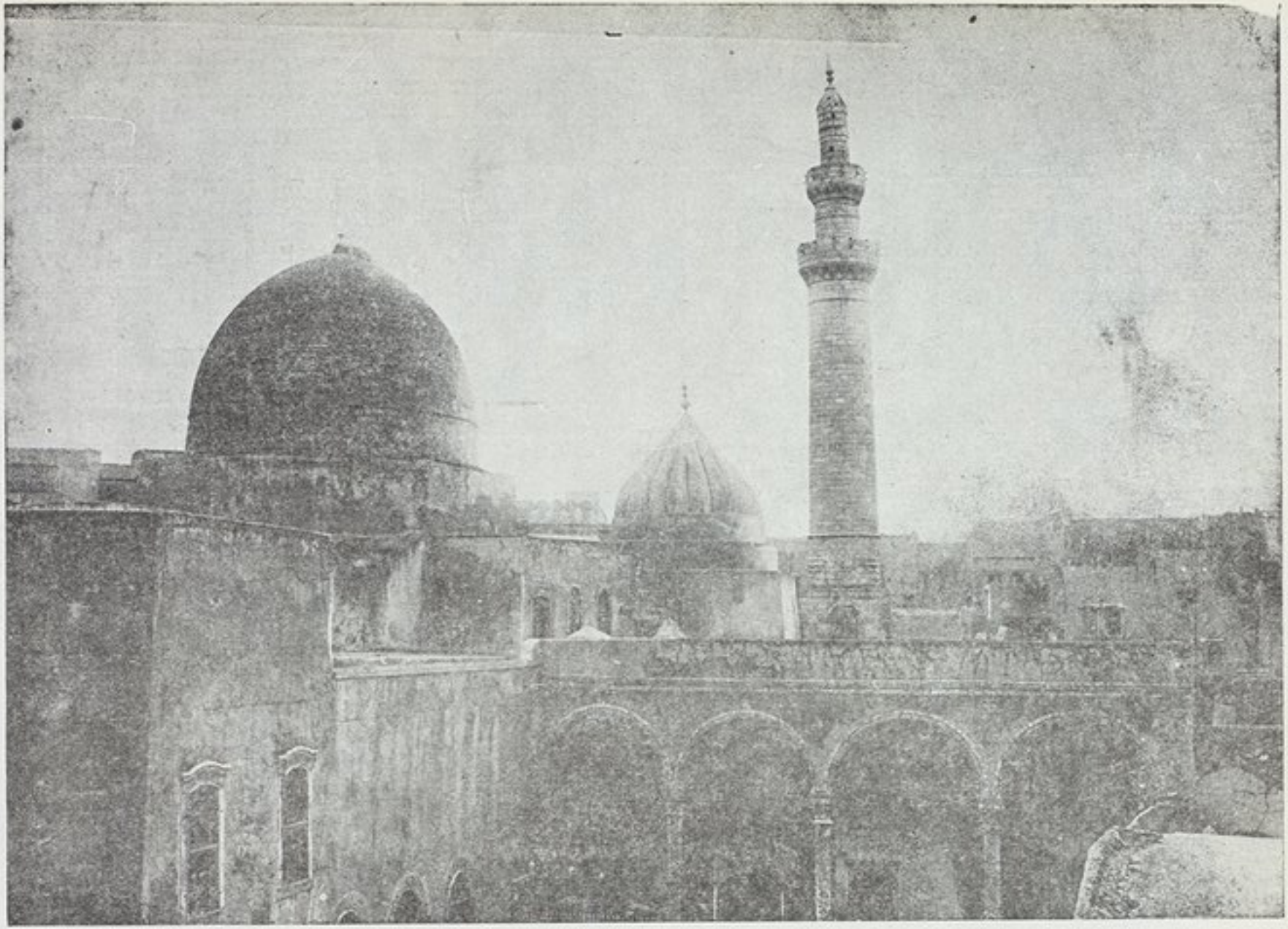

شكل (٢٩) منظر عام للجامع وتظهر فيه المنارة وقبة الحضرة ، وقبة المصلى

المصلى : وهو يتالف من ثلاثة أقسام :ـ

آ ـ الجناح الذى تحت القبة وفيه المنبر والمحراب الرئيسى • والذى نراه انه أقدم قسم فى الجامع ، وهو الذى كان فى مسجد النبى أو مشهد النبى فيما بعد ، يؤيد هذا ما ذكره ابن جبير عند كلامه عن قبر النبى جرجيس انه يقع على يمين الداخل الى المصلى[٧] ، وكان جناح الحنفية اذ ذاك غير موجود ، وأرضه كانت من فناء المشهد ، ويدخل منها الى المصلى ، فتكون الحضرة على يمين الداخل الى المصلى •

ومما لا شك فيه ان المصلى كان صغيرا فى اول أمره • وانه وسع عندما اتخذ مشهدا ، ولهذا كان شكله غير متناسق الابعاد •

كان الحاج حسين باشا الجليلى قد هدم أكثر أقسام الجامع • ومنها هذا القسم وذلك في سنة ١١٤٧ (١٧٣٤م) وأعاد عمارته مع جناح الحنفية الذى يقع فى شرقيه، ولم يكن العمل كله فى سنة واحدة بل انه كان فى السنوات ١١٤٧ و١١٤٨ و١١٥٢ •

فكان مكتوبا على حائط المصلى[٨] •

أيا روضه تزهو ولكن غراسها ... دعاء وتسبيح وذكر وتقديس
تنير بجرجيس النبى وكيف لا ... ينور عرش والمليكة بلقيس
تطوع فى تعميرها الامجد الذى ... له فى مبانى المجد وضع وتأسيس
اميرنا فاشهد انه خير من اتى ... الينا بمعروف فان شئتموا قيسوا
ادام الهى عزه وبقاءه ... واسعده ما دام وعظ وتدريس
ويوم الجزا يعطى مقاما ورفعة ... ويعضده فى جنة الخلد ادريس
فدع منه زوجا اذ تنادى مؤرخا ... دليل حسين فى القيامة جرجيس

سنة ١١٤٧

---

(٧) رحلة ابن جبير (ص : ١٨٩)

(٨) مجموع الكتابات (ص : ٧٨)

وعلى الباب الاول للمصلى[٩] :

آصف الدولة ذو المجد الـذى ... نال أجـرا غيره لـم يره
هو مـولانا حسـين من الى ... كـل خـير ربنـا يسره
كمّل الجامـع تعميرا كمـا ... شـاء ذو العرش وقد قدره
يا الهى زده فضـلا واجعلن ... مـع جرجيس غـدا محشره
ابدا قولى اذا أرخت خـق ... عمّـر الرحمن من عمّـره

سنة ١١٥٢

وفى أعلى الباب الثانى[١٠] :ـ

جـد فى تجديد هـذا وسـعى ... مخلصـا لله حاج الحـرمين
آصف الدولة ذو المجد الـذى ... لم يزل فى الخير مبسوط اليدين
انفـق المـال بقلب صـادق ... من حلال التبر بل صافى اللجين
يا الهى فاجـزه خير الجـزا ... وانلـه يـوم بعث جـنتين

سنة ١١٤٨

ثم طرأت تجديدات على العمارة التى أجراها الحاج حسين باشا الجليلى. وذكر العمرى عند كلامه عن يونس افندى (المتوفى سنة ١٢٠٧ هـ)[١١] انه عمر البعض من جامع النبى جرجيس والذى نراه انه رمم أقسام الجامع ومنها المصلى .

وفى سنة ١٣٢٨ هـ (١٩١٠) كانت حالة المصلى غير مرضية . قد تصدع أكثر أقسامه بما فى هذا القبة . فهدم المتولى القبة والمصلى وأعاد بناءهما . وذلك انه بنى أساطين جديدة فى هذا الجناح ، وهـذه الاساطين ضـخمة

---

(٩) مجموع الكتابات (ص : ٧٦)

(١٠) مجموع الكتابات (ص : ٧٦) عثرنا عـلى لـوح مكتوب عليه هـذه الابيات فطلبنا الى المتولى أن يثبت اللوح فى جدار الاروقة التى أمام مصلى الشافعية ، ففعل هذا مشكورا .

(١١) يونس افندى بن حسن افندى بن الحاج شعبان بن عبدالدائم الراوى (انظر عنه جامع بكر أفندى) وانظر منهل الاولياء

شغلت مساحة لايستهان بها من المصلى مبنية من قطع كثيرة من المرمر مجموعة مع بعضها ، كما كان هذا فى جوامع الموصل التى بنت فى القرن الحادى عشر للهجرة ، وأقام فوقها أقواسا كبيرة على جانبى الجناح ، وبنى القبة فوقها .

والقبة كبيرة مرتفعة على شكل نصف كرة ، مزين داخلها بزخارف على شكل أقواس كبيرة متقاطعة مع بعضها ، وظاهرها مزين بزخارف خشنة بالآجر المزلج المصبوغ باللون الاخضر ، وهى بحالة جيدة ، وأما المحراب : فالذى نراه انه يعود الى قرون قبل هذه الفترة ، ولا ندرى هل انه المحراب الذى كان بناه تيمورلنك أم انه صنع بعد هذا التاريخ .

وهو يشبه بشكله محراب جامع الاغوات تعلوه مناشير ثلاثية بعضها مزخرف ، وهى على شكل المقرنصات ، ويكون في أعلاه ما يشبه القوقعة ، وعلى جانبيه اسطوانتان يعلوهما قوس وهو من المحاريب الغنية بزخارفها ومكتوب فى أعلاه آيات من القرآن الحكيم .

وأما المنبر فقد أعاد بناءه المتولى سنة ١٣٣٨ كما هو مكتوب فى أعلاه .

ب ـ مصلى الحنفية :ـ

يقع شرقى المصلى السالف الذكر ، ويذهب البعض الى أن هذا الجناح كان قد أضافه تيمور لنك عندما وسع المشهد واتخذه جامعا . ومهما يكن من أمره فان مصلى الحنفية من الاقسام التي اضيفت الى الجامع وهو خال من الكتابات والتواريخ . وفى هذا القسم اساطين من المرمر على تيجانها زخارف هندسية قلد بها الزخارف التى فى اساطين الجامع النورى .

ويتوهم البعض ان الاساطين المذكورة نقلت من الجامع النورى الى جامع النبى جرجيس ، وذلك بعد أن كملت عمارة الجامع النورى ، وزادت هذه الاساطين عن الحاجة . وهو خطأ شائع لان عمارة مصلى الحنفية كانت بعد عمارة الجامع النورى بما يزيد عن القرنين كما ان الاساطين التى فى هذا المصلى أكثر فخامة من التى فى مصلى الجامع النورى . والزخارف التى فى

تيجان هذه الاساطين أقل دقة من التى فى مصلى الجامع النورى ، فمما لا شك فيه انهم عندما عمروا هذا المصلى اقتبسوا من الجامع النورى هذا النوع من الاساطين وما فيها من زخاف • ولكنهم لم يحسنوا تقليدها فكانت دونها فى الصنعة والاتقان •

أما المحراب الذى فيه فهو خال من التاريخ ، وهو محراب بسيط ليس فيه ما يستوقف النظر ، سوى انه محفور فى صدره ثلاثة أغصان فيها أزهار كبيرة تشبه زهرة اللوتس • والزخارف المذكورة خشنة • وقد استعاضوا بهذه الاغصان عن القناديل التى كانت توضع فى صدر المحاريب• ثم نرى أثر تقليد هذا المحراب فى بعض محاريب الموصل ، ومنها محراب مصلى الشافعية الذى فى جامع النبى جرجيس ، والذى بناه الحاج حسين باشا الجليلى سنة ١١٤٩هـ • وهذا المحراب هو أيضا من بناء الحاج حسين باشا الجليلى ، عندما جدد المصلى مع بقية أقسام الجامع •

جدد مصلى الحنفية فى فترات متباينة ومنها ما كان على يد الحاج حسين باشا الجليلى سنة ١١٤٧هـ • ونشاهد أرض هذا المصلى أكثر ارتفاعا من المصلى السابق • ويظهر انهم رفعوا مستوى أرضه بما يزيد على المتر الواحد ، لان قسما من الاساطين مدفون فى أرض المصلى ، والبارز من كل اسطوانة في الوقت الحاضر (١/٥٠م) وسبب هذا انه عندما جدد المصلى فى فترات متباينة رفع مستوى أرضه ، وبما أن الاساطين ثابتة لذا دفنت بين أنقاض الردم •

ج ـ مصلى الشافعية :

أما مصلى الشافعية فهو يقع شمال الحضرة منفصل عن المصلى القديم ، وهو مستطيل الشكل طوله لا يتناسب مع عرضه ، وكان طريقا بلحف الجامع، وفى سنة ١١٤٨ (١٧٣٥ م) اتخذه الحاج حسين باشا الجليلى مصلى للشافعية كما هو مكتوب باللغة التركية على لوح مثبت داخل المصلى •

وأوقف الحاج حسين باشا الجليلى لهذا الجناح، وكتب ما أوقفه له على لوح من الرخام لم يزل مثبتا في مصلى الشافعية على يسار الداخل اليه وبارتفاع ثلاثة أمتار وهى :

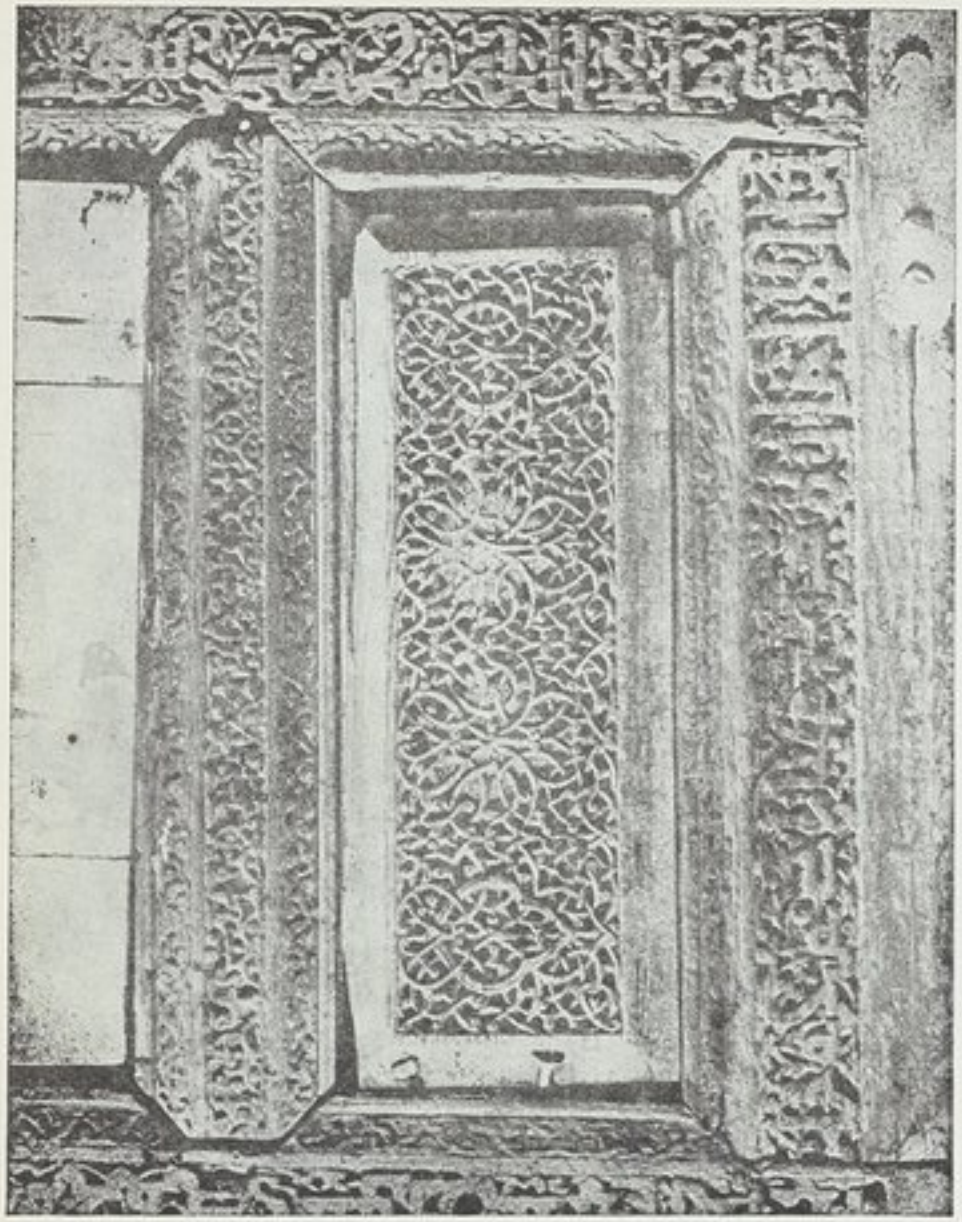

شكل (٣٠) الزخارف والكتابات التى تزين باب الحضرة

« وخص الواقف هذا المحراب لامام شافعي المذهب وجعل له كل يوم عشرة عثمانيات من غلة الخان المنشأ في قرية تلكيف وشرط الواقف ـ شكر الله سعيه ـ ان يصلي فيه أمام عالم بالفقه متقن للقراءة لا تصور عليه وفوض ذلك الى معرفة متولي الوقف وشرط الواقف كنص الشارع ومن سعى بتبديل أو تغيير أحد الشروط فقد احتمل بهتانا واثما مبينا » • وفي سنة ١٣٣٢هـ جدد المتولي سقف هذا الجناح ولم يزل على ما هو عليه اليوم •

الحضرة : وهي اقدم ابنية الجامع وتتالف من غرفتين :ـ

١ ـ الغرفة الاولى ومساحتها ٤٦/٤م × ١٦/٤م وهي غرفة بسيطة ليس فيها ما يستحق الذكر • ويستدل من وضع بنائها انه قد رمم بعض جدرانها قبل سنوات وسيع فوق سقفها القديم ، ورفع مستوى أرضها عن الغرفة التي تؤدي اليها والتي فيها القبر بمقدار متر واحد • كما ان سقفها جدد مع تجديد الغرفة الثانية سنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٧م) •

٢ ـ الغرفة الثانية : وهي تقع غربي الغرفة الاولى ينزل اليها باربع دركات مساحتها (٧٠/٤م × ٧٠/٤م) وفيها قبر النبي جرجيس يحيط بها من جوانبها الاربعة على ارتفاع مترين آجر مزلج اخضر اللون مائلا الى الصفرة كالذي في حضرة النبي يونس ثم يليه في أعلاه شريط من الآجر المزلج مكتوب عليه البسملة وآية الكرسي •

ويلي هذا من أعلاه شريط آخر مكتوب بالجبس « بسم الله الرحمن الرحيم : الله لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم • هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون • هو الله الخالق البارىء المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم سنة ١٢٨٤ ،،

كان الحاج حسين باشا الجليلي قد جدد بناء الحضرة في سنتي ١١٤٨ هـ (١٨٩٧م) و ١١٤٩هـ عندما جدد أكثر أقسام الجامع • قال العمري « وفي سنة ١١٤٩ كان الوزير المرحوم الحاج حسين باشا الجليلي واليا على الموصل

فهدم جميع الرواقات والقباب حتى قبة الحضرة المنورة الشريفة ، وأنشأه تعميرا جديدا رائقا محكم البناء ثابت الوضع ، وصرف عليه من المال جملة عظيمة • فهذا البناء الموجود الآن أثره (وهو سنة ١٢٠١هـ) فهو الصدقة الجارية والخيرات الوفيرة » • وعلى هذا فان الحاج حسين باشا الجليلى جدد قبة الحضرة مع كافة أقسام الجامع •

ثم رممت الحضرة سنة ١٢٠٨ هـ (١٧٩٣ م) كما يستدل من الكتابات التى كانت فوق بابها وهى :ـ

زيارة جرجيس النبى بشارة ونيل مراد والمراد مع اليسر
لاعتابه فأت ولذ بجنابه بنية أخلاص مع الصدق فى السر
فقد وعد الرحمن من قد دعا به يجيب دعاه ثم ينجيه من عسر

سنة ١٢٠٨

القبة التى فوق القبر مشوهة غير متقنة البناء ، والترميمات التى حدثت فيما بعد شوهت المقرنصات الداخلية التى كانت فى الحضرة مع الزخارف التى كانت فيها ، فهى تشبه قبة حضرة النبى يونس ، ولكن الثانية سالمة الزخارف والمقرنصات لم يطرأ عليها أى تغيير •

وفى وسط الحضرة قبر النبى جرجيس ، وهو من المرمر الازرق الغامق طوله ٢/٧٠م عرضه ١/٤٠م وارتفاعه ١/٣٧م قد نحت بجوانبه الاربعة ألواح مستطيلة الشكل أعلاها على شكل قوس • داخل هذه الالواح نقوش هندسية وزخارف نباتية جميلة دقيقة الصنعة تمثل أغصانا متشابكة تنتهى بما يشبه أزهار الزنبق ، وكلها نافرة منحوتة على نفس المرمر الذى يحيط بالصندوق •

وفوق هذه الالواح كتابة نافرة بالخط النسخى منحوتة حول القبر تبدأ من عند الرأس وتحيط بالقبر وهي البسملة وآية الكرسى •

والقبر خال من التاريخ • والذى نراه انه من صناعة القرن الثامن للهجرة • أى انه من عهد تيمور لنك عندما عمر الجامع وبنى الحضرة فانه أتخذ هذا الصندوق من المرمر فوق القبر • ونجد مثل هذا القبر الذى فى

مرقد على الهادى فان الزخارف التى تحيط به تشبه الزخارف التى تحيط بقبر النبى جرجيس وهو مما انشىء فى القرن الثامن للهجرة .

شعرات الرسول ـ ص ـ

فى الجهة القبلية من الحضرة شباك مسدود فيه صندوق من الخشب وفى داخل الصندوق قنينة صغيرة فى داخلها شعرتان من شعرات لحية النبى محمد ـ صلعم ـ كانتا عند الحاج السيد محمد سعيد افندى [١٢] بن السيداسماعيل افندى فى القسطنطينية انتقلت اليه بالسلسلة الصحيحة الثابتة المتصلة الى الحضرة النبوية [١٣] .

وبعد موته انتقلت الى ولده السيد محمد أشرف أفندى مدير ژورنال فى باب السر عسكر ، فأودعها هذا فى جامع الشاهزاده فى القسطنطينية .

وفى سنة ١٢٦٩ هـ طلب اسماعيل حقى بك [١٤] بن سلحشو محمد الاسكليبى من السيد محمد أشرف أفندى أن يأذن له بنقلها الى مدينة الموصل، لعدم وجود أمثالها فيها ، فأذن له بنقلها وحفظها في حضرة نبى الله جرجيس كما قدمنا، وأوقف للشعرات أرضا تقع بين متوسطة الحدباء والمدرسة الاعدادية ومقام الشيخ فتحى ـ الفتح الموصلى ، ولم تزل هذه الارض تعرف بوقف الشعرات [١٥] .

وشرط الواقف ان يكون لها شيخان من أهل العلم والتقوى [١٦] وان

---

(١٢) كان يتولى وظيفة كاتب القسمة فى باب المشيخة الاسلامية فى استانبول

(١٣) هذا ما ذكره فى الوقفية التى اطلعنا عليها المتولى وهى مؤرخة سنة ١٢٦٩ هـ

(١٤) مدير اموال ايالة الموصل ، وهو ابن بنت محمد سعيد افندى المتقدم ذكره

(١٥) كانت تعرف ببستان العراقى، اشتراها الواقف مع «الوتارخانه» التى كانت تشمل على ثلاث قباب مع بئر تقع غربى متوسطة الحدباء وكانت محلا لصنع الاوتار التى تستعمل فى الاقواس المعدة لندف القطن والصوف . أوقفها مع أرض مجاورة لهما على الشعرات .

(١٦) واول من تولى امرها مفتى الموصل محمد افندى بن يونس افندى والملا حامد بن الحاج يونس

تزار فى يوم ١٢ ربيع الاول من كل سنة بعد تلاوة المنقبة النبوية فى جامع النبى جرجيس .

وفى الحضرة ألواح خطية جميلة تتميز بجمال خطها وتنوع زخارفها، وعليها أسماء الكتاب الذين كتبوها ، وهى ألواح جديرة بالاهتمام والعناية بها والمحافظة عليها لما لها من الاهمية التاريخية والفنية ـ ومن أهمها :

١ ـ لوح كتبه السيد عبدالله افندى الفخرى الموصلى سنة ١١٤٧ بأمر الحاج حسين باشا الجليلى والى الموصل ، ويحوى اللوح كما هو مكتوب فى أعلاه « قصيدة الشيخ على الدباغ الحلبي الموقت فى جامع نبى الله زكريا ـ عليه السلام ـ أمر بتحرير هذه القصيدة وتعليقها فى هذا المقام الشريف والى الموصل الحدباء الوزير المكرم الحاج حسين باشا جليلى زاده » وخط اللوح جميل جدا وقد تلفت بعض ابيات القصيدة . وفى آخرها اسم الكاتب وتاريخ الكتابة .

٢ ـ لوح جميل جدا عليه زخارف هندسية بألوان مختلفة ، وفيها آيات من القرآن الكريم وادعية وصلوات مكتوب عليها « هذه الحلية الشريفة وضعها الوزير المكرم الحاج أحمد باشا سنة ١٢٢٦ هـ حفظه الله » وهو أحمد باشا بن سليمان باشا الجليلى ولعلها مكتوبة بخطه .

٣ ـ لوح مزخرف بزخارف دقيقة جدا على اشكال مختلفة ومكتوب عليها بالخط النسخى الجميل « بسم الله الرحمن الرحيم » وتحتها أسم كاتبها « كتبه السيد محمد طاهر بن السيد محمود حلمى باشا متصرف ايالة الموصل سنة ١٢٧٠ هـ » .

الباب الخشبى :

ومن أهم آثار الحضرة الباب الخشبى الذى كان فى مدخل الغرفة الاولى فيها ، وهو من الابواب الجميلة الدقيقة الصنع التى وجدت فى الموصل ، خال من التاريخ ، ويستدل من نوع زخارفه والكتابات الكوفية التى عليه انه من صناعة القرن السادس للهجرة .

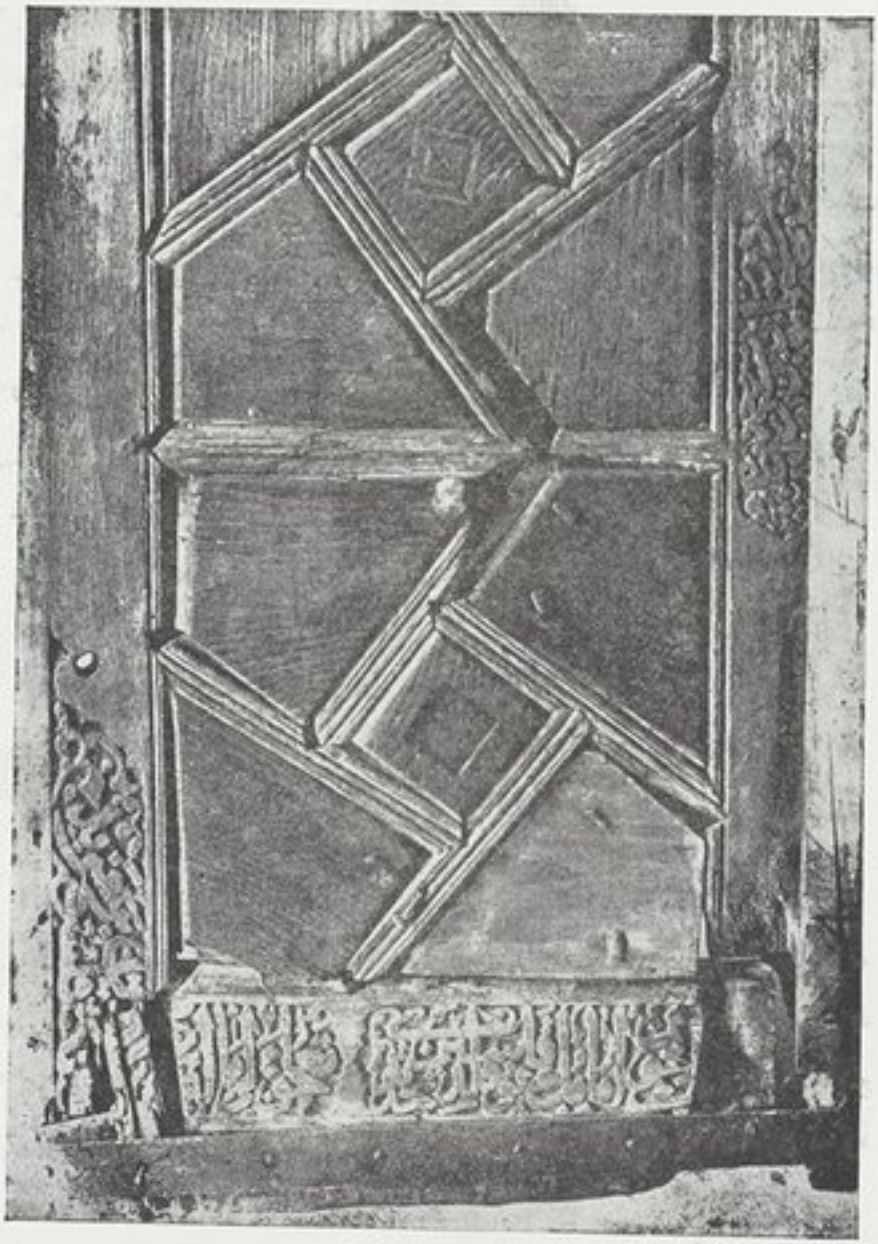

شكل (٣١) نموذج من الزخارف والكتابات التى تزين باب الحضرة

والباب من خشب الدلب يتألف من مصراعين مساحة كل منهما (٢٢ر٢م × ٦١/٠م) ويتألف من خمس حشوات ثلاث منها – وهى العليا والوسطى والسفلى – مستطيلة الشكل ، موضوعة بصورة افقية ، مساحة كل منها (٣٦ × ١٢ سم) والحشوتان الاخريان كبيرتان ، موضوعتان بصورة عمودية مساحة كل منها (٥٧ × ٣٦ سم) وتضم كل حشوة اطارا يحيط بحشوة أخرى أصغر منها حجما • وقوام زخرفة الباب رسوم نباتية دقيقة نافرة متشابكة مع بعضها ومتناظرة ، وعلى الباب كتابات بالخط الكوفى المزخرف هى :

(أ) مكتوب في الحشوة الصغيرة العليا « جهاد يكافىء (؟) ثوابا» وهى تتكرر فى نظيراتها من المصراع الآخر •

(ب) فى كل ضلع من أضلاع اطارات الحشوات الكبيرة مكتوب « الملك لله الواحد » •

(جـ) ومكتوب على العضادات والكفاسيج العليا :

« لا اله الا الله محمد رسول الله » •

وهى تتكرر فى كل عضادة خمس مرات وفي الكفسيج مرة واحدة •

القبة :

أما القبة التى فوق القبر فظاهرها يشبه القبة التى فوق قبر النبى يونس فهى مزينة بمناشير مبنية من الجص والحجارة ومسيع ظاهرها • وانتشر هذا النوع من القباب فى الموصل وضواحيها فى القرون المتأخرة، ونجدقباباكثيرة لم تزل باقيةالى اليوم فى الجوامع والمساجد ومراقد الاولياء والصالحين – وفى قباب معابد اليزيدية فى بعشيقة وبحزانى وعين سفنى ومقام الشيخ عدى •

والذى نراه ان هذه المناشير التى زينت بها القباب من الخارج كانت عوضا عن القبة الثانية التى كانت تبنى فوق الضريح، لتحفظ القبةالاولى التى تكون تحتها من عوارض الطبيعة ، فلعلهم عجزوا عن بناء قبة ثانية كما كان الحال فى البنايات الاتابكية ، فاستعاضوا عنها بهذه المناشير المبنية من الجص والحجارة •

الاروقة :

أمام المصلى اروقة صغيرة ونعتقد ان أول من بناها هو الحاج حسين باشا الجليلي ، فانه بعد أن عمر مصلى الشافعية بني هذه الاروقة أمامه .

جاء في عمدة البيان في حوادث سنة ١١٤٣ هـ « وفيها عمر الوزير الحاج حسين باشا الجليلي رواقات نبي الله جرجيس » .

جددت الاروقة في فترات متباينة ، ونجد في صدر الاروقة ألواحا رخامية كانت شواهد قبور نقلت من مقبرة الجامع وثبتت فيها . وهي أروقة بسيطة ليس فيها ما يستحق الذكر .

المنارة :

لا ندري متى بنيت اول منارة في هذا الجامع وفي اواخر القرن الثالث عشرة للهجرة كان في الجامع منارة متداعية البنيان هدمها المتولى محمد شريف أغا بن عبدالرحمن أغا وأعاد بناء المنارة الحالية على الاسس السابقة وتم هذا في سنة ١٢٧٠ هـ (١٨٥٣ م) .

والمنارة تجاور الباب الغربي للجامع ، وهي مبنية من حجر الحلان على طراز المنائر التركية ، متوسطة الارتفاع . تشاهد من سائر جهات المدينة ولذا فان المؤذنين في كافة جوامع الموصل يتبعون التوقيت الذي يكون في هذا الجامع ، والموقت يحمل علما أخضر ويدور حول حوض المنارة ، كلما حان وقت الصلاة في الاوقات الخمس . وفي الظلام كان يحمل معه مصباحا يدور به حول المنارة ، أما في هذه الايام فقد استعيض عن هذا بإشعال المصابيح الكهربائية التي تحيط بسياج حوض المنارة .

وفي سنة ١٩٤٤ حدثت هزة أرضية في الموصل ، فتصدع القسم الاعلى من المنارة وسقط بعضه ، فأصلحه المتولى السيد عبدالرحمن بن السيد آصف المتولى وأعاد بناءه .

أبواب الجامع

للجامع ثلاثة ابواب :

(١) الباب الشرقي : وهو الذي يقع في سوق الشعارين . وكان أمام

هذا الباب قنطرة فوق شارع سوق الشعارين تصل بينه وبين الفناء الذى فيه محل الوضوء • هدمت هذه القنطرة سنة ١٩١٨ عندما وسع شارع سوق الشعارين ، وجدد بناء الباب المذكور •

وفي سنة ١٩٥٢ وسع شارع سوق الشعارين مرة ثانية ، وهدم الباب وأضيفت ارضه الى الشارع وأعيد بناءه • كما انه كتبت عليه الابيات التى كانت عليه سابقا وهى :

زر حضرة ملئت نورا وتقديسا واقصد نبى الهدى ذا المجد جرجيسا
ما جاءه قاصد يشكو ملمته الا ونفس عنه الكرب تنفيسا

(٢) الباب الغربى : فتحه الحاج حسين باشا الجليلى عندما عمر مصلى الشافعية، وتقع المنارة على يمين الداخل منه الى الجامع، وأمامه فناء صغير ينتهى برواق فيه الباب الغربى لمصلى الشافعية • وجددت عمارة هذا الباب سنة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥ م) وكتب فوقه الابيات المكتوبة فوق باب الحضرة سنة ١٣٤٤ •

(٣) الباب الشمالى : يكون بين المقابر التى تحيط بالجامع من هذه الجهة ، وهو اصغر من البابين السالفين ، ولا يفتح الا فى أيام الجمع •

فناء الجامع : ان فناء الجامع كان أكبر مما هو عليه اليوم – وفي القرون المتأخرة صار الناس يدفنون فيه موتاهم • وكثرت فيه القبور على مر السنين حتى شغلت القسم الكبير منه وحتى انهم دفنوا أمام المدرسة التى انشأها اسماعيل باشا الجليلى ، فالمقابر تحيط بجامع النبى جرجيس من سائر جهاته •

محل الوضوء :

وهو فناء مستقل عن الجامع يقع فى الجانب الشرقى من سوق الشعارين يقابل الجامع وكان متصلا مع الجامع بقنطرة فوق شارع سوق الشعارين • وبعد توسيع هذا الشارع دخل قسم من محل الوضوء فى الشارع • وهو

بهذا منفصل عن الجامع فى الوقت الحاضر وقد بنى سنة ١٩٥٢ وليس فيه ما يستحق الذكر •

المدرسة الجرجيسية

أما المدرسة التى فى جامع النبى جرجيس فلم نقف على اول من بناها • وقد ورد ذكرها فى القرن الحادى عشر للهجرة • وممن درس بها محمود افندى عبدالوهاب المتوفى سنة ١٠٨٢ هـ (١٦٧١ م) ولا نعلم مكانها بالضبط •

دار القرآن

وفى سنة ١١٢٩هـ (١٧١٦م) بنى اسماعيل أغا بن عبدالجليل مدرسة فى فناء جامع النبى جرجيس لتدريس القراءات والعلوم القرآنية • وقد ارخ هذا البناء بأبيات لم تزل مكتوبة على حجر مثبت في صدر المدرسة • وهى :ـ

يا حجرة فاقت على الروض اذ زهت ... بازبابها ممن حوى الفضل والفخرا
تطوع فيها راجيا عفو ربه ... ابو الخير اسماعيل طوبى له البشرى
بمرقد جرجيس النبى تشرفا ... بحضرته كيما يكون له ذخرا
ليحضى بها المولى الحسين مقررا ... دروس كتاب الله فهو بها احرى
وحسبك فضلا ان يقول مؤرخ ... لقد نلت اسماعيل يوم الجزا اجرا

فيظهر لنا مما تقدم ان أول من درس فيها كان اسمه حسين، وان المدرسة كانت لتدريس العلوم القرآنية • فهى دار قرآن، لانه كان فى الجامع مدرسة لتدريس العلوم المختلفة وهى المدرسة الجرجيسية ـ لذا بنى اسماعيل أغا الجليلى دار قرآن حتى يجتمع فى الجامع تدريس العلوم والقراءات •

وهذه المدرسة هى ثانى مدرسة بناها الجليليون فى الموصل • تقع المدرسة في جنوب النبى جرجيس ملاصقة لمدرسة محضر باشى • ولم تزل باقية وقد جددت عمارتها وفى داخلها اللوح الذى فيه تاريخ انشائها •

وقبل بضع سنوات بنت مديرية الاوقاف العامة مدرسة جديدة عوضا عنها فوق المدخل الذى يؤدى من فناء جامع النبي جرجيس الى فناء المطبخ الذى يطبخ به للفقراء • وهو يجاور المدرسة القديمة التى بناها اسماعيل آغا الجليلى • وليس فى المدرسة سوى بضعة كتب مطبوعة وهى الكتب التى يدرسها الطلاب ولا تتعدى النحو والفقه • أما الكتب التى اوقفت فى المدرسة القديمة وفى دار القرآن التى أنشأها اسماعيل أغا الجليلى فلا أثر لها ، وقد ذهبت بعلم الله كما يقول الدكتور الجلبى •

ويظهر انه بعد ان بنى اسماعيل أغا الجليلى دار القرآن جمع التدريس بها وبالمدرسة التى كانت قبلها فى مدرس واحد كان يدرس العلوم الدينية واللغة العربية والقراءات • وكان يستعين بمعيد للدرس يعاونه فى التدريس وبهذا لم يبق ذكر للمدرسة الجرجيسية التى كانت منذ القرن الحادى عشر وهكذا طويت عنا اخبارها •

وممن وقفنا على ذكرهم ممن درسوا فيها :

١ ـ محمود بن عبدالله المفتى (المتوفى سنة ـ ١٠٨٢) وقد تقدم الكلام عنه •

٢ ـ يوسف النائب (المتوفى سنة ١١٤٠) (١٧٢٧م) وهو صهر ياسين أفندى بن محمود أفندى المفتى ، كان متفوقا فى العلوم • ولى قضاء الموصل وكان مع هذا يدرس فى المدرسة الجرجيسية وانتفع به خلق كثير [١٧] •

٣ ـ عبدالوهاب امام حضرة النبى جرجيس (١١٢٩ ـ ١١٧٣) (١٧١٦ ـ ١٧٥٩م) فقيه محدث يجيد عدة علوم • حسن الاخلاق أوقف نفسه للتدريس• وممن أخذ عنه محمد أمين بن خيرالله الخطيب العمرى صاحب منهل الاولياء • وكان ورعا تقيا[١٨] •

---

(١٧) منهل الاولياء (مخطوط)

(١٨) عندما جددت الاروقة التى امام مصلى الشافعية ثبت فى اسفل الجدار شاهد قبر عبدالوهاب افندى ولم يزل موجودا ومكتوب عليه « هذا قبر المرحوم المبرور المغفور له عبدالوهاب افندى بن المرحوم عبدالغفار افندى الخطيب توفى فى شهر رمضان ... »
انظر ترجمته فى منهل الاولياء

٤ ـ الشيخ محمد طاهر بن الشيخ عبدالله الفخرى درس على الحاج أحمد الجوادى وأجازه ، وكان قادرى الطريقة له تكية يقيم بها حلقات الذكر والوعظ • تقلد عدة وظائف دينية من خطابة فى جامع الامام الباهر والتدريس فى المدرسة الجرجيسية وغيرها • توفى سنة (١٣٤٧ هـ) = ١٩٢٨ م •

٥ ـ أحمد بن محمد أغا الديوه‌جي (١٢٨٨ ـ ١٣٦٢هـ) (١٨٧٠ ـ ١٩٤٤ م) درس على أجل علماء الموصل كالشيخ محمد افندى الرضوانى وعبدالله الفيضى وأمين القره داغى وأجازه الشيخ الرضواني • تقلد منصب الافتاء فى سنجار (١٣٢٨ هـ = ١٩١٠ م) ثم تقلد القضاء فى تلعفر سنة ١٩١٨ م ثم درس فى مدرسة النبى جرجيس الى ان توفى وله عدة مؤلفات فى الفقه والمنطق والاصول •

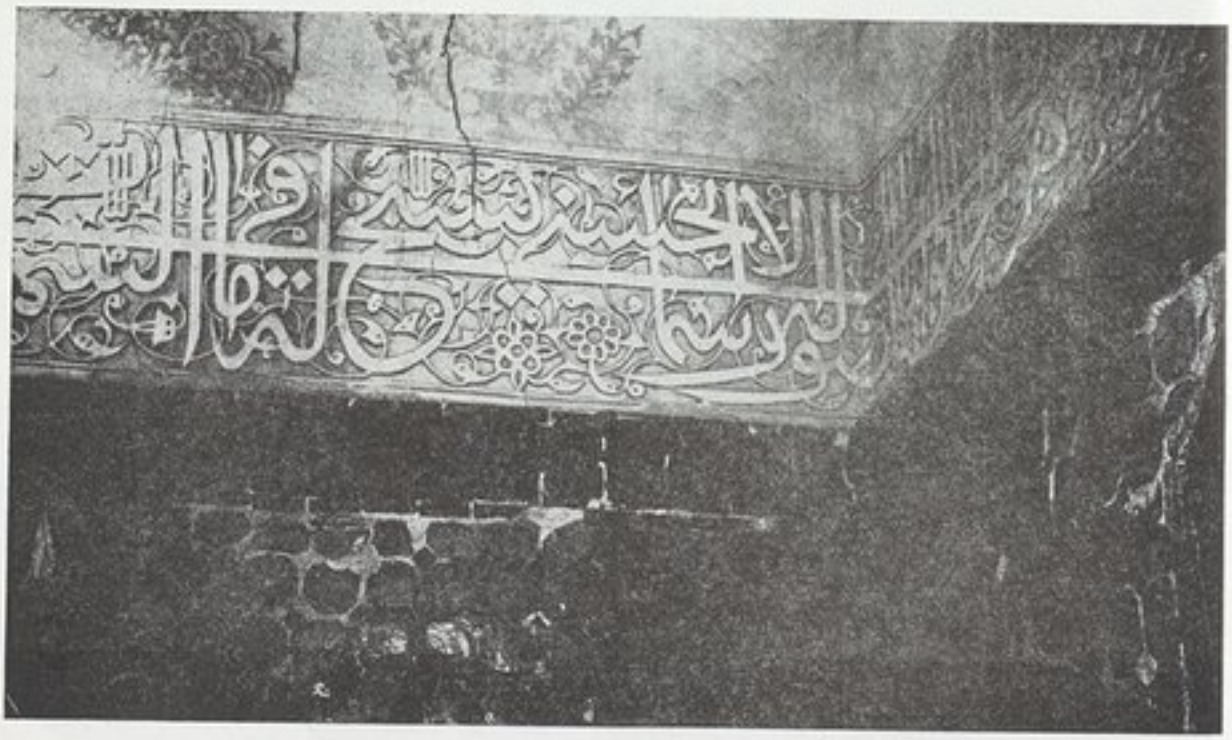

شكل (٣٢) الكتابة الجبسية التى فى أعلى الحضرة

جامع العمرية

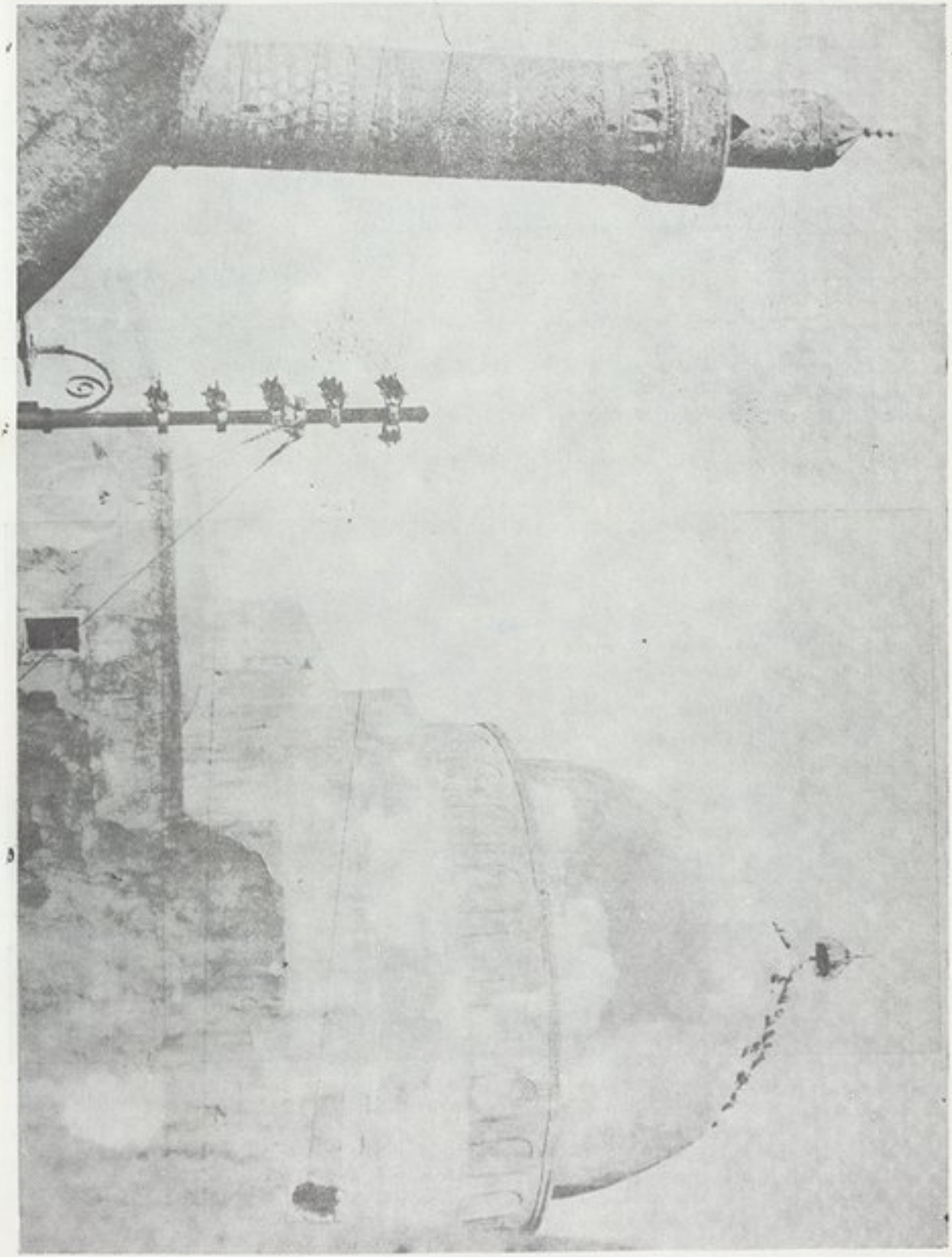

منارة وقبة جامع العمرية قبل تجديده

١ ـ العمريون

من الاسر التى سكنت الموصل هم العمريون اولاد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب العـــدوى • ولا ندرى متى هاجـــر العمريون الى الموصـــل واستوطنوها • فقد عثرنا على نصوص متفرقة تشير الى وجـود العمريين فى الموصل فى فترات متباينة • وأقدم هذه النصوص ترجع الى القـــرن الثالث للهجرة (العاشر للميلاد) •

ذكر الخطيب البغدادى ان من محدثى الموصل وعلمائها كان (ابراهيـم بن على بن ابراهيم بن محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطـاب الموصلى المتوفى سنة ٣٠٦هـ) •

وقال عنه (كان محدثا ثقة قدم بغداد وحدث بها وترجم له أبو زكريا الازدى فى كتاب طبقات العلماء والمحدثين من أهل الموصل • وروى عـن عبدالغفار بن عبد الله كتاب القراءات عن العباس بن الفضل الانصارى)[١] •

وعلى هذا فقد كان فى القرن الثالث للهجرة عمريون من أولاد عبدالله بن عمر بن الخطاب يسكنون مدينة الموصل •

وفى القرن الرابع للهجرة كان فى الموصل عمريون لهم شـــأن في المدينة •

ذكر ابن حوقل عند كلامه عن الموصل : ان بها بيوتا فاخرة وقـــوم أهل مروءة ظاهرة لهم من التناية يسار ، وبأملاكهم ويسارهم عن الايـــام استطالة واقتدار : كبنى فهد وبنى عمران من وجوه الازد وأشراف اليمن ، وبنى سحاج وبنى أود وبنى زبيد وبنى الجارود وبنى أبى خداش والصداميين والعمريين وبني هاشم وغير ذلك ، فمزقهم جور بنى حمدان وبددهم فى كل صقع ومكان ، بعد انتزاع املاكهم وقبض ضياعهم الخ [٢] • فقـــد كان

---

(١) تاريخ بغداد (٦ : ١٣٢ ، ١٣٣)

(٢) صورة الارض ـ ليدن سنة ١٩٨٣ (٦ : ٢١٥ ، ٢١٦)

العمريون في الموصل فى القرن الرابع للهجرة من البيوتات الكبيرة التى لها شأن يذكر فى المدينة ، ولهم أملاك وضياع ويسار .

ويذكر بعد هذا ابن حوقل ان الحمدانيين بعد أن ضيقوا على القبائل التى ذكرها هاجر أكثرهم من الموصل الى الاطراف . فهل هاجر العمريون مع من هاجر ؟ أم هاجر بعضهم وبقى البعض الآخر فيها ؟ هذا ما لم نقف على ذكر له .

ونستدل من بعض الاخبار التى وقفنا عليها أنه كان للعمريين ذكر فى الموصل بعد سقوط الدولة العباسية سنة ٦٥٦ هـ فهل أن هؤلاء العمريين هم من بقايا الذين تقدم ذكرهم ، أم انهم نزحوا الى الموصل من بلد آخر ؟.

وممن وقفنا على ذكره من العمريين فى هذه الفترة ـ أى بعد سقوط الدولة العباسية ـ هو خواجه محيى‌الدين زوج بلكا ملك خاتون بنت الامير يوسف (٣) .

وأعلمنى المرحوم السيد عبدالله رفعت بن على افندى العمرى ان محيى الدين هذا ممن أوقف للسيد سلطان عبدالله (٤) .

وفى وقفية السيد سلطان عبدالله ان ممن أوقف له أيضا عبدالرحمن بن شيخ محمد بن شيخ محيى‌الدين الفاروقى وكان هذا سنة ٧٨٠ هـ (٥) .

والعمريون المواصلة ـ فى الوقت الحاضر ـ هم من نسل الحاج قاسم بن على بن الحسن بن الحسين ، وينتهى نسبه بالامام عاصم بن الامام عمر بن الخطاب العدوى .

---

(٣) وهى مدفونة فى جامع العمرية ، مكتوب على قبرها : هذا قبر الخاتون المرحومة السعيدة بلكا ملك خاتون بنت الامير يوسف زوجة محيى الدين سنة ٠٦٧ ؟ (مجموع الكتابات : ص : ٣٠)

(٤) انظر عن السلطان عبدالله (منية الادباء) (ص : ١٠٢)

(٥) نسخة منها عند المتولى السيد سامى بن السيد عبدالله باشعالم العمرى .

جاء فى تاريخ الموصل : ان الحكومة العثمانية بعد ان فتحت هذه البلاد رأت الفوضى ضاربة اطنابها • وانها ارادت ان تستفيد من بعض الـــرجال الاتقياء ، فاستقدمت الشيخ قاسم العمرى من مكة المشرفة الى الموصل[٦] ـ والذى نراه ان الحكومة العثمانية بعد ان أستولت على هذه البلاد ارادت ان تقضى على ما تركه الفرس فيها من نشر مذهبهم وتقاليدهم ، فاستقدمت بعض العلماء الاتقياء لكى ينشروا المذهب الحنفى ، وهو المذهب المعول عليه فى الدولة العثمانية : وممن استقدمتهم لهذا الغرض الشيخ قاسم العمرى الحنفى مذهباء

ولما حل فى الموصل سكن قريبا من مسجد صغير كان العمريون قـــد أسسوه قبل هذا ، وهو يقع فى محلة الباردوجية المعروفة قرب باب العراق[٧]

وكان للحاج قاسم ولد واحد وهو (على) توفى فى حياة والده ســـنة ٩٩٩هـ = ١٥٨٧م [٨]

وصار للعمرية منزلة عند العثمانيين فى الموصل لانهم كانوا عونا لهـــم فى توطيد ملكهم ومقاومة الفرس •

ولما استولى الفرس على الموصل سنة ١٠٣٣ هـ (١٦٢٣ م) آذوا الناس وضيقوا على من لم يكن من مناصريهم أو من أتباع مذهبهم ـ ومنهم العمرية ـ فترك العمرية الموصل وهاجروا الى فنك والقمرى والعمادية ، وبقوا فيها الى ان

---

(٦) تاريخ الموصل ـ سليمان صائغ (١ : ٢٢٦)

(٧) انظر عن الحاج قاسم العمرى منية الادباء (ص ١٢٣ ، ١٢٤) ومنهل الاولياء (محفوظ) والدر المكنون (مخطوط)

(٨) يذكر عنه محمد امين العمرى فى منهل الاولياء : كان صالحا عالما اديبا فقيها ، له عندنا خطوط بقلمه وحواشى تدل على فضله وكماله توفى قبل والده فى طاعون الموصل سنة ٩٩٩هـ (١٨٥٢م) وعقبه الذكور كلهم من على هذا ، وكل بيوت العمرية المشهور نسبهم واتصالهـــم بعاصم بن عمر (رضى الله عنه) فى الموصل منه

أما ياسين العمرى فيذكر انه توفى سنة ١٠٠٠هـ أى قبل والده بسنة واحدة

استعادت الدولة العثمانية الموصل من الفرس ، فعادوا اليها مكرمين كما كانوا [٩] .

ونبغ منهم عشرات العلماء والادباء والشعراء والفقهاء وأهل الفضل ، وخدموا المدينة خدمة جليلة بعملهم وفضلهم ، وتخرج على ايديهم أكثر علماء الموصل وفضلائهم ، كما نبغ رجال منهم فى السياسة والادارة فى بغداد والموصل وغيرهما من بلاد الدولة العثمانية .

٢ ـ جامع العمرية

بعد ان استقر الحاج قاسم العمرى فى محلة باب العراق وجد المسجد الذى كان قد بناه العمريون فيها متداعيا ، وانه من الضرورى هدمه وتوسيعه وبناء جامع كبير في محله ، خاصة وان المحلة المذكورة زاد سكانها ولم يكن بها فى ذلك الحى جامع يجمع به .

وفى سنة ٩٧٠هـ هدم المسجد المذكور وأضاف اليه بعض الدور المجاورة اليه بعد ان اشتراها بأوفر الاثمان ، وبناه جامعا عرف بجامع العمرية .

وبعد ان كملت عمارته زوقه وفرشه وعين فيه خطيبا ومدرسا وخدما .

كما أنه اوقف للجامع ما يلزم لادامته والنفقة على من يقوم به من الموظفين [١٠] قال محمد امين العمرى فى كتابه منهل الاولياء عند كلامه عن الحاج قاسم بن الحسن العمرى :ـ جدنا الكبير كان واحد وقته علما وورعا ، وكان غنيا متمولا كثير الصدقة والخير والجاه العريض عند الملوك والاكابر ، أحدث فى سنة تسعمائة وسبعين فى الموصل قريبا من السور جامعا كبيرا وعين له أوقافا عظيمة من عقار وحمام وبيوت وغير ذلك ، وشرط النظر

---

(٩) منهل الاولياء (مخطوط)

(١٠) مما اوقف له : ثمانى حوانيت فى سويقة باب العراق ، حانوتين فى السوق الكبير لبيع الاغلال المعروف بسوق الاعرابى ، وهو سوق العلافين الذى يقع قرب حمام العلا . وحمامين بقرب الجامع ، وشرط على مستأجر حمام النساء ان يكون سبح نساء العمرية مجانا فيها . وبنى مصبغة قرب المصبغة التى كانت موقوفة على السادة والفقهاء . (منهل الاولياء ، الدر المكنون . وقفية الجامع)

والخطبة والامامة باولاده وان يليها الارشد والاصلح منهم .

وفي سنة ١٠٧٣ هـ جدد مراد بن عثمان بن علي بن الحاج قاسم العمري بعض أقسام الجامع ومنها المحراب الذي كان في المصلى وكتب فوقه « ... جدد هذا المحراب المبارك تقربا الى الله وابتغاء لمرضاته المحتاج الى عفو ربه المنان مراد بن عثمان وذلك في محرم سنة ١٠٧٣ (١١)

وتداعت عمارة الجامع في النصف الاول من القرن الثاني عشر للهجرة، فجددها أبو الفضائل علي أفندي بن مراد بن عثمان بن علي بن الحاج قاسم العمري (١٢) وكان ذلك في سنتي ١١٣٣ و١١٣٤ هـ . »

وكتب فوق الباب الاول من المصلى :ـ

جدد عمارة هذا الجامع الشريف علي العمري ابو الفضائل في سنة .

١١٣٣

وكتب فوق الباب الثالث من المصلى :

عترة الفاروق أبشر بالمقام الانور ... صحبة الهادي النبي الهاشمي الاطهر
اذ بتوفيق من الرحمن قد جددتمو ... جامع الاجداد نضدا مثل عقد الجوهر
قادري فانطق وأرخ فيه تاريخا وحيدا ... عمر الجامع من يمن علي العمري

١١٣٤

وفي سنة ١٢٠٠ جدد بعض اقسام المصلى أمين بن اسماعيل العمري وكتب في حائط المصلى :

قد كان ذا الجامع حال الدون ... وحاله عند المصلى مبين
فقيض الله له عامرا ... عمره الرحمن وهو المعين
فخير آثار لقد أرخوا ... ونعم تعمير بفضل الامين

---

(١١) انظر مجموع الكتابات : فيه ما كان مكتوبا على مختلف اقسام الجامع.
ومراد بن عثمان بن علي بن الحاج قاسم العمري ، تولى الخطابة والتدريس في جامع النبي يونس توفي سنة ١٠٩١ هـ (منهل الاولياء)

(١٢) علي بن مراد العمري (١٠٦٠ـ١١٤٧) من علماء عصره البارزين درس في مدرسة النبي يونس . وتولى الافتاء في الموصل ثم في بغداد وله عدة مؤلفات (منهل الاولياء ، قرة العين، تاريخ الموصل) (٢ : ١٥٢ـ)

جدده لوجه ربه العلى أمين بن اسماعيل العمرى سنة ١٢٠٠ هـ .

وجدد عمارة مرقد الشيخ قاسم العمرى سنة ١٢٠٤ وكتب فوقها :

هذا قبر المرحوم المغفور له الحاج قاسم العمرى بانى هذا الجامع وقد عمرها أمين بن اسماعيل العمرى :

ذى روضة فيها همام بالتقى ... يدعى وكان بكل فن عالم
شهدت له بالفضل ارباب الهدى ... فغدا فريدا ما عليه مقاوم
زد فوقه جيما وقل تاريخه ... هذا مقام فيه جدى قاسم

سنة ١٢٠٤

وان عبدالباقى افندى الفورى العمرى جدد بعض اقسام الجامع فى سنة ١٢٤١ هـ وكتب فى حائط المصلى من جهة القبلة :

كان ذا الجامع قد آل الى الامحاق ... فتولاه فتي يرعاه باستحقاق
ولسان الدين مذ تم البنا أرخه ... عمر الجامع فى همة عبدالباقى

سنة ١٢٤١

وفى سنة ١٢٨٣ تداعى بنيان الجامع ولم تكن واردات أوقافه تساعد على ترميم ما تداعى منه ، فتبرع عبدالرحمن بك بن يحيى افندى بن قاسم باشا العمرى بمبلغ قدره (٥٠٠) ليرة عثمانية وارسلها الى حسن افندى العمرى فرمم المصلى وجدد عمارة الاروقة التى أمامه وعمارة السبيلخانة التى كانت فى لحف المنارة وزوق المصلى بكتابات مختلفة ومما كتبه فيه :

هو الخلاق الباقى

قد تبرع باعادة عمارة هذا الجامع الشريف افتخار الاعالى والاعاظم مستجمع جميع حميد المعالى والمفاخم أحد رجال الدولة العلية ومن أشرف الطائفة الفاروقية دفترى ولاية طرابلس الغرب حضرة ذو السعادة عبدالرحمن شوقى بك افندى بن يحيى افندى بن قاسم باشا وفقه الله لما يحبه ويشا

بنفقاته من دون افتقار الى وقفه ومستغلاته حسبة لله ورضاه والله لا يضيع أجر المحسنين • ؟ (١٣)

أهم الاثار التى كانت في الجامع قبل تجديده

١ ـ الاروقة التى امام المصلى :ـ

كن قد جدد عمارتها حسن أفندى العمرى (١٤) سنة ١٣٢٥ هـ وكانت اقواس الاروقة تستند على دعامات كل واحدة منها تتألف من أربعة أساطين ترتكز على قاعدة واحدة ، وفى اعلاها تاج مـــزين بزخارف نباتيـــــة • وفى الاروقة محراب جميل جدا مكتوب داخله بالخط الكوفى :

لا اله الا الله محمد رسـول الله • ابو بكر عمر عثمان على عائشـــة معاوية عليهم السلام • القرآن كلام الله منزل غير مخلوق • والله المعبـود والخير والشر كل من الله • والموت حق والقيامة حق والحساب حق ومنكر ونكير حق وان الله تعالى يوم القيامة يرى بلا شك ولا مثال •

وقد حفرت الكتابة فى الرخام وملئت الحفر بمادة بيضاء •

وكان فيه محراب آخر مكتوب فى أعلاه على قطعة من الرخام ما يدل على انه قبر بلكا ملك خاتون • والذى نراه ان هذه القطعـــة كانت على قبر بلكا ملك خاتون وانه عندما قام الشيخ قاسم العمرى بتوسيع الجامع فانه ابقي شاهد القبر الذى كان فوق قبر بلكا ملك خاتون فى محله بعد ان أدخل المقبرة فى الجامع وأحاط هذه القطعة بكتابات أخرى وهى :ـ بسم الله الرحمـــن الرحيم • وفى أعلى الكتابة ـ الله •

وفى صدر محراب المصلى الذى داخل الغرفة :

يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين • لااله الا الله محمد رسول الله • واقيموا الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر • ابو بكر الصديق عمر الفاروق • عثمان ذو النورين • على المرتضى •

---

(١٣) المستدرك على مجموع الكتابات لسعيد الديوهجى (مخطوط)

(١٤) حسن أفندى بن محمود أفندى بن سليمان أفندى العمرى (١٢٥٠ ـ ١٣٢٩ هـ = ١٨٣٤ ـ ١٩١١ م) انظر مجموع الكتابات (ص : ٢٨)

طلحة والزبير • سعد وسعيد • عبدالرحمن بن عوف • ابو عبيدة بن الجراح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين •

وهذا المحراب من المحاريب الجميلة فى الموصل •

٢ ـ المصلى

أما أبواب المصلى فكانت ثلاثة أبواب :ـ

الباب المتوسط وهو على ما نرى من تعمير الحاج قاسم او من تعميرحفيده مراد العمرى • وهو باب جميل قلد به الابواب الاتابكية مثل باب مشهد ابن الحسن والامام الباهر وغيرهما •

أما البابان الجانبيان فهما ليسا بقديمين •

وأهـــم أثر كـان فى المصلى هو المحراب الذى كان بجانب المنبر يقابل الباب المتوسط • وهو محراب جميل يستدل من الكتابة التى كانت عليه انه من تعمير مراد بن عثمان العمرى سنة ١٠٧٣ فقد كان مكتوبا فوقه :

البسملة وآية الكرسى • ثم صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم •

وفوق القوس المذكور قوس ثان : مكتوب عليه •

قد نرى تقلب وجهك فى السماء (الى) لمن الظالمين •

وفوق القوس الثالث هذه الكتابة :

أنما يعمر مساجد الله (الى) من المهتدين • جدد هذا المحراب المبارك تقربا الى الله وابتغاء لمرضاته المحتاج الى عفو ربه المنان مراد بن عثمان وذلك فى محرم سنة ١٠٧٣ هـ •

أما القبة التى كانت فوق المصلى ، فكانت مبنية من الحجر والجص وتستند على أساطين رخامية ، وكان فوقها قبة أخرى يفصل بينهما فراغ • وهى مبنية من الحجر والجص أيضا • ولما تصدعت عمارة المصلى وقام بترميمه حسن أفندى العمرى فانه بنى اقواسا تحت المناطق الرخامية التى كانت تستند عليها القبـة وحافظ عليها •

كما انه زوق القبة من داخلها بكتابات وزخارف جبسية ملونة ، فكتب

نسب العمرية حول القبة ، وجعل كل اسم داخل دائرة مزوقة • كما زوق كافة اجزاء القبة بزخارف وكتابات بالجبس •

٣ ـ مدفن الحاج قاسم العمرى

يقع بين المصلى والمنارة على يمين المتوجه الى القبلة • وباب المدفن يكون من الاروقة التى أمام المصلى •

والمدفن عبارة عن غرفة مربعة فيها قبر الحاج قاسم العمرى وقبر ابنه على الذى توفى قبل والده بسنة واحدة •

كان قد جدد عمارة هذا المدفن سنة ١٢٠٤ أمين بن اسماعيل العمرى كما تقدم • وقد أعيد بناء الغرفة المذكورة واعيدت الكتابة التى كانت فوق بابها وبنى غرفة اخرى فوقها •

٤ ـ السبيلخانة

وهي فى لحف المنارة خارج باب الجامع ولا ندرى من الذى بناها أولا ومن المرجح انها من بناء الحاج قاسم العمرى الذى بنى الجامع ، لان الجوامع الكبيرة كثيرا ما يكون فيها سبيلخانة ، وان موقع جامع العمرية كان فى محل قريب من أحد ابواب المدينة ـ الباب الجديد ـ المؤدية الى ظاهرها ، وانه من الضرورى انشاء سبيلخانة فى مثل هذا المكان • وفى سنة ١٢٨٣ هـ (١٨٦٦ م) جدد عمارة السبيلخانة حسن افندى بن محمود أفندى العمرى عندما جدد بعض أقسام الجامع فقد كان مكتوبا عليها :ـ

جددت ياحسن الفعال بجامع ال ... أجداد خيرا من رآه به رغب
ماء لابناء السبيل مؤرخ ... جار هنيئا يا عطاش لمن شرب
قديم خير سالف ... فى بيت شعر قدصفا
تاريخه للغارف ... ماء به أجرى الهنا

١٢٨٣

وعند تجديد الجامع فى سنة ١٩٥٧ م هدمت السبيلخانة المذكورة وثبت

القوس الذى كان فيها فى اللحف الشرقى من المنارة .

٥ ـ المنارة :

تقع فى غربى الجامع على يمين الداخل اليه وتتألف من قسمين :

القسم المنشورى وهو مبنى من المرمر الاسمر (الحلان) يستند على قاعدة مربعة الشكل ، وكانت بعض أقسامها قد تلفت ، فدعمت سنة ١٩٥٧م بجدار من الآجر ورممت بعض أقسامها المتصدعة وسيع فوق هذا كله بالسمنت .

أما القسم الاسطوانى الذى يلى القسم المنشورى فهو مبنى من الجص والحجر ، وظاهره مزخرف بالآجر . وفوق القسم المنشورى نطاق من المرمر مكتوب عليه « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .

وأكملت بعض الزخارف الآجرية التى كانت قد تلفت من هذا القسم .

٦ ـ المدرسة

كان فى الجامع مدرسة بناها الحاج قاسم العمرى عندما بنى الجامع . وممن درس فيها ما ذكره محمد امين الخطيب العمرى قال عند كلامه عن الشيخ محمود الكردى (المتوفى سنة نيف وستين ومائة وألف) « حصل العلوم فى بلاده واستوطن الموصل ... ودرس فى مدرسة جامعنا وكانت قد انتقلت اليه من الشيخ اسماعيل بن أبى جحش . والآن هى لى بحمد الله تعالى »[١٥] .

أما اسماعيل بن أبى جحش فقد توفى سنة نيف واربعين ومائة وألف[١٦] .

وكان محمد امين الخطيب العمرى يدرس فيها عندما ألف كتابه منهل الاولياء سنة ١٢٠١ .

---

(١٥) منهل الاولياء (مخطوط)

(١٦) منهل الاولياء

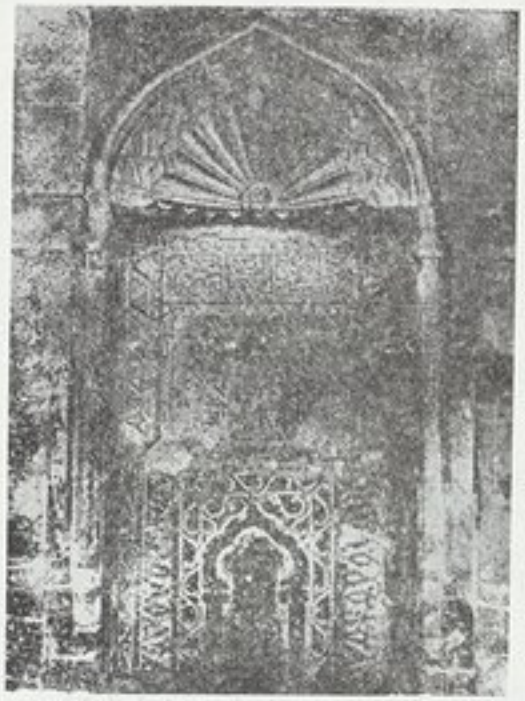

شكل (٣٣) المحراب الذى كان فى المصلى

شكل (٣٤) المحراب الذى كان فى الاروقة
التى أمام المصلى وأعيد فى مكانه

جامع خزام

نسب الى السيد محمد خزام الثانى بن السيد نورالدين الصيادى الرفاعى (٩٥٠ ـ ٩٨٥هـ) نزل الموصل شابا وكان ذا ثروة وجاه وتقوى • اشتغل باطعام الطعام واكرام الضيفان وتشييد الخيرات والمبرات والجوامع والمساجد • وكان آخر خيراته بناء جامعه هذا ، ودفن به بعد موته ، وغلب اسم الجامع على المحلة التى هو فيها فسميت محلة جامع خزام [١] • وعلى هذا فالجامع كان آخر خيراته التى أجراها فيكون بناؤه قد تم قبل سنة ٩٨٥هـ •

والجامع ليس بالكبير له بابان أحدهما فى جنوب الجامع يؤدى الى فناء الجامع ـ وهو كبير ـ والثانى فى غربى الجامع وهو لحف المنارة يؤدى الى محل الوضوء ثم الى فناء الجامع ، وهو أصغر من الباب الاول •

أما المصلى فمساحته (١٨ × ٧م) وأمامه أروقة• وسقف كل رواق يشبه القبة • وتستند على مقرنصات جميلة وتشكل زخرفا جميلا بأعلى السقف • وهذه الاروقة فريدة فى بابها ولم نجد فى بنايات الموصل المختلفة أروقة تشبهها •

وللمصلى ثلاثة أبواب :ـ

الباب المتوسط : وهو جميل وحوله كتابة وهى البسملة « فى بيوت أذن الله أن ترفع (الى) بغير حساب [٢] • صدق الله العظيم » •

وفوق مدخل المصلى من هذا الباب طنف للسدة ـ المقصورة ـ وأسفلها مزين بزخارف هندسية ونباتية بالوان مختلفة تشبه مثيلتها التى فى جامع السلطان اويس والتى عملت سنة ١٠٩٣هـ [٣] •

أما البابان الجانبيان فهما بسيطان خاليان من الكتابة والزخارف •

المحراب : وفى المصلى محراب جميل تحيط به كتابات ومزين أعلاه

---

(١) تنوير الابصار (ص : ٨٠ ، ٨١)
(٢) النور : ٣٦ ، ٣٧
(٣) انظر (ص : ١٦٩) من هذا الكتاب •

(من الداخل) بمناشير ثلاثية فى كل منشور كتابة ، وهى أبيات تذكر بها الصلاة على النبى وعترته الخ[٤] • وفوق المحراب وعلى ارتفاع ما يزيد على المتر شريط مكتوب عليه بالجبس وبأحرف كبيرة « انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين صدق الله العظيم»[٥] •

وقد فتح داخل هذا الشريط شباكان صغيران مما أدى الى تلف بعض الكلمات منه • وفى جانبى المصلى محرابان صغيران من المرمر يستند كل منهما على اسطوانتين صغيرتين فيهما زخارف مظفورة •

أما المنبر فهو جميل وفوقه مكتوب : لا اله الا الله محمد رسول الله • وفوق ركنه الايمن مكتوب :

محى جار يارى مسك عنبر سر جراغ مسجد محراب منبر

أبو بكر عثمان حيدر

وفوق الركن مكتوب :

مراد مد جهار يارى ايتمك • كما اوزره أبو بكر عمر عثمان على • كى كوزونلى سلطانه •

أما القبة فهى تستند على مقرنصات جميلة• وفوق المقرنصات زخارف جبسية على شكل مناطق بارزة تحيط بأسفل القبة من ثلاث جهات ما عدا الجهة الشمالية التى فيها المقصورة ـ السدة ـ • وفى كل جهة من هذه الجهات وحدتان من الزخارف البارزة داخل مستطيل وقد أصاب العطب واحدة منها فى الجهة القبلية وأخرى فى الجهة الجنوبية ـ ومن المهم المحافظة على الوحدات المتبقية لانها تمثل بعض الزخارف التى كانت منتشرة فى الموصل والتى أوشكت أن تنقرض •

---

(٤) لم نتمكن من قراءة ما هو مكتوب فى المناشير المذكورة ، وقد كتبت عليها ابيات اولها : ازكى الصلاة على الهادى وعترته •• ومكتوب عليها ايضا اسماء العشرة المبشرة بالجنة

(٥) التوبة : ١٧

أما القبة فيظهر انها كانت مزخرفة ولكنها جددت سنة ١٣٠٥ فذهب ما فيها من الزخارف .

ويذكر بعض الطاعنين فى السن ان حسن باشا والى الموصل كان قد جدد عمارة الجامع سنة ١١٠٧هـ[٦] ولا ندرى هل ان العمارة الباقية هى من تعمير الشيخ محمد خزام الثانى أم انها من تعمير حسن باشا والى الموصل . وهل ان حسن باشا جدد كافة أقسام الجامع أم انه جدد بعض أقسامه المتداعية .

ويظهر لنا من بعض الكتابات التى كانت فى الجامع ان الحاج جرجيس جلبى عبدال كان قد جدد عمارة بعض أقسام الجامع وبنى السبيل الذى كان فى الجامع وذلك سنة ١٢٠٨هـ[٧] كما أن بعض أقسام الجامع جددت سنة ١٣٠٥هـ ومنها قبة المصلى كما قدمنا .

السبيلخانة :

كان فى الجامع سبيل خانة على الطريق الذى يسمى باسم طريق جامع خزام . بنى هذا السبيل الحاج جرجيس من أحفاد الحاج عبدال سنة ١٢٠٨ هـ . فقد كان على باب غرفة السبيلخانة مكتوب : فول وجهك شطر المسجد الحرام : وكان مكتوبا فوق شباك هذا السبيل « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة سقى الماء . قد وقف وخلد هذا السبيل الحاجى جرجيس جلبى عبدال لاجل المرحومين ..... والحاجى جرجيس سنة ١٢٠٨ » .

وعلى هذا فيكون الحاج جرجيس جلبى عبدال[٨] هو الذى بنى هذا

---

(٦) داخل المصلى لوحتان متقابلتان من المرمر . احداهما فى الجدار الشمالى والثانية فى الجدار الجنوبى ، وفى كل منهما خمسة ابيات تؤرخ عمارة الجامع وتنتهى ـ سنة ١١٠٧ هـ ـ وصعب علينا قراءة الابيات لانها قد لونت بصبغ طمس معالم الكتابة

(٧) مجموع الكتابات (ص : ٩٦)

(٨) هو الحاج جرجيس بن اسماعيل بن الحاجى يحيى بن الحاج عبدال . وجده الحاج عبدال (ابدال) هو الذى بنى جامع العبداليه مجموع الكتابات (ص : ٤٨)

السبيل وأوقف له • أما اليوم فلا أثر لهذا السبيل • فقد أضيفت الى غرفة المدرسة وذلك عند تجديد المدرسة على عهد الحكومة العثمانية •

المنـــارة :

تقع فى الجهة الغربية من الجامع فى لحف المصلى • ولا ندرى من هو أول من بنى منارة فى الجامع • ويذكر البعض ان حسن باشا جدد عمارة المئذنة مع ما جدد من أقسام الجامع ١١٠٧هـ •

وفى احدى زياراتى للجامع اطلعت على قطعة من الرخام الاسمر المعروف بالموصل بالحلان مكتوب فيها بيت من الشعر وتاريخ سنة ١٢٠٨ •

وأعلمنى خادم الجامع ان الرخامة كانت فوق باب المنارة وانه قبل سنة واحدة رممت بعض أقسام المنارة فقلعت الرخامة من فوق باب المنارة وبنيت فى أعلى الباب الغربى للجامع ولم تزل مبنية فوقه ـ ومن هذا نستدل ان الحاج جرجيس جلبى عبدال كان قد جدد عمارة المنارة سنة ١٢٠٨هـ عندما بنى السبيل وبعض أقسام الجامع كما تقدم •

والمنارة الحالية متوسطة الارتفاع وهى مبنية بالآجر زمزخرفة بآجر مزلج •

المدرســـة :

لا ندرى من الذى بنى مدرسة فى هذا الجامع فهل بناها الشيخ محمد خزام الثانى أم انها بنيت بعد هذا التاريخ •

وأقدم نص عثرنا عليه بوجود مدرسة فى الجامع هو ما جاء عن الشيخ على الجعفترى العالم الموصلى المشهور المتوفى سنة ١٢٠٢هـ (١٧٨٧م)[٩] انه كان يدرس فى مدرسة جامع خزام • وبعد هذا تنقطع أخبار المدرسة فلانقف لها على ذكر •

وفى عهد السلطان العثمانى عبدالحميد الثانى (١٢٩٣ ـ ١٣٢٥ هـ) كان للشيخ أبى الهدى الصيادى شأن يذكر عنده وسعى هذا بنشر الطريقة

(٩) مخطوطات الموصل (ص : ٨٢)

الرفاعية فى كثير من البلادالعثمانية فجدد عمارة التكايا والمدارس والمساجد والجوامع التى هى لارباب هذه الطريقة ومنها مدرسة جامع خزام .

فسافر الى استانبول داود أفندى الصائغ وعرض على الشيخ أبى الهدى أمر ترميم المدرسة فساعده على هدم المدرسة واضاف غرفة السبيل اليها وكان داود أفندى الصائغ أول من درس فيها (توفى سنة ١٣٢٣هـ = ١٩٠٥م) .

ودرس بها بعده سعيد أفندى بن السيد شهاب‌الدين افندى المليسى الموصلى مدة سنة واحدة وبعض السنة ثم تعطل التدريس بها ولم يزل معطلا .

وكان فى المدرسة خزانة كتب تحوى مخطوطات مختلفة فقد الكثير منها وبقى منها ما ذكره الدكتور داود الجلبى فى كتابه مخطوطات الموصل (ص : ٨٣ - ٨٥) .

جامع الجويجي

شكل (٣٥) المنارة التى كانت في الجامع قبـــل تجديده

من الاسر القديمة فى الموصل هي اسرة آل الجويجى • يرجعـــون بنسبهم الى بنى العباس ، واول من سكن الموصل منهم هو الحـاج عبدالله بن ابراهيم الجويجى ، رحل اليها من الحجاز واتخذها دار أقامة له وسكن محلة باب العراق ، وكان تاجرا متمولا ومن آثاره فى الموصل هو جامع الجويجى (الجويجاتى) بناه قرب داره •

جاء فى الدر المكنون : ان أصل الجامع كان بيعة مهجورة فهدمها أبو بكر عبدالله الجويجى وعمرها جامعا [١] •

---

(١) الدر المكنون فى ماثر الماضية من القرون ـ ياسين بن خيرالله الخطيب العمرى ـ (مخطوط)

ولم يذكر اسم البيعة المذكورة ، ولعلها كانت بيعة النكارتة وهم الذين هاجروا من تكريت الى الموصل وبنوا لهم عدة كنائس فى المحـــلات التى سكنوها ، وسكن بعضهم في محلة باب العراق[٢] ولا ندرى هـل ان عمارة الجامع كانت على أرض البيعة المذكورة أم انه كان بجوارها مسجد صـغير فهدمهما الحاج أبو بكر واتخذ منهما جامعا • ونحن نرجح هـذا الرأى فان النكارتة الذين نزحوا الى الموصل بنوا فى بعض المحلات التى سكنوها بيعـة للنصارى والى جانبها مسجدا للمسلمين منهم كما حدث هذا في بيعـــة مار احوديمى[٣] ومسجد بيت التكريتى[٤] المجاور لها ، ومهما يكن من أمـر فالذى بنى الجامع هو الحاج عبدالله بن ابراهيم الجويجى ابتدأ بعمارته سـنة ١٠٥٩ هـ (١٦٤٩ م) وانتهى منه سنة ١٠٦٠ هـ (١٦٥٠ م) فقد كان مكتوبا فوق باب المصلى : [٥]

الا يامن بنى هـــذا ... باخلاص لك البشرى
فقد بقيت للأخـــرى ... بمال طيب ذخـــرى
فقلنا فيـــه تاريخـــا ... مديحا دائمـــا ذكرى
ابـو بـكر بنـى لله ... بيتـــا نائلا أجـــرا

سنة ١٠٥٩

وذكر فى عمدة البيان ان عمارة الجامع كملت فى سنة ١٠٦٠ هـ [٦].

---

(٢) باب العراق : احد ابواب مدينة الموصل ـ ولم تزل المحلة تعـــرف به (الموصل فى العهد الاتابكى : ص : ١٢٣)
(٣) انظر تاريخ الموصل (٣ : ١٠١ ـ ١٠٣)
(٤) مجموع الكتابات (ص : ٦٦)
(٥) مجموع الكتابات (ص : ٦٢)
(٦) عمدة البيان فى تصاريف الزمان • ياسين بن خيرالله الخطيب العمرى (مخطوط)

وجاء فى الدر المكنون [٧] فى حوادث سنة ١٠٦٢ وفيها بنى عمر بن ابراهيم التاجر حمامتين [٨] واوقفهما على جامع أخيه الحاج ابى بكر الجويجي .

جددت بعض أقسام الجامع فى فترات متباينة ومنها ما كان فى سنة ١٢٨٧هـ (١٨٧٠م) كما كان مكتوبا فوق باب المنبر : لا اله الا الله محمد رسول الله سنة ١٢٨٧ .

ويستدل من الكتابة التى كانت فوق محراب المصلى ان عمارة الجامع جددت ايضا فى سنة ١٣٠٣ هـ (١٨٨٥ م) فقد كان مكتوبا فوق المحراب :

« لمسجد أسس على التقوى من اول يوم أحق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المتطهرين » .

جددت عمارته سنة ١٣٠٣هـ [٩] .

كما ان المتولى على الجامع السيد محمد امين بن السيد محمد سعيد الجويجى المتوفى سنة ١٣٤٣ هـ جدد بعض أقسام الجامع فى سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٢ م) كما يستدل من لوح كان فوق المحراب وأعيد فى محله بعد تجديده مكتوب عليه :

« انما يعمر مساجد الله (الى) من المهتدين » [١٠] .

سنة ١٣٣١

وفى سنة ١٩٥٩ م (١٣٧٩ هـ) م فتحت بلدية الموصل قسما من شارع

---

(٧) الدر المكنون فى مآثر الماضية من القرون . ياسين بن خيرالله الخطيب العمرى (مخطوط)

(٨) كانتا فى محلة المكاوى ، تقابلان دار نقيب الموصل المرحوم السيد عبدالغنى ـ تجاوران العرصة التى كانت تعرف « بارض العنبار » وهو عنبار الحمامتين المذكورتين

(٩) ، (١٠) مجموع الكتابات (ص : ١٧٥ ـ ١٧٦)

الفاروق وهدمت الجامع المذكور وادخلت قسما من ارضه الى الشارع واعادت بناءه على ما تبقى من ارض الجامع كما أضافت اليه دارين صغيرين كانا موقوفين على الجامع .

والجامع فى الوقت الحاضر ليس بالكبير أعادت بناءه بلدية الموصل وبنت كافة اقسامه . وقبة المصلى من الحجر والجص على شكل نصف كرة وليس فى عمارته الحالية ما يلفت النظر وبعد الانتهاء من بنائه كتب على بابه «انشىء الجامع سنة ١٠٦٤ هـ وجددت عمارته الرابعة سنة ١٣٥٨ » [١١] .

أهم آثار الجامع :

المحراب :ـ من المحاريب الجميلة فى الموصل وهو مصنوع من قطعة واحدة من المرمر الازرق ، مسطح الشكل يشبه محراب الامام عبدالرحمن [١٢] فى شكله وزخرفته والكتابة التي فى أعلاه ـ تزينه زخارف نباتية قوامها زهرة اللوتس . وعلى كل من جانبيه دعامتان فى أعلى كل واحدة منهما تاج مزخرف بما يشبه القيثارة كما هو فى محراب الامام عبدالرحمن . وهذا النوع من الاساطين كان معروفا فى الموصل فى القرنين السادس والسابع للهجرة ونشاهد منها فى جوامع الموصل وفى مراقد الاولياء كما كان فى مصلى الجامع النورى ومقام الفتح الموصلى [٣] . وفى مدخل مشهد الامام عبدالرحمن اسطوانة قد اتخذت عتبة للمشهد مما يدل على انها كانت فى بناء المدرسة العزية قبل ان يتخذ فيها مشهدا للامام عبدالرحمن [١٤] .

والمحراب خال من التاريخ . ومما لاشك فيه ان تاريخ صنعه يرجع الى العهد الاتابكى وانه قد نقل الى الجامع الجويجى من مسجد او مشهد كان متداعيا .

---

(١١) كانت عمارة الجامع الاولى فى سنتى ١٠٥٩ و١٠٦٠ هـ ـ كما مر بنا ـ واما عمارته الحالية فكانت فى سنتى ١٣٥٨ و ١٣٥٩ هـ

(١٢) انظر سومر (٧ : ص ٢٢٠ شكل ٦ : ١٧)

(١٣) ، (١٤) منية الادباء (ص : ١٠٩ ، ١١٧)

ومكتوب في أعلى المحراب بخط كوفى :

لا اله الا الله محمد رسول الله ٠

وبعد تجديد الجامع نقل المحراب الى غرفة فى الجامع قرب المصلى وثبت فيهـــا ٠

طول المحراب ١/٧٣ م وعرضه ٠/٨١ م ٠

المنارة :ـ

لا ندرى ان الحاج أبا بكر بن ابراهيم الجويجى كان قد عمر فى الجامع منارة ؟٠ ويذكر المتولى السيد صادق الجويجى ان المنارة التى كانت فى الجامع عمرت سنة ١١٠٧هـ (١٦٩٥م) أى بعد بناء الجامع بـ ٤٨ سنة والمنارة المذكورة كانت مبنية بالآجر ومزين ظاهرها بزخارف آجرية ناتئة جميلة وهدمت مع الجامع سنة ١٣٥٨هـ ولمـــا أعادت بلدية الموصـــل بناء الجامع بنت فيـــه منارة من حجر الحلان على طراز المنائر التركية وهى المنارة الموجـــودة فى الوقت الحاضر وخالية من الزخارف والكتابات ٠

المدرسة :ـ

كان فى الجامع مدرسة لتدريس العلوم وممن درس بها :

١ ـ صالح افندى بن الحاج طه الخطيب المتوفى سنة ١٣٠٦ ٠

٢ ـ الشيخ محمد افندى بن الحاج عثمان افندى الرضوانى المتوفى ســـنة (١٩٣٨ م) وهو شيخ الخدباء علما وورعا أخذ عنه كثير من علماء الموصل وكان علمه وزهده مضرب المثل رحمه الله [١٥] ٠

٣ ـ عبدالله افندى بن الحاج محمد بن جرجيس النعمة (١٢٩٠ـ١٣٦٩هـ)[١٦]

---

(١٥) ، (١٦) مجموع الكتابات (ص : ٣٢ ، ٢٢٣)

وهو من علماء الموصل العاملين الذين قضوا حياتهم في خدمة المسلمين بالوعظ والتدريس والارشاد وكان على سيرة السلف الصالح • درس على سليمان بك الجليلي والشيخ الرضوانى واجازه الاخير وليس فى المدرسة خزانة كتب مخطوطة وفيها بعض المطبوعات •

شكل (٣٦) محراب جامع الجويجى

جامع الشيخ عبدال

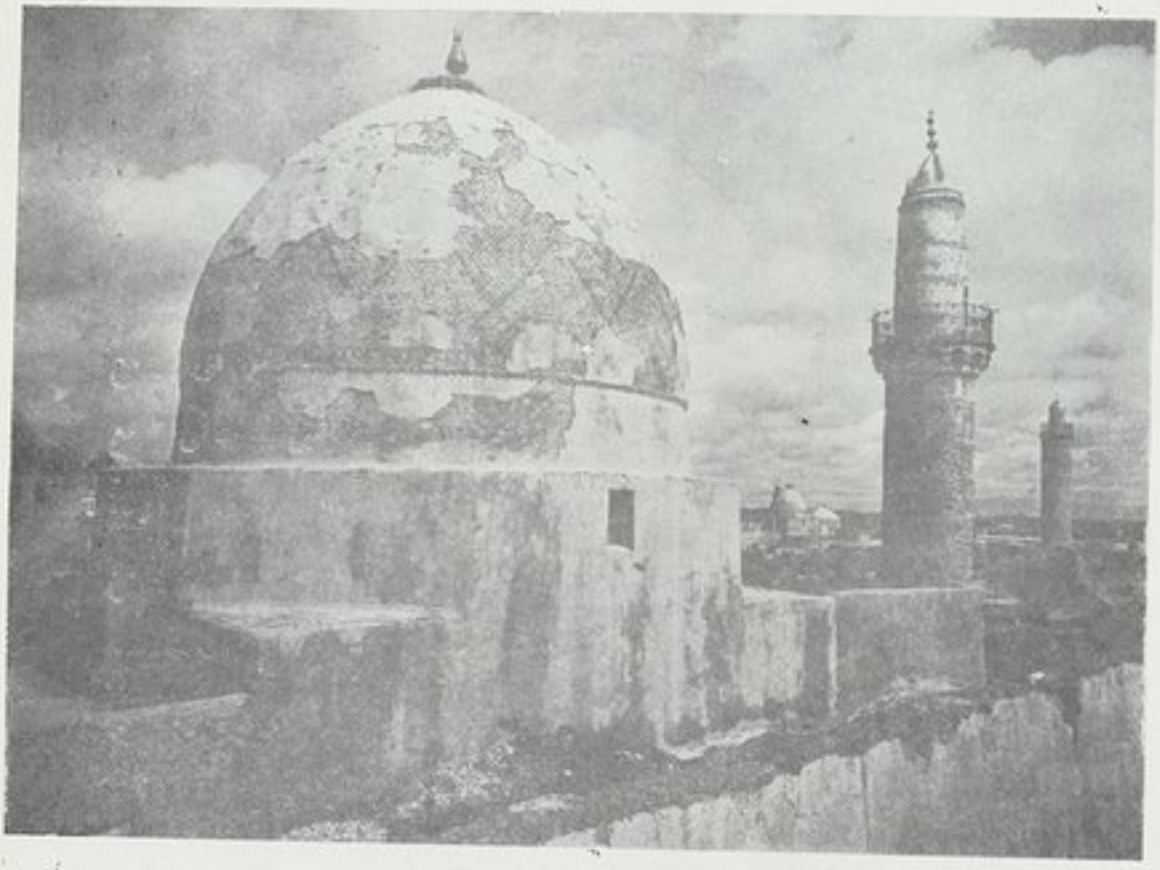

شكل (٣٧) قبة ومنارة جامع الشيخ عبدال

الحاج عبدال (أبدال) بن مصطفى الشافعى الموصلى التاجر من محبى الخير والعلم كان أديبا تقيا له مآثر فى الموصل منها جامعه هذا والمدرسة العبدالية وسبيلخانة فى الجامع وأخرى فى القيصرية العبدالية .

ابتدأ بعمارة الجامع والمدرسة سنة ١٠٨٠هـ وانتهى من عمارة المدرسة فى نفس السنة . أما عمارة الجامع فقد كملت سنة ١٠٨٢ هـ وأوقف عليهما خانات وحوانيت وقهوات[١] .

والجامع من الجوامع المشهورة فى الموصل ، يقع فى وسط الاسواق ويكون مزدحما بالمصلين .

وفى أوائل القرن الثالث عشر للهجرة جدد عمارة الجامع الحاج جرجيس بن اسماعيل بن الحاج يحيى بن الحاج عبدال . ويظهر أن العمل استمر به عدة سنوات . كان بين سنتى ١٢٠٣ - ١٢١٥ هـ كما يتضح لنا من الكتابات التى كانت فى الجامع .

فقد كان مكتوبا فوق الباب الرابع للمصلى[٢]:-

ان جرجيس بنى هذا البنا ... حسبة لله يرجو الاقتراب
مذ تولى جامع العبدال قد ... شاده بشرى له يوم الحساب
بثواب الله قد جد ، فمن ... بعضه يهدى الى حسن المآب
ان بيت الله نادى أرخوا ... فبتجديدى لقد حاز الثواب

سنة ١٢٠٣

وكان مكتوبا فوق الباب الثانى[٣]:-

هذا جامع المرحوم الحاج عبدال قد تطوع بتجديده الحاج جرجيس بن اسماعيل بن الحاج يحيى بن الحاج عبدال ابتغاء رضا ربه وعملا بقوله جل

---

(١) الدر المكنون ، حجة وقف الجامع
(٢) مجموع الكتابات (ص : ٤٨) وهو الذى بنى السبيلخانة التى فى جامع خزام سنة ١٢٠٨ . (مجموع الكتابات : ٩٦)
(٣) - (٥) مجموع الكتابات (ص : ٤٨ ، ٤٩)

وعلا : ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا • غرة محرم •

سنة ١٢٠٥

وكان فى أعلى المحراب الذى فى رواقات المصلى مكتوب[٤]:ـ

قد وضع هذا المحراب للصلوة على مذهب الامام محمد الشافعى رضى الله عنه وذلك فى محرم سنة ١٢١٤ •

وفوق المحراب الثانى الذى فى الاروقة[٥]:ـ

وقد وضع هذا المحراب للصلوة على مذهب الامام أبى حنيفة النعمان ابن ثابت رضى الله عنه وذلك فى سنة ١٢١٤ •

وجددت عمارة المصلى فى سنة ١٢٩٩هـ كما هو مكتوب فوقالمحراب وهو « كلما دخل عليها زكريا المحراب (الى) بغير حساب » سنة ١٢٩٩ •

أما المصلى فقد رممت بعض أقسامه بعد هذا التاريخ • وفى القسم الوسطى منه محراب من المرمر جميل على جانبيه دعامتان من المرمر يزينهما زخارف مجدولة يعلوها قوس يتدلى منه زخارف على شكل أوراق الكرم وفوقها مكتوب تاريخ العمارة • ويعلو وسط المحراب زخارف ناتئة فى المرمر على هيئة القوقعة ـ والذى نراه أن هذا المحراب يرجع الى تاريخ بناء الجامع • وانه عند تجديد المصلى أعيد الى محله وكتب فوقه تاريخ العمارة المتأخرة سنة ١٢٩٩هـ •

والى جانب المحراب منبر من المرمر مزين بزخارف نباتية وهندسية تكون على شكل وحدات كل منها داخل مربع أو دائرة وهى ناتئة فى المرمر ـ والمنبر من أجمل المنابر فى الموصل •

أما القبة التى فوق المصلى : فهى تستند على مقرنصات تزينها بقايا زخارف كانت فيها •

وفى الجانب الايسر من المصلى باب يؤدى الى الغرفة التى دفن فيها

الحاج عبدال مكتوب حول بابها :ـ

هـذا قبر المرحوم المبرور صاحب الخيرات والافضـال المخلص لله بالاعمال الحاج عبدال بن ملا مصطفى تغمدهما الله برحمته وأسكنهما فـى جنته • فى شهر ذى القعدة سنة ١١٠٠ »

ودفـن فى هـذه الغرفة أيضا الشيخ محمد البيطار ومكتوب عـلى شباك الغرفة ـ وهو فى الجهة الشمالية منها ما يأتى :

« هذا قبر المرحوم المبرور شيخ المشائخ الكبار مولانا الشيخ محمـد البيطار • عليه الرحمة والرضوان من الملك الغفار » (٦) •

ومدفون فى نفس الغرفة أيضا الشيخ عبدالكريم (٧) •

وللمصلى ثلاثة أبواب وهى خالية من الكتابة • وفيها زخارف بسيطة وهذه الابواب بنيت بعد سنة ١٢٩٩ •

وأمام المصلى أروقة حديثة البناء وليس فيها ما يستوقف الناظر •

وفى الجامع منارة قليلة الارتفاع مزخرفة بقطع من الآجر المزلج وهى ـ على ما نرى ـ من بناء المرحوم الحاج عبدال •

ذكر ياسين العمرى عند كلامه عن الحاج عبدال : انـه توفى سـنة ١١٠٠ ودفن فى حجرة تحت منارة الجامع والغرفة التى دفن بها الحـاج عبدال هى فى لحف المنارة المذكورة •

---

(٦) مجموع الكتابات (ص : ٥٠) والبيطار : رجل من الموسرين • صاحب خير وصدقة ، زاهد عابد ، ذو حلم وتواضع وسكون ، كان يتعاطـى البيطرة ، ثم كشف له وتجرد وترك الدنيا وانقطع انقطاعا كليا ، وكان فيما نظنه بعد التسعمائة (منهل الاولياء)

(٧) يقال انه من اهل الصلاح والفقه مات بعد المائة والالف (منهل الاولياء)

وللجامع بابان أحدهما وهو الكبير ـ يؤدى الى سوق باب السراى • والثانى وهو صغير يقابل خان الفحم •

٢ ـ السبيلخانة :

كان المرحوم عبدال قد بنى سبيلين أحدهما فى جامعه والثانى فى القيصرية العبدالية التى أوقفها على الجامع •

وفى سنة ١٢٩٢ جدد السبيل الذى فى الجامع اسماعيل أغا وكتب فوقه:

« قد أنشأ هذا البناء اسماعيل أغا سنة ١٢٩٢ »[٨] ولا أثر له فى الوقت الحاضر •

٣ ـ المدرسة :

والمدرسة بناها المرحوم الحاج عبدال فى جامعه سنة ١٠٨٠ وبنى فيها ثمانى غرف للطلاب الذين يدرسون بها • وأوقف لهم ما يكفيهم من طعام وكسوة وشمع •

فى سنة ١٢٠٣ جدد عمارة المدرسة حفيده الحاج جرجيس بن الحاج عبدال وكتب فوق بابها ما يأتى[٩]:ـ

« انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين • عمرها الحاج جرجيس فى محرم سنة ١٢٠٣ » •

وفى سنة ١١١٢هـ جدد عمارة غرفة ثانية فى المدرسة وكتب فوق باب الغرفة الثانية :

« أنشأ هذه المدرسة بتصحيح كلام الله تعالى وابتغاء لمرضاته وغفرانه الحاج جرجيس نجل المرحوم يحيى بن عبدال وذلك فى سنة ١١١٢[١٠] •

---

(٨) ـ (٩) مجموع الكتابات (ص : ٥٠)
(١٠) مجموع الكتابات (ص : ٥٠)

وفى الوقت الحاضر توجد غرفة واحدة للتدريس تقابل الباب الكبير.

وأما الغرف التى كانت للطلاب فلا أثر لها فى الوقت الحاضر .

وآخر من درس فيها هو المرحوم أحمد أفنـــدى بن الحاج محمـد الجراح وبعد وفاته تعطل التدريس بها .

وفى المدرسة كتب ذكرها الدكتور داود الجلبى فى مخطوطات الموصل (ص : ١٦٤ - ١٦٨)

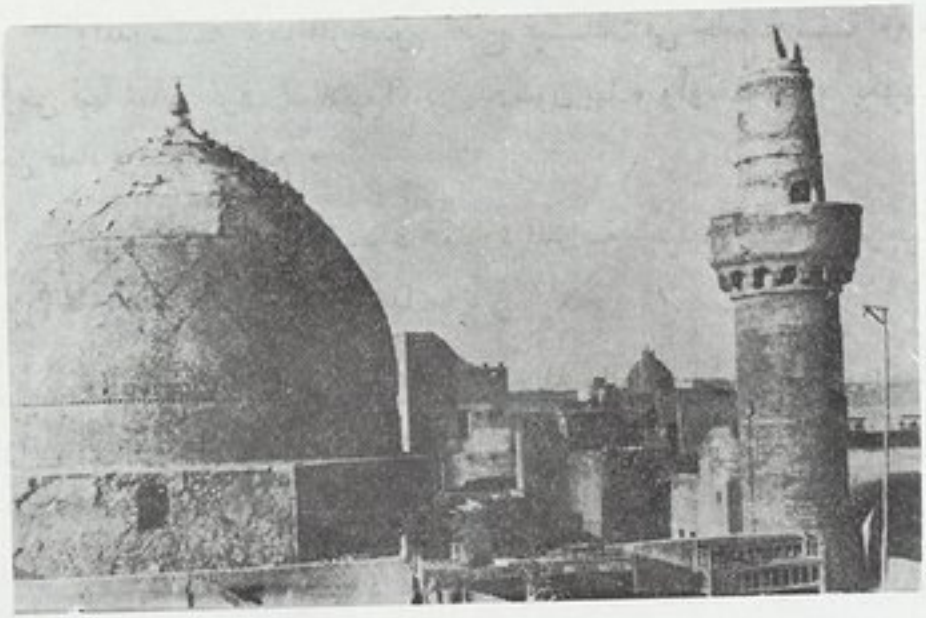

شكل (٣٨) منارة الجامع والقبة التى فوق المصلى

جامع الشيخ محمد

نسبة الى الشيخ محمد المدفون فيه [1] ويسمى ايضا جامع المنصورية نسبة الى الحاج منصور التاجر بن حسين الذى بنى الجامع .

يظهر لنا مما وقفنا عليه ان الجامع كان مرقدا للشيخ محمد وآخر عمارة له كانت فى سنة ٩٠٧ هـ . فقد وجدنا قطعا من المرمر مبنية في جدار الجهة القبلية من المصلى ـ فى غرب المحراب ـ مكتوب عليها بعض كلمات من آية الكرسى ، وعلى قطعة منها تاريخ العمارة وهو سنة ٩٠٧ هـ مما يدل على ان آخر عمارة للمرقد كانت فى اوائل القرن العاشر للهجرة ، وان الحاج منصور هدم المرقد ووسعه وبناه جامعا كبيرا .

يؤيد هذا ما جاء فى الدر المكنون فى حوادث سنة ١٠٨١ « وفيها أحدث جامعا للصلاة الحاج منصور التاجر الموصلى ، فى محلة باب البيض [2] ـ من ابواب الموصل ـ عند حضرة الشيخ محمد بن الشيخ عبدالقادر الكيلانى واوقف عليه حمام الوادى . »[3]

ويظهر ان عمارة الجامع استمرت الى سنة ١٠٨٤ هـ كما يستدل من التاريخ الموجود عليه ، وفى سنة ١٣٤٧ هدم المصلى والاروقة التى أمامه وأعيد بناؤهما كما اعيد ما كان فى المصلى من الكتابات .

وقبة المصلى خالية من الزخارف ، أما المحراب الذى تحت القبة فهو المحراب القديم الذى كان المرحوم الحاج منصور قد بناه ، وعند تجديد بناء

---

(١) يذهب البعض ان الشيخ محمد بن الشيخ عبدالقادر الكيلاني وذكر العمرى فى منهل الاولياء الشيخ محمد الكواكبى ـ فى جامع المنصورية ـ فلعله منسوب الى الكواكبيه بيت قديم فى حلب (منية الادباء : ١٢٤)

(٢) يظهر ان الجامع كان يقع فى محلة باب البيض ، وبعد توسع المحلة المذكورة سمى قسم منها « محلة المنصورية او محلة الشيخ محمد » نسبة الى بانى الجامع او الى الشيخ محمد المدفون فيه .

(٣) حمام الوادى : لا أثر لها فى الوقت الحاضر ، وأهل الموصل يسمونها حمام الويدى

الجامع أعيد المحراب الى محله، وهو من المرمر مزين داخله بما يشبه المقرنصات وهى مزخرفة ، فى أعلاها ما يشبه القوقعة ، وهو من المحاريب الغنية بالكتابات مكتوب حوله « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه (الى) فانصرنا على القوم الكافرين » (٤) .

وفوق هذا فى أعلى القوس قوس ثان مكتوب عليه « قد نرى تقلب وجهك فى السماء (الى) لمن الظالمين (٥) . سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » (٦) .

وفوق هذا مكتوب :

الله نور السموات والارض (الى) والله يرزق من يشاء بغير حساب (٧)

وفى صدر المحراب مكتوب اسماء العشرة المبشرة بالجنة .

وفى أركانه :ـ

يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين (٨).

واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون (٩) .

وفى حائط المصلى من جهة الغرب مكتوب البيتين التاليين وهما يشيران الى الابتداء بعمارة المصلى :

ليهنك يا منصور ما قد بنيته ... لاخراك فى دنياك من حسن بنيان

به الذكر والتسبيح قد حل دائما ... مدى العمر بالاوقات والازمان

سنة ١٠٨٣

وفى حائط المصلى من جهة الشرق مكتوب الابيات التالية ويستدل منها

---

(٤) البقره : ٢٨٥ ، ٢٨٦

(٥) البقره : ١٤٤ ، ١٤٥

(٦) الصافات : ١٧٩ ـ ١٨٢

(٧) النور : ٣٥ ـ ٣٨

(٨) البقره : ١٥٣

(٩) العنكبوت : ٤٥

انها تشير الى قرب الانتهاء من عمارة المصلى :ـ(١٠)

الا يا محدث الجامع رب العرش يرعاكا
فابشر انت منصور على سائر اعـــداكا

الا يا داخليه فـــزتم بالامن واليسرى
بيوم خاب فيه من حوى ظلما واشراكا

لقد قارب اتمـــاما فان رمتـــم اؤرخه
الا يامن بناه قاصـــدا الله بشـــراكا

سنة ١٠٨٤

وأمام المصلى اروقة جديدة البناء خالية من الكتابة والزخارف •

أما فناء الجامع فهو واسع ، له باب يقابل الشمال وباب آخر يقابل الشرق وقد جدد بناؤهما قبل سنوات وليس عليهما كتابة •

الحضرة :

وفى الجانب الغربى من المصلى حجرة مربعة الشكل داخلها قبر الشيخ محمد كان قد جدد الغرفة الحاج منصور سنة ١٠٩٠ أى بعد ما انتهى من عمارة الجامع وكتب فوق باب الحجرة « هذا قبر المرحوم الشيخ محمد بن الشيخ عبدالقادر قدس سره العزيز سنة ١٠٩٠ » أمر بتعمـــيره منصور بن حسين •

---

(١٠) ، (٨) اعيدت الى مكانها بعد تجديد المصلى سنة ١٣٤٧ هـ

جامع التوكندى

يقع فى محلة سوق الصغير وهو جامع صغير يمتـــد من الشرق الى الغرب وعرضه لا يتناسب مع طوله والذى نراه انه أحد الجوامع القديمة فى الموصل وانه أهمل أمره وترك الناس الصلاة فيه عدة قرون لذا فان الـدور المجاورة له من الشمال والغرب تجاوزت على أرض الجامع • أما من جهتى الجنوب والشرق فيحيط به طريقان •

وفى أواخر القرن الحادى عشر للهجرة جدد عمارته أحد عباد الله المحسنين المسمى الحـاج أحمـــد بن عبـدو وكان ذلك فى سنة ١٠٨٥هـ (١٦٧٤م) ولم يزل أحفاده يتولون نظارة الجامع وما له من أوقاف •

وأقدم نص وقفنا عليه عن عمارة هذا الجامع ما هو مكتوب على لوحمن الرخام مثبت فى حائط المصلى وهو :

« هذا ما أمر بعمارة هذا الجامع الشريف تقربا الى الله تعـالى وابتغاء مرضاته الحاجى أحمد بن الحاج عبدو وذلك فى سنة ١٠٨٥ »[١] •

مصلى الجامع صغير له باب واحد يقابل المحراب الـذى تحت القبـــة والمحراب جميل قليل التقعر يزينه ألواح مرمرية فى أعلاه وهى على شكل مناشير ، كلها مزينة بزخارف نباتية وهندسية نافرة • وفى وسط المحـراب ثلاث وحدات زخرفية •

ففى الوحدة المتوسطة مكتوب « كلما دخل عليها زكريا المحـراب » وفى الوحدة التى على يمين المحراب مكتوب " أبو بكر عمر عثمان حيدر » وفى الوحدة التى على شـمال المحـراب مكتوب « جراغ مسجد محـراب منبـــر »[٢] وبعد هذا جددت بعض أقسام الجامع فى فترات متباينة كمـا يتضح لنا من الكتابات التى كانت عليه[٣] •

المدرســـة :ـ

لا ندرى من الذى بنى المدرسة فى الجامع هل انها بنيت مع الجامع من

---

(١) ، (٢) مجموع الكتابات (ص : ٤٥) •

قبل الحاج أحمد بن الحاج عبدو أم انها بنيت بعد هذا التاريخ .

وكان مكتوبا فوق باب حجرة المدرس :

طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة سنة ١٢١٧(٤) .

هذا النص الوحيد الذى وقفنا عليه والذى يدلنا انه فى أوائل القرن الثالث عشر للهجرة كان فى الجامع مدرسة .

أما فى الوقت الحاضر فلا أثر للتدريس ولا للكتابة التى كانت على المدرسة . وقد اتخذت المدرسة غرفة للخادم الذى فى الجامع

وعلى يمين المحراب منبر من المرمر مزين بزخارف زهرية قوامها زهرة اللوتس تكون كبيرة الحجم وتستند على ساق طويل وتكون متقاطعة مع بعضها .

مكتوب فوق باب المنبر :

بسم الله الرحمن الرحيم : لا اله الا الله محمد رسول الله .

أبو بكر عمر عثمان حيدر جراغ مسجد محراب منبر

وفى الجانب الايمن من المصلى محراب من المرمر تعلوه زخارف على شكل قوقعة تزين جوانبه زخارف هندسية ونباتية تحف به . والمحراب مثبت فوق أرض المصلى بارتفاع قدم واحد مما يدل ان المحراب كان فى المصلى وانه عندما جدد هذا الجناح من المصلى أعيد تثبيته على شكل شباك مسدود . أما فى الجناح الايسر من المصلى فقد ثبت ما يشبه المحراب على نفس الارتفاع ولكنه لا يشبهه فى الريازة والزخرفة فهو بسيط مما يدل على انه قد عمل ليكون مناظرا للمحراب المذكور .

وفى سنة ١٢٠٨هـ جدد عمارة الجامع أحد أحفاد الواقف محمود بن ملا مصطفى كما هو مكتوب على باب المصلى :

« ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا هذا جامع الحاجى أحمد

---

(٣) ـ (٤) مجموع الكتابات (ص : ٤٣) .

ابن عبدو وقد جدده محمود بن ملا مصطفى فى سنة ثمان ومائتين وألف للهجرة ١٢٠٨هـ » .

ثم جددت عمارة المصلى فى سنة ١٢٧٠هـ كما يستدل من الكتابةالتى لم تزل موجودة فوق لوح من المرمر مثبت على الجانب الايسر من المحراب وهـى :

« قد سعى بعمارة هـذا الجامع ملا محمود بن المرحـوم الحاج يونس وذلك فى شعبان سنة ١٢٧٠ » .

جامع عمر الاسود

يسمى جامع شهر سوق لانه يقع فى وسط شهر سوق ويسمى أيضا بجامع عمر الاسود نسبة الى بانيه •

وعمر الاسود بن حسين هو شقيق الحاج منصور التاجر الذى بنى جامع المنصورية (جامع الشيخ محمد) •

يقع جامع عمر الاسود بجانب المصبغة التى كانت تسمى (مصبغة شهر سوق) يقابل مسجد الملا عبدالحميد المعروف بمسجد الصوفية[1] بينهما شارع لا يزيد عرضه على المترين • ولا ندرى هل ان عمر الاسود بنى جامعه هذا على أنقاض مسجد أم أنه استحدث بناءه فى هذا المكان •

ويتبين لنا من التواريخ المدونة فى المصلى ان العمارة في الجامع استمرت ثلاث سنوات وذلك من سنة ١٠٩١ الى سنة ١٠٩٣ [2] •

وعلى هذا فعمارة الجامع كانت بعد عمارة جامع أخيه بعشر سنوات •

وعمارة الجامع قد بنيت على نفس التصميم الذى بنى به جامع أخيه الحاج منصور ، فنجد تشابها فى المحاريب وطراز القبة والمقرنصات التى تستند

---

(١) من المساجد القديمة فى الموصل ، ونستدل من الكتابة التى فوق محراب المصلى ان عمارته كانت قد جددت فى سنة ٥٤٢ هـ (مجموع الكتابات : ٩٤ ، ٩٥)

(٢) مكتوب فى الجدار الشرقى من المصلى :

بنى عمر لله من طيب ماله ... مساجد نال الخير فيها مع الظفر
ترقى بتوفيق الاله ومنه ... بنى جامعا اخراه فيه لقد عمر
ينادى عليه اذ بناه مؤرخا ... وقت الندا جمال وجهك كالقمر

١٠٩١

وفى صدر حائط المصلى

عمر المحتاج قد نال المنى ... فى جامع انشاه زال العنا
فعلت يا هذا وترجو ختمنا ... برؤيتى فارخوا : اختامنا

١٠٩٣

عليها • كل هذا قد اتبع ما فى جامع أخيه •

وفى المصلى ثلاث محاريب • والمحراب الكبير الذى تحت القبة يشبه محراب جامع الحاج منصور • الا ان الكتابات التى حوله أقل مما فى محراب جامع المنصورية •

وفى جانبى المصلى محرابان صغيران من المرمر في صدر كل منهما يتدلى رسم قنديل محفور بالمرمر يتدلى من أعلى المحراب مما يشبه السلسلة(٣)

وللمصلى ثلاث أبواب فالباب الكبير ـ المتوسط ـ يحيط به شريطان من زخارف جميلة • وقد ثبت قوس الباب بطريقة التشابك (تعانق) فالقطع المرمرية متشابكة مع بعضها •

وفى الاروقة محرابان من المرمر يشبهان المحرابين الصغيرين الذين هما فى جانبى المصلى • الا ان المحراب الايمن منهما قد نقل الى المصلى وثبت فى الجدار الشرقى منه وبنى فى محله محراب بسيط •

وفى الجامع منارة مبنية بالآجر • ويدعى البعض أن عمارة هذه المنارة كانت قبل عمارة الجامع •

وفى سنة ١٢٣٩ كانت عمارة الجامع مهملة فاوقفت له خيرى(٤) أملاكا وعينت له متوليا فرمم بعض أقسام الجامع وبنى فيه منارة •

والمنارة كانت مزينة بقطع من الآجر المزلج • وقد سقط اكثره ولم يبق منه الا القليل • وقبل بضع سنوات سقط القسم الاعلى من المنارة ووضع محله مشبك من الحديد •

وللجامع بابان أحدهما يقع فى شمال الجامع يقابل باب مسجد ملا عبدالحميد وآخر صغير يقع شرقى الجامع •

---

(٣) انظر عن الكتابات التى حول المحاريب (مجموع الكتابات : ٩١ـ٩٣)

(٤) قيل انها أخت عمر الاسود الذى بنى الجامع ، وسافر الى بغداد بعد العمارة فاوقفت له أخته

جامع السلطان أويس

اويس القرني من أجل التابعين أدرك عصر النبى ـ ص ـ ولم يجتمع به ، وهو من أهل اليمن وأخباره مستفيضة فى كتب المتصوفة وطبقاتهم[١] .

وفى أماكن متعددة قبور ومراقد تنسب الى اويس القرنى ، منها فى الشام والرقة والاسكندرية وديار بكر [٢] . ومنها القبة التى قرب جامع السلطان اويس فيذكر أهل الموصل ان بها قبر اويس القرنى ويسمونها قبة السلطان ويس (بلاالف) وغلب اسمها على الجامع الذى بنى بجانبها فسمى جامع السلطان ويس (اويس) .

مقام اويس القرنى :

والقبة التي تنسب لاويس القرنى من القباب الاتابكية التى انشئت فى الموصل . تجاورها قبة أخرى كانت مدفنا لنقباء الموصل . ولعل القبة الاولى من بناء بدرالدين لؤلؤ الذى اتخذ مراقد ومشاهد كثيرة لآل البيت وغيرهم فى الموصل [٣] ، وكان بها محراب من المرمر الازرق ، مطعم بالمرمر الابيض . وبعد سقوط القبة سنة ١٩٤٠م اتصلت بمدير الآثار العام الاستاذ السيد يوسف غنيمة ، واشرت عليه بضرورة نقل هذا المحراب الى بغداد خوفا عليه من التلف ، فامر بنقله الى متحف القصر العباسى وحفظ به .

وأعلمنى المعمرون من أهل محلة باب المسجد ، ان القبة المذكورة لا علاقة لها باويس القرنى فقد كانت تكية لاكراد يتبعون الطريقة الويسية وكانوا يقيمون بها حلقات الذكر فنسبت اليهم فكانت تدعى « التكية الويسية » ثم صار الناس ـ بعد هذا ـ يسمونها قبر السلطان ويس .

---

(١) حلية الاولياء (٢ : ٧٩ ـ ٨٧) الطبقات الكبرى للشعرانى (١ : ٢١ ، ٢٢) منهل الاولياء ـ مخطوط

(٢) الزيارات (ص : ١٣ ، ٦٣)

(٣) الموصل فى العهد الاتابكى (ص : ٧٦ ـ ٧٨)

وكانت التكية وسط ارض واسعة قد اتخذت مقبرة للسابلة ، يدفنون فيها موتاهم ، وهى تشمل المقبرة الحالية التى بجانب القبة . وحضيرة ثقيف ـ الشگيف ـ .

أما حضيرة ثقيف فانها تقع فى الارض التى انشىء عليها القسم البلدى الرابع وما يحيط به من طرق ، وكانت وسط دور بنى ثقيف الذين سكنوا الموصل فى صدر الاسلام ، وعرف الحى بهم ـ حى ثقيف ـ [٤] » .

وفي العصور المتأخرة اخذ الناس يدفنون موتاهم فى هذه الحضيرة ، حتى صارت مقبرة عامة بما فيها قبتى السلطان اويس ومدفن نقباء الموصل .

وبعد ان انقطع الناس عن دفن موتاهم فيها ، اتخذت ملعبا لابناء الحى ، ودرست القبور على مر العصور ، وصارت ارضا مستوية .

ولم يزل اهل الموصل يسمون هذا المكان « حضيرة الشگيف » محرفة عن ثقيف . وكانت دور بنى ثقيف تمتد الى مسجد باب المسجد ، ويدعى البعض ان ثقيف عمرت هذا المسجد او جددته [٥] بعدما سكنت الموصل وان دورهم كانت تحيط بالمسجد ، فلذا سميت المحلة « محلة باب المسجد » ولم يزل أهل هذه المحلة يبدلون جيم المسجد المذكور ياءا ، فيقولون « باب المسيد » وبعضهم يكسر الميم والسين ويحذف الياء ، فيقول (باب المِسِد) (ومحلة باب المِسِد) [٦] وهذا هو الشائع فى الموصل .

أما الارض التى بنى عليها الجامع فكانت منخفضة تتجمع بها مياه الامطار فى فصل الشتاء ، وهى متصلة بالتكية الويسية من جهة الجنوب .

وكان الحاج جمعه الحديثى [٧] احد اغنياء المحلة تقيا ورعا ، قصد بيت

---

(٤) منية الادباء (ص : ١٠١)
(٥) مجموع الكتابات (ص : ٨٢ ، ٨٥)
(٦) مجموع الكتابات (ص : ٨٢)
(٧) الحديثيون فى الموصل اكثرهم من حديثة الموصل وكان عماد الدين زنكى قد نقل سنة ٥٣٥ هـ الى الموصل من كان فيها من آل مهارش (الكامل : ١٠ : ٣٦) أما الحاج جمعه الحديثى فهو من حديثة عنه وهم علويون ، وسكنوا فى نفس المحلة

الله الحرام ، واوصى زوجته ان تعمر جامعا فى الموصل ، فجددت زوجته عمارة مسجد «باب المسجد» وكان مائلا الى الانهدام، ولما عاد من الحج سالما ، وجد المسجد الذى عمرته زوجته صغيرا • وعزم على ان يبني جامعا كبيرا فى محلته ـ فاختار الارض المنخفضة التى كانت تجاور التكية الويسية ، وبنى عليها جامعا كبيرا سمى جامع السلطان اويس •

ابتدأ بعمارة الجامع سنة ١٠٩٣ هـ وانتهى منه سنة ١٠٩٥ هـ كما يستدل من الكتابات التى لم تزل باقية فيه (٨) •

ومصلى الجامع كبير ، عليه قبة واسعة على شكل نصف كرة تستند على مقرنصات من الجص • وتزين القبة من داخلها زخارف جبسية على شكل اضلاع متقاطعة ، تتجمع فى أعلى القبة ، فتؤلف شكلا هندسيا جميلا • والقبة المذكورة بحاجة الى ترميم واصلاح ما تلف من زخارفها وهى فريدة فى هذه الزخارف بين قباب جوامع الموصل •

وأدركنا فى دور محلة باب المسجد عدة غرف فوقها سقوف مزخرفة بنفس الزخارف التى فى باطن هذه القبة •

أما المحراب الكبير الذى تحت القبة فهو من المحاريب التي كانت معروفة فى ذلك العصر يعلوه مناشير صغيرة من الرخام ويكون فى أعلى المحراب ما يشبه القوقعات • وقد استعيض فى المصلى عن الاساطين الرخامية ببناء دعامات عريضة من الحجر والجص وظاهرها من قطع رخام صغيرة • ونعتقد ان سبب اتخاذ هذه بدلا من الاساطين ، لانها تكون أكثر مقاومة لتحمل ثقل القبة التى هى من القباب الكبيرة فى الموصل •

ومكتوب على الدعامة التى فى الجهة الغربية الابيات التالية التى تؤرخ السنة التى ابتدىء بها بعمارة الجامع وهى :

---

(٨) مجموع الكتابات (ص : ٨٢ ـ ٨٤)

قد أسس الجامع بالتقوى جمعة فاستحسن له صنعه
فجاء تأسيسا وبنيانا بلا رياء وبلا سمعه
فقلت فى ذلك تاريخا اثابك الثواب يا جمعه

سنة ١٠٩٣

ومكتوب على الدعامة التى تقابلها فى الجهة الشرقية الابيات التالية التى تؤرخ السنة التى انتهى الحاج جمعة بها من عمارة جامعه وهى :

بنى لله جمعه ذو المعالى مكانا للعبادة مستقيما
وأسسه على تقوى فأضحى محلا جامعا فردا عظيما
لسان الغيب فيه قال أرخ اثاب الرب بانيه الرحيما

سنة ١٠٩٥

أما المحراب الذى في المصلى الشافعى فهو محراب صغير فى أعلى صدره ما يشبه القوقعات ومثله المحراب الذى فى مصلى الحنفية (٩) .

وللمصلى ثلاثة ابواب وهى مزخرفة بزخارف نباتية ولكن قد تلف بعض الزخارف اثناء قلع الابواب ورفعها عما كانت عليه .

مكتوب فوق الباب الايسر الابيات التالية :

بنى لله بيت الحاج جمعه بتوفيق المهيمن ذى الجلال
وأتقن فيه بنيانا منيفا وتأسيسا على حسن الفعال
جزاه الله فى جنات عدن نعيما لا يزول ولا يزال
لسان الغيب فيه قال أرخ فتقوى المرء من حسن الكمال

سنة ١٠٩٣

(٩) انظر الكتابات التى فيهما من (ص : ٨٣ ، ٨٤) من كتاب مجموع الكتابات

ومكتوب فوق الباب الايمن الابيات التالية :

بناه بلا رياء الحاج جمعة — لوجه الله خالص مستقيم
وأسسه على تقوى وعلم — جزاه الله جنات النعيم
لسان الحال فيه قال أرخ — اتاك الفوز من رب رحيم

سنة ١٠٩٥

وفوق الباب الثانى [١٠] ـ من داخل المصلى ـ تكون السدة ـ المقصورة ـ وهى تشرف على المصلى ولها شرفة من الخشب مزينة بزخارف هندسية ونباتية ملونة بالوان زاهية متناسقة • وهى تمثل زخرفة الخشب التى كانت فى ذلك العصر ـ فقد ادركنا سقوف غرف وصناديق وابواب وشبابيك ودواليب كثيرة مزخرفة بنفس الزخارف ـ وهى تدل على مدى انتشار هذه الصناعة فى الموصل •

أما الاروقة التى أمام المصلى فهى تستند على دعامات كالتي فى المصلى • وفى هذه الاروقة محرابان صغيران يشبهان المحرابين اللذين فى جناحى الشافعية والحنفية [١١] • وفناء الجامع واسع وقد ضم اليه ما تبقى من المقبرة التى كانت تجاور التكية الويسية ومدفن نقباء الموصل •

المدرسة :ـ انشأ المدرسة الحاج حسين بك بن على بك وتقع فى شمال فناء الجامع تشمل على ثلاث غرف أمامها اروقة •

الغرفة المتوسطة غرفة المدرس وهى غرفة كبيرة مقسومة الى جناحين يجلس المدرس فى الجناح الشرقى منها ويجلس الطلاب الذين يدرسون عليه فى الجناح المقابل لها وفيها خزانة كتب تحوى مخطوطات نفيسة ذكرها الدكتور الجلبى [١٢] •

---

(١٠) انظر : مجموع الكتابات (ص : ٨٣) عن الكتابة التى فوقه •
(١١) انظر : مجموع الكتابات (ص : ٨٣) عن الكتابات التى فوق المحرابين المذكورين •
(١٢) مخطوطات الموصل (ص : ٩٣ ـ ٩٨)

وعلى جانبي هذه الغرفة غرفتان يسكن بهما الطلاب الذين يدرسون في المدرسة وكان بناء المدرسة سنة ١٢٦٩ هـ كما هو مكتوب على بابها :

هذه الدار للعلوم محل ... دام فيها قراءة للدروس
نال خيرا حسين بن علي ... اذ بناها باحسن التأسيس
شاد للطالبين مدرسة العـ ... ـلم فلاحت بحسنها كالعروس
فجزاه الاله خير جزاء ... وحباه بأحسن التقديس
حين تمت باليمن قد ارخوها ... هي دار تشاد للتدريس

سنة ١٢٦٩

ودرس في هذه المدرسة :

١ ـ أمين أفندي بن شريف أغا درس بها سنتين أو ثلاث سنين ثم توفي .

٢ ـ السيد حسن افندي بن السيد علي افندي آل الخليفة . وكان اليه التدريس في المدرسة . والامامة والخطابة في الجامع وبقي في هذا الى ان توفي ١٣١٤ .

٣ ـ درس بها بعده ابنه السيد محمد علي أفندي آل الخليفة وتقلد وظائف والده التي في جامع السلطان اويس وتوفي سنة (١٣٦٥ هـ = ١٩٤٥م)

٤ ـ يدرس بها في الوقت الحاضر ابنه عزالدين افندي آل الخليفة وقد تقلد وظائف جامع السلطان اويس .

جامع سوق العلوة

يقع سوق العلوة [1] وهو على ما نرى من المساجد القديمة فى الموصل كان مسجدا صغيرا ـ وفى فنائه أمام المصلى ـ مرقد الشيخ على من ابنـــاء الشيخ عبدالقادر الكيلانى ، جاء عن الشيخ على : انه من ذرية سيدنا ومولانا الشيخ عبدالقادر الكيلانى ، له مشهد قديم محترم قرب السوق الشهير الآن بسوق الجنطة ، من بناء المتقدمين يزوره المسلمون كثيرا ويرون بركته ، وعنده جامع تقام فيه الجمعة والصلوات الخمس بالجماعة . » [2] أما المسجد فـــلا ندرى من الذى بناه . وفى سنة ١١٠٥ هـ جددت عمارته وكان مكتوبا فى دائر قوس المحراب : « بسم الله الرحن الرحيم قد نرى تقلب وجهك فـى السماء (الى) عما يعملون سنة ١١٠٥ » [3] .

ثم ان عمارة المصلى تداعت بعد هذا للسقوط فسخر الله له أحد عباده العاملين الاديب التاجر الحاج عبدالحافظ الموصلى فهدم المسجد وبنـــاه جامعا وذلك فى سنة ١١٨١ هـ (١٧٦٧ م) [4] وصار يعرف بجامع سوق العلوة او جامع سوق الجنطة .

وبعد هذا أهمل أمر الجامع فجدد عمارته والى الموصل محمد باشـــا اينجه بيرقدار سنة ١٢٥٧ هـ وجدد عمارة القبة التى فوق قبر الشيخ على . وبنى فى فناء الجامع مدرسة . ولا ندرى هل انه جدد عمارتها ام انه كان اول

---

(١) ويسمى ايضا سوق الحنطة ، كان سوقا لبيع الحبوب ، وفى القـــرن العاشر للهجرة كان يسمى سوق الاعرابى كما جاء فى وقفية جامـــع العمرية المؤرخة سنة ٩٧١ هـ وهو يمتد الى سوق الصاغة فان القسم الشرقى من السوق لم يزل يعرف بسوق العرب او الاعرابى وفيـــه بعض الدكاكين الموقوفة على جامع العمرية . أما فى الوقت الحاضرفتباع المخضرات فى قسم منه . ويعرف بسوق العلوة .

(٢) ترجمة الاولياء (مخطوط)

(٣) مجموع الكتابات (ص : ١٢٩)

(٤) الدر المكنون فى حوادث السنة المذكورة (مخطوط)

من بنى مدرسة فى الجامع • ولا أثر للمدرسة المذكورة فى الوقت الحاضر[٥].

والمصلى ليس بكبير كما ان فناء الجامع صغير •

ولم يزل هذا الجامع من الجوامع المقصودة فهو عامر بالمصلين وتقام به صلاة الجمعة • وقد اجريت عليه بعض الاصلاحات فى السنوات المتأخرة •

---

(٥) منية الادباء (ص : ٢٩٣ـ٢٩٥) مجموع الكتابات (ص : ١٣٠) ترجمة الاولياء (مخطوط)

جامع العنبار

١ ـ مسجد المعاضيد :

سكن المعاضيد فى القسم الغربى من محلة المكاوى وعرف الحى بهم « حى المعاضيد » كما اشتهر المسجد المجاور لدورهم بمسجد المعاضيد •

ولا ندرى متى كان أول بناء هذا المسجد • والذى نراه انه من المساجد القديمة فى الموصل لان هذا الحى هو من الاحياء التى كانت مأهولة بالسكان فى مختلف العصور التى مرت على الموصل • ولعل المعاضيد بعد ان سكنوا فى هذا الحى جددوا عمارته وجدد المسجد فى أوائل القرن الثانى عشر للهجرة كما يظهر لنا مما كان مكتوبا فوق المحراب •

لااله الا الله محمد رسول الله •

ابو بكر عمر عثمان حيدر رضوان الله تعالى عليهم اجمعين •

سنة ١١٠٥

فى الطباق السبع نادى هاتفا فادخلوها بسلام آمنين[١] •

٢ ـ جامع العنبار :

وبعد هذا هدم مسجد المعاضيد واتخذ جامعا تقام به صلاة الجمعة والعيدين • وبما انه كان يقع أمام عنبار حمام جامع الجويجى [٢] لذا صار يعرف بجامع العنبار [٣] •

ومصلى الجامع بسيط خال من الفن والزخرفة • والمحراب الذى فيه ، هو المحراب الذى كان فى مسجد المعاضيد ، مع تجديد بعض أقسامه التى تلفت وقت الهدم •

---

(١) مجموع الكتابات (ص : ٨١) •

(٢) انظر (ص : ١٤٦) •

(٣) العنبار : يكون قرب موقد الحمام ارض يجمع بها الوقود الذى تحتاجه الحمام لمدة سنة او اكثر ، كما يرمى به الرماد الذى يكون فى موقد الحمام •

ويعلو المحراب مناشير على شكل مقرنصات ، وفوقها يكون ما يشبه القوقعة ويظهر ان هذا المحراب كان مزخرفا بنقوش هندسية ولكنها تلفت ولم يبق الا آثارها .

كما ان المنبر بسيط ليس فيه ما يستحق الذكر .

المدرسة :

يتصل بالمصلى فى جنوبه غرفة واسعة يسكنها فى الوقت الحاضر أمام الجامع . كانت مدرسة لتدريس العلوم المختلفة ، وآخر من درس فيها هو المرحوم محمد أفندى الفخرى وبعد وفاته انقطع التدريس .

جامع الاغوات

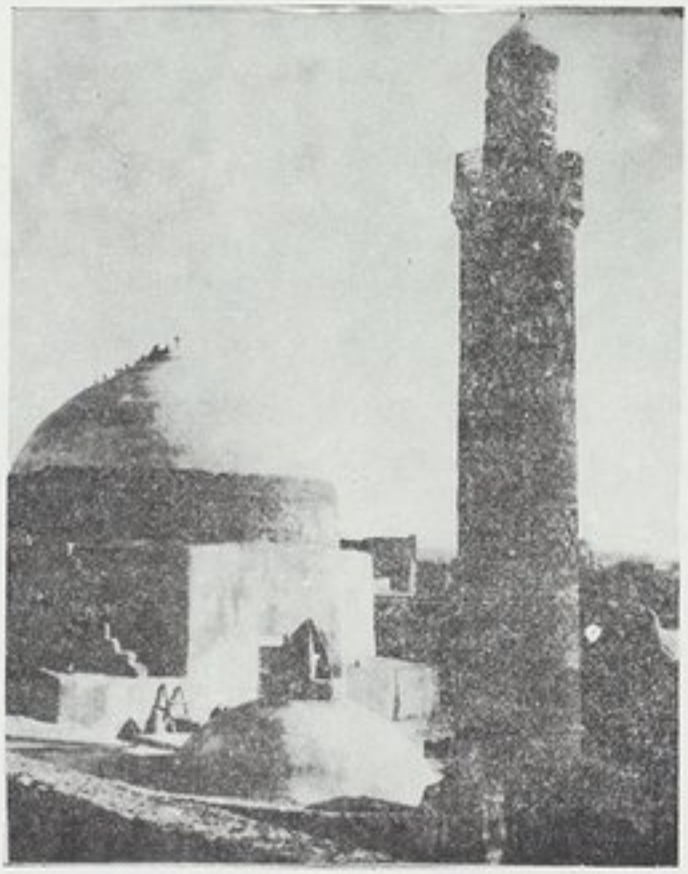

شكل (٣٩) منارة وقبة جامع الاغوات

هو اول جامع بناه الجليليون فى الموصل سنة ١١١٤ هـ (١٧٠٣م)وذلك قبل ان يتولوا [١] حكم المدينة • شيده اسماعيل أغا وابراهيم أغا وخليل أغا ابناء عبدالجليل وهو من الجوامع المقصودة فى الموصل لانه يقع وسط الاسواق• ولم يكن فى محله جامع • شيدوه فى سوق باب الجسر على حافة الخندق الذى كان يحف بسور المدينة • يقابل قلعة الموصل (ايج قلعة) وهو قريب الى الجسر القديم [٢] •

وكان للجامع باب واحد هو الذى لم يزل يؤدى الى سوق باب الجسر يقع جنوب المنارة • وبعد ردم الخندق فتح باب صغير على الشارع المستحدث فوق الخندق •

كانت الارض التى شيد عليها الجامع غير منتظمة الشكل ، فهى مما كان يترك بين الخندق والسور ، ولذا فان شكل الجامع غريب فهو يمتد من الشرق الى الغرب ولا يتناسب طول فناء الجامع مع عرضه • وكذا المصلى فان لـــه شكلا غريبا ، فهو شبه منحرف وليس بمستطيل الشكل • وسبب هـذا كما قدمنا ان الارض التى انشىء عليها الجامع كانت بقايا من الارض التى تكون بين السور والخندق • ولا يكون لها شكل منتظم ، ولم يكن فى الامكان توسيع ارض الجامع أكثر مما هو عليه الآن •

ويتألف المصلى من ثلاثة أقسام • القسم المتوسط : وهو الذى تحت القبة • مربع الشكل وفيـــه المحراب والمنبر • وتعلوه القبـــة تستنـد على مقرنصات • وكل مجموعة منها داخل قوس من الرخام •

والمحراب الذى فى هذا القسم نفيس جدا • بل هو انفس المحاريب التى بنيت فى الموصل بعد سنة الف للهجرة • ويتألف من اسطوانتين يستند عليهما قوس يكون واجهة المحراب • يتألف سقف المحراب من مناشـــير

---

(١) انظر عنه : مجموع الكتابات (ص : ١٢٥–١٢٧) ، وقفية الجامع : نسخة منها فى خزانة المرحوم الحاج امين بك بن ايوب بك الجليلى

(٢) ايج قلعة : هى القلعة الداخلية التى بناها الاتراك على الارض التى تقع عليها دائرة بلدية الموصل فى الوقت الحاضر (سومر : ١٠ : ١٠٧)

رخامية مزخرفة . يعلوها زخارف تشبه القوقعة وهى أيضا مزخرفة وتحت المناشير الثلاثية زخارف ثلثة داخل جامات تشبه المحاريب وتحتها ثلاث وحدات رخامية منها على شكل محراب أيضا منحوت داخلها قنديل بارز وحوله ما يشبه زهرة الاقحوان . ويتفرع من القنديل وريقات بارزة على جانبيه .

ويحيط بالمحراب أفاريز مزخرفة بزخارف نباتية ومتناسقة . وفى أعلى المحراب مكتوب : « كلما دخل عليها زكريا المحراب (الى) بغير حساب » .

وفوق هذا مكتوب (لااله الا الله محمد رسول الله) .

أما المنبر : فهو غنى بالزخارف البارزة فى الرخام . وهو من المنابر الجميلة فى مدينة الموصل وأمام القسم المتوسط من المصلى اروقة تستند اقواسها على اسطوانات عريضة مبنية بالجص والحجارة ظاهرها قطع من المرمر ، وفى وسط هذه الاروقة باب يؤدى الى القسم المتوسط من المصلى وهو باب جميل مزخرف ومكتوب فى أعلاه : « انما يعمر مساجد الله (الى) فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين » .

وتحيط بالباب كتابة تبدأ من الجانب الايمن منه وعلى ارتفاع متر واحد وهى : « قد نرى تقلب وجهك فى السماء (الى) وما الله بغافل عما يعملون . سنة اربع عشرة ومائة والف » .

وعلى جانبى باب المصلى فى الاروقة محرابان صغيران من المرمر فوق كل منهما شباك يؤدى الى المصلى .

وبين باب المصلى والمحراب الذى يقع فى شماله لوح من المرمر مكتوب عليه الابيات التالية التى تؤرخ بناء الجامع وهى :

جزيت أيا خليل [٣] الخير خيرا ... فقد خلدت فى دنيـــاك ذكرا
باكرم جامـــع عمرت ـ را ج ... بيوم العرض عند الله بشـــرى

---

(٣) (٤) ابراهيم اغا وخليل اغا هما اكبر سنا من أسماعيل اغا (باشا) وكان خليل اغا محبا للخير ويعطف على الفقراء والمساكين . كما ان اخاه ابراهيم اغا رفع عن أهل الموصل بدعا وضرائب توفى سنة ١١١٩ هـ (منهل الاولياء)

لقد قامت بابراهيم [٤] أحدى قواعده وأسماعيل [٥] أخرى
فقد بذلوا لوجه الله مالا غدا يجدوه عند الله ذخرا
فعوضهم به المولى نعيما وكلا حاز فى الفردوس قصرا
لهم فيه الدعاء بكل وقت اذا الصلوات والقرآن يقرا
فقل يا ناظرا فيه وأرخ : لعمرى نلت يا بانيه أجرا

سنة ١١١٤

وعلى جانبى الرواقات بابان يؤديان الى الجانبين فى المصلى وهما جناحان خاليان من الزخارف والكتابة وفى كل منهما محراب من المرمر يعلوه زخرفة تشبه القوقعة .

المنارة :

وهى مبنية من الآجر . تقع غرب المصلى ، يزين ظاهرها زخارف من الآجر وهى جميلة وبحالة جيدة .

المدرسة :

والمدرسة عبارة عن غرفة مثمنة الشكل ولم تزل موجودة الى اليوم وأرخ بناءها ملا جرجيس بن درويش الموصلى ، ولم تزل الابيات مكتوبة على حجر مثبت فى صدر المدرسة المذكورة . ومجموع حروف الشطر الثانى من كل بيت منها هو تاريخ انشاء هذه المدرسة فى سنة ١١١٤ هـ (١٧٠٢ م) . [٦]

لقد زانت الحدباء مدرسة زهت لسائر اهل العلم والزهد والتقى ١١١٤
تفوق على كل البناء تفاخرا وكيف وقد أمسى الحديث بها يروى ١١١٤
خليل اقام الخير والمجد والتقى بهات عماد الدين جاء كما يهوى ١١١٤
واذ يرفع ابراهيم منها قواعدا بصدق عسى ان الجنان له مثوى ١١١٤

---

(٥) اسماعيل اغا هو الذى صار من بعد اسماعيل باشا وهو اول من تولى الموصل سنة ١١٣٩ هـ (١٧٤٦ م) من الجليليين (منية الادباء : ص : ٨١)

(٦) كان شاعرا ذا هزل ومجون ودعابة ، وله يد طولى فى نظم التواريخ الشعرية ، فهو من مقدمى شعراء عصره توفى سنة ١١٤١هـ (١٧٢٨م) (منية الادباء ص : ١٢٦)

وكان له اسماعيل أجدى مساعد لقد حاز عفو الله فى ساعة الدعوى١١١٤
فبشرى لهم فازوا بما قد تبرعوا وتقواهم لله فى السر والنجوى ١١١٤
فخذ كل ثانى شطر بيت مؤرخا جزا الله للمنشى لها جنة المأوى ١١١٤

وممن درس فى هذه المدرسة :

١ ـ ملا على بن رسول السوسنى الكردى : أخذ عن علماء الاكراد • وتفوق فى العلم والتدريس ودرس فى المدرسة الخليلية فى جامع الاغوات وتوفى سنة ١١٩١ هـ (١٧٧٧ م) •

٢ ـ ابراهيم بن كرز على الموصلى المتوفى سنة (١٢٠١ هـ = ١٧٨٦ م) كان فقيها شافعيا (٧) أخذ عن السيد موسى الحدادى ودرس أيضا فى المدرسة اليونسية فى نينوى (٨) •

٣ ـ محمد افندى بن الحاج حسن بن على الدباغ المتوفى سنة ١٣١٨ هـ ودرس بعده •

٤ ـ سليمان بك بن عبدالله بك بن مراد بك الجليلى (١٢٨٠–١٣٢٦ هـ) (١٨٦٣–١٩٠٨م) ودرس عليه كثيرون وتخرج عليه عدة علماء وكان يميل الى نبذ الخرافات ويدعو الى التحرر من الاوهام وهو الذى نشر المذهب السلفى فى الموصل •

٥ ـ مصطفى افندى بن حسين افندى الحاج بكر افندى بن عبدالرحمن افندى باشعالم : كان يدرس فى المدرسة بعد سليمان بك الجليلى ويعيد الدرس فى مدرسة النبى جرجيس توفى سنة (١٩٤٠ م) •

---

(٧) قرة العين (مخطوط) (٨) منهل الاولياء (مخطوط)

جامع الباشا

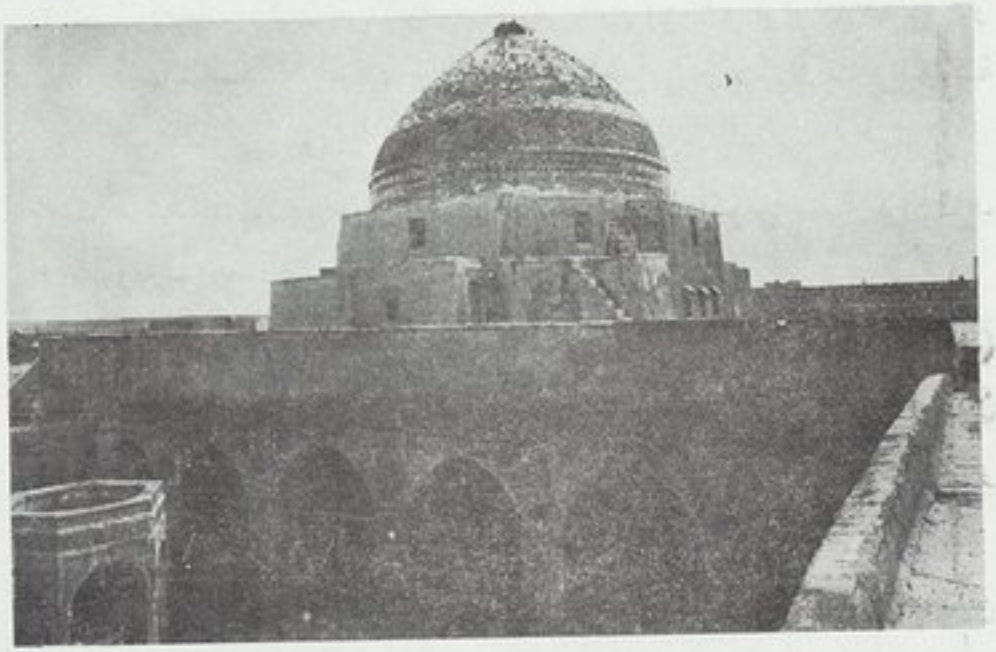

شكل (٤٠) قبة مصلى جامع الباشا قبل تجديده

يقع فى السوق الكبير المسمى فى الوقت الحاضر سوق باب السراى .

وكان الحاج حسين باشا الجليلى قد أمر ابنه الوزير محمد أمين باشا ببناء جامع كبير فى هذا المكان . وبعد وفاته قام ابنه بهذا فانشأ هذا الجامع الذى يعد من الجوامع الكبيرة والمهمة فى مدينة الموصل وكان ذلك فى سنة ١١٦٩ هـ .

جاء فى الدر المكنون فى حوادث سنة ١١٦٩ هـ ما يأتى « وفيها ابتدأ محمد امين باشا بعمارة الجامع المشهور بالموصل بأمر والده ـ فى السوق الكبير . ولما تم وكمل اوقف عليه جميع أملاكه وفرشه بالحصر والبسط وجعل فيه مرقدا له وبنى فيه مدرسة . واول من درس فيها ملا احمد الجميلى . وكان قد جاء الغلاء فأمر محمد امين باشا ان يطبخ فيه شوربة كل يوم وتطعم الفقراء » .

وذكر ياسين العمرى أيضا فى الآثار الجلية فى حوادث سنة ١١٦٩ ما يأتى « وفى هذه السنة احدث الوزير محمد أمين باشا بن الحاج حسين باشا الجليلى جامعا حسنا فى الموصل وكملت عمارته بناه من ماله ومال ابيه الوزير الحاج حسين باشا الجليلى واوقف عليه اوقافا كثيرة وكان كل يوم يصنع فيه طعاما للفقراء .

وعلى هذا فان عمارة الجامع تمت فى نفس السنة وكانت النفقة عليها مما خلفه الحاج حسين باشا الجليلى ومن مال ابنه محمد امين باشا الجليلى .

وبعد ان تمت عمارته كتب محمد امين باشا على شباك المصلى :ـ

أمر بعمارة هذا الجامع الشريف والمسجد المبارك المنيف صاحب الخيرات والفضائل زبدة الوزراء الأماثل حضرة الدستور الاكرم المشير الافخم الحاج حسين باشا ونجله الشهاب الثاقب والرأى الصائب الامير الكبير عديم المثيل والنظير محمد أمين باشا حب الله ورسوله سنة ١١٦٩ .

وأما المصلى الذى ادركناه فكان قد جددت عمارته سنة ١٢٢٤ هـ كما يستدل من الكتابات التى كانت عليه والتى أعيدت الى محلاتها بعد تجديده مرة ثانية .

فقد كان مكتوبا فى قوس المحراب الثالث الذى فى المصلى : وقـــع تاريخ تجديده حديث جاء مسندا من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة صدق صلى الله عليه وسلم •

سنة ١٢٢٤

وفى اربع جهات المصلى :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى : انما يعمر مساجد الله (الى) والله لا يهدى القوم الفاسقين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم • سنة ١٢٢٤•

وقبة المصلى التى أدركناها كانت من القباب الجميلة فى الموصل ولـكن اصابها تصدع مما أضطر المتولى ان يهدمها مع كافة أقسام المصلى ويعيد بناءها مرة ثانية •

وأمام المصلى أروقة واسعة من الجهة الغربية وفى صدر رواقات المصلى أبيات تؤرخ بناءها فى سنة ١١٦٩ :

• • • • • • • • • • • • • معبد نوره على الارض ساطع
قد بناه الامير نعم الامـــير والي الامر ذو العطا والمنافع
نجل دستورنا الوزير حسين الامير الاغر سعد المطالـــع
ابتغى وجه ربـــه فلهـــذا لم يحم حوله صروف الموانع
ضاعف اللـه أجـره وحباه برضى دائم لعلياه رافـــع
حيث تم البناء منه وأضحى جامعا مسجدا لمن قام راكع
ارخ الداعى الفقـير لذلك جامع كان للخـير جامـع

سنة ١١٦٩

وفى فناء الجامع حوض كبير من المرمر الاسمر المعروف فى الموصل بالحلان وهو للوضوء يأتيه الماء من ناعورة تقع فى الجهة الشمالية الشرقية من الجامع قرب الباب الصغير •

وفوق الحوض قبة تستند على دعامات رخامية مكتوب حولها الابيـات التالية وهى من نظم السيد شهاب الدين المليسى العلوى :

لله شاذروان مـــاء قـــذفه قسرا يسامى السبعة السياره

ويكاد يشرب منه فى جوالسما ... بلا جناح طيـــوره الطيـاره
لو لم تعقه عن الصعود عوائق ... لاستصوب العيوق عنه قراره
يجرى اليه الماء من ناعـورة ... ابدا على ألف لهـــا دواره
نهر المجرة سائل مما جرى ... من حوضه وعيونـــه غواره
حوض يريك به محمد مقعرا ... متفجر بالماء وهـــو حجـارة
انشأه يونس ذو الفيوضات التى ... طفحت على فيض البحار غراره
لمآثر الاجـــداد جاء مجددا ... ومعمرا عنهم جديد عمـاره
ايجاده هـذا بجامع جـــده ... وبخيره الجـارى اقتفى آثاره
ينبوع ماء يستطير كأنمـــا ... من عنصر النار احتمى بحراره
لم ادر اهـل ..... مما يكدر صفوها فـــواره
فارت وطاهـر مائها تاريخه ... صح الوضوء بما به فـواره

سنة ١٢٨٤

ولا ندرى هل ان يونس بك بن عبدالرحمن باشا جدد بناءها ام انه اول من احدثها •

وفى الجامع منارة مبنية بالحلان تقع فى غربى الجامع قرب الباب الكبير المؤدى الى السوق الكبير – سوق باب السراى فى الوقت الحاضر – مكتوب حولها الابيات التالية وهى لعثمان افندى العمرى الدفترى :

لقد شاد الامين ابو المعـــالى ... لوجه الله بالخيرات عمـــر
فشاد منارة كعروس بكـــر ... وزينها فحازت كل مفخـــر
فخذ فى وصفها تاريخ زاه ... تعـــالى شأنه الله أكبـــر

سنة ١١٦٩

وفى سنة ١٢٠٤ بنى سليمان باشا الجليلى سبيلا وكتب فوقه :

ان افيضوا علينا من الماء • انشىء هذا السبيل سنة ١٢٠٤ •

وفى سنة ١٩٥٥ هدم المصلى والاروقة التى أمامه وكذا محل الوضوء وأعيد بناء المصلى والاروقة على الاسس القديمة كما أعيد المحراب والكتابات التى كانت فى المصلى وفى الاروقة الى محلاتها السابقة •

وتمتاز القبة الحديثة التى بنيت فى المصلى بكبرها وجمالها وارتفاعها .

المدرسة :

وبنى محمد أمين باشا فيه مدرسة وأول من درس فيها ملا أحمد الجميلى . جاء فى حجة الوقف وبنى فى حرم الجامع مدرسة انشئت لتدريس العلوم المعقولة والمنقولة ، وأربع غرف لسكنى الطلبة ، ولكل من الغرف الاربع يوميا اقجتان .

وفى سنة ١١٩٢هـ (١٧٧٨م) هدم المدرسة سليمان باشا بن محمد أمين باشا الجليلى ، وجدد عمارتها ، وبنى مقابلا لها غرفة لخزانة الكتب التى أوقفها . وبينهما رواق .

ذكر ياسين العمرى ان سليمان باشا أوقف فى هذه الخزانة أربعمائة مجلد ، وشرط أن لا يخرج من الكتب شيىء خارج الجامع .

وارخ بناء المدرسة أحمد بن ملا بكر بن علوان بأبيات كتبت فوق باب المدرسة وهى :ـ

تبارك رب العرش وفق عبده ... سليمان كنز الجود قام مجددا
وزير حوى التقوى ونال ذرا العلا ... وشيد ركن الدين مجدا وسؤددا
بوقف علوم بالفوائد جمة ... تباشره الاملاك من حسن ما بدا
يا من أعطاه فضلا مؤرخا ... سليمان بيت العلم ينشئه بالهدى

سنة ١١٩٢

وكتب فوق شباك المدرسة الابيات التالية وهى من نظم جرجيس الاربلى :ـ

انشا سليمان الوزير ... دارا لعلم تستبين
يا من أتى يبغى العلا ... والارتقا فى المرتقين
الزم مواقف كتبنا ... يزدك ذا العلم اليقين
سعد المؤرخ بالبنا ... فلنعم دار المتقين

سنة ١١٩٢

وأرخ بناء غرفة خزانة الكتب بأبيات كتبت فوق بابها :ـ

سليمان طوعا شاد للعلم قبة تسامت لها فوق السماكين أركان
حوت من فنون العلم كتبا جليلة أزال بها غي الجهالة عرفان
فمذ فاز فى انشائها قلت أرخوا لانشاء محل الكتب فاز سليمان

وكتب فوق شباك غرفة خزانة الكتب :ـ

هلم مريد العلم نحو محله فقد شاده الفرد الوزير وانجدا
وأوقف كتبا للذى العلم دأبه يزيح به العرفان عن قلبه الصدا
على بابه التوفيق نادى مؤرخا سليمان بيت العلم ينشئه بالندى

سنة ١١٩٢

وفى سنة ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م) جدد المدرسة يونس بك بن عبد الرحمن باشا الجليلى ، وكتب فى جدار المدرسة المقابل للداخل اليها « قد عمر هذه المدرسة لله يونس بك بن المرحوم عبد الرحمن باشا سنة ١٢٦٠ » .

وممن درس فى هذه المدرسة :ـ

١ ـ ملا أحمد الجميلى ـ وهو أول من درس بها وتوفى سنة ١١٧٠هـ (١٧٠٦م) وكان من علماء الموصل المعدودين ، متضلعا بالآداب ، وممن أخذ عنه محمد بن عبدالوهاب صاحب المذهب الوهابى .

٢ ـ الشيخ موسى الحدادى ـ درس بالمدرسة بعد وفاة ملا أحمد الجميلى . وكان من علماء الموصل البارزين. أخذ عنه علماء كثيرون ودرس فى عدة مدارس . وممن تخرج عليه محمد أمين بن خيرالله الخطيب العمرى ، وكان له منزلة عند محمد أمين باشا بن الحاج حسين باشا الجليلى، مات فى طاعون سنة ١١٨٦هـ .

٣ ـ ملا جرجيس الاربلى المتوفى سنة ١٢٠٦هـ (١٧٩١م) .

٤ ـ الشيخ يوسف الواعظ المتوفى سنة ١٢٤٤هـ ذكر هذا ياسين العمرى فى عنوان الشرف ودرس بعد ملا جرجيس الاربلى .

٥ ـ عبدالله باش عالم العمرى المتوفى سنة ١٢٩٧هـ .

٦ ـ الحاج يونس المفتى •

٧ ـ محمد بن يونس المفتى المتوفى سنة ١٩٢٢ • وكان عالما جليـــلا تولى افتاء الموصل •

٨ ـ محمد على بن حسن الخليفة درس على أبيه وتوفى سنة ١٩٤٥م

٩ ـ عزالدين بن محمد على الخليفة وهو المدرس فى الوقت الحاضر درس على والده وأجازه •

وفى المدرســة مخطــوطات نفيسة ذكرها الدكتــور داود الجــلبى فى مخطوطات الموصل (٤٦ ـ ٧١)

جامع الامام الباهر

شكل (٤١) مدخل مرقد الامام الباهر

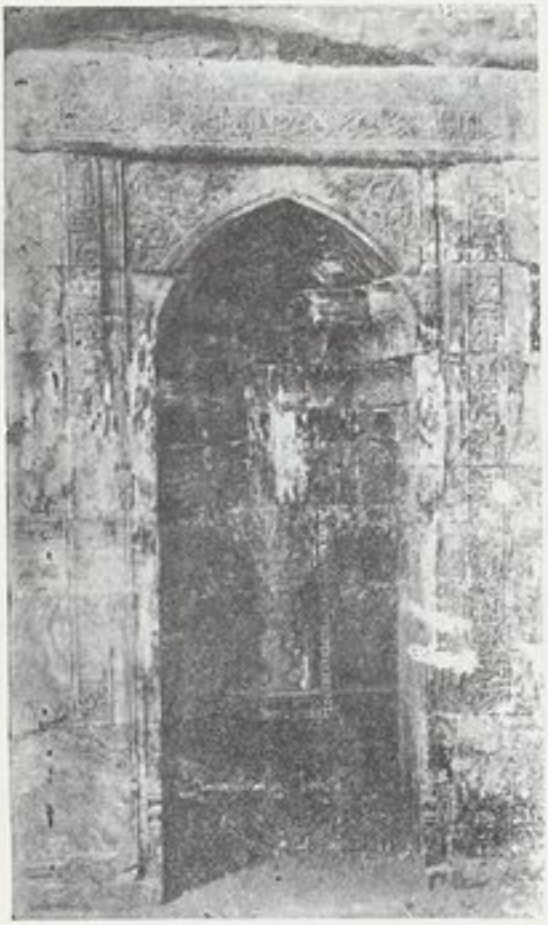

شكل (٤٢) محراب الامام الباهر

يقع جامع الامام الباهر فى محلة الشيخ فتحى [١] على تل [٢] يقابل تل الكناسة [٣] من الجهة الشرقية تحيط به مقابر من الشرق والجنوب كما ان القسم الاكبر من فنائه قد اتخذ مقبرة • وهو من البنايات القديمة فى الموصل • والذى نراه انه احدى المدارس التى بنيت فى القرن السادس للهجرة بناها أحد الملوك الاتابكيين الذين حكموا الموصل ما يزيد عن قرن واحد (٥٢١ – ٦٣٠ هـ) فقد ظهر بين الكتابات المتبقية فى الحضرة الفاظ تشير الى الالقاب التى كان يتلقب بها الملوك الاتابكيون • (انظر شكل : ٤٣) •

وان بدرالدين لؤلؤ اتخذ فى هذه المدرسة مشهدا للامام الباهر بن الامام محمد الباقر [٤] وصار البناء يعرف بمشهد الامام الباهر • وان المغول الذين اسلموا جددوا كثيرا من المشاهد المنسوبة لابناء الامام على فى الموصل ومنها مقام الامام الباهر • ففى سنة ٦٩٩ جددوا بعض أقسام البناء [٥] •

---

(١) نسبت المحلة الى الزاهد الفتح بن سعيد الموصلى المتوفى سنة ٢٢١هـ ودفن فيها ، ولم يزل قبره من المراقد المقصودة فى الموصل ، كان من محدثى الموصل ورحل فى طلب الحديث وممن أخذ عنه : أبو نصر بشر ابن الحارث الحافى • وأخباره مستفيضة • انظر : (صفة الصفوة – لابن الجوزى : ١٥٥ – ١٦١) ، (تاريخ بغداد – للخطيب البغدادى : ٢ ٣٨٣) (حلية الاولياء – لابى نعيم : ٨ : ٢٩٢ – ٢٩٤)

(٢) يسمى تل الامام الباهر ، والقسم الجنوبى منه يسمى « تل القوس » وأما القسم الغربى منه المطل على مرقد الفتح الموصلى فيسمى « تل عبادة » نسبة الى قبيلة بنى عبادة التى سكنت فوقه ولهم فيه مسجد يسمى مسجد تل عباده أنظر عنه (مجموع الكتابات : ص : ١١٤ ، ١١٥)

(٣) تل الكناسة ، أو تل كناس ، كما يسميه أهل الموصل فى الوقت الحاضر • يقع غربى الموصل ، فى لحفه الغربى كان يقع باب سنجار ، ولما ردمت بلدية الموصل الخندق الذى كان يحف بالسور نسفت قسما كبيرا من غربى التل وشماله وردمت بترابه الخندق ، وقد أنشئت عدة دور فوق ما تبقى منه

(٤) الموصل فى العهد الاتابكى (ص : ٧٦ ، ٧٧)

(٥) من الكتابات التى داخل الحضرة : بنى هذا المقام فى شهور سنة تسع وتسعين وستمائة (سومر : ٧ : ٢١٧)

ويصعب علينا تحديد القسم الذى جددوه ، لان البناء طرأ عليه بعد هذا تغييرات كثيرة ولكن الذى نراه ان بناء المدرسة بقى على ما كان عليه. وانهم جددوا بعض الزخارف التى داخل القبة واضافوا اليها كتابات ووضعوا فى الجهة القبلية من المدرسة محرابا من المرمر وكتبوا عليه « فى بيوت اذن الله ان ترفع (الى) بغير حساب . » (٦)

وفى صدر الحضرة المذكورة رخامة سوداء من جهة القبلة وعليها الكتابة الآتية :ـ بسم الله الرحمن الرحيم : اللهم صل على محمد المصطفى (٧) وعلى المرتضى (٨) وفاطمة الزهراء وخديجة الكبرى والحسن المجتبى والحسين الشهيد بكربلاء وعلى (زين) العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلى الرضا ومحمد الجواد وعلى الهادى والحسن العسكرى وسيدنا ومولانا محمد بن الحسن عليهما السلام ولمس بن حليدى ؟ هذا قبر الباحوا ؟

وهذه الكتابة نجدها فى اكثر المشاهد التى جددها المغول فى الموصل مثل قضيب البان ودوسة على ويحيى بن القسم ومشهد الطرح الخ . (٩)

وبناية المدرسة ـ وهى التى اتخذت مشهدا ـ لم تزل باقية الى اليوم ، يعلوها قبة جميلة تستند على مقرنصات على شكل مناطق . والمدرسة مربعة الشكل طول ضلعها ٨٥/٦م وكانت منخفضة عن مستوى فناء الجامع بما يقرب من ثلاثة أمتار . وبعد ترميم المصلى رفع مستوى ارضها مع مستوى ارض المصلى .

ويزين جدران الغرفة زخارف جبسية على شكل الواح مربعة الشكل فنجد فى أعلى الجرار الغربى وحدتان يزينهما زخارف جبسية بارزة كل منها على شكل نصف كرة مدببة ومزخرفة . وعلى الجدار المقابل لها وحدتان مثلهما .

وفوق الجدار الغربى من الحضرة وحدتان مربعتا الشكل مساحة كل

---

(٦) مجموع الكتابات (ص : ١٤٧)

(٧) ، (٨) فى الاصل : المصطفا ، المرتضا .

(٩) سومر (٨ : ١٠٥ ، ١٠٦) مجموع الكتابات (ص : ١١٨ ، ١٤٢ ، ١٠٥)

منهما تساوى مساحة الوحدات السابقة داخلها كتابات يصعب قراءتها لعدم وضوحها ـ ومن الكتابات التى تقرأ داخل الحضرة : (١)

١ ـ فى اعلى الركن الايمن من جدار المدخل مكتوب :

وكانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون . (٢) .

٢ ـ وقبالتها فى الجدار المقابل لها مكتوب :

بنى هذا المقام فى شهور سنة تسع وتسعين وستمائة

٣ ـ ويليها فى الجدار نفسه قبالة الباب مكتوب :

هذا العمل صنعه عبدالرحيم بن احمد د ل ر السحر

٤ ـ يقابل هذه الى يسار المدخل مكتوب :

.... وبشر المؤمنين يامحمد ...

وارتفاع قبة الحضرة يزيد على ١٥ م وهى مبنية بالجص تتألف من قبتين بينهما فراغ كما هو الحال فى القباب التى انشئت فى العهد الاتابكى بالموصل. الا ان القبة الخارجية جددت فى القرن الثانى عشر للهجرة ، وزين ظاهرها بمناشير من الجص والحجارة فهى مضلعة .

وهذا الطراز من القباب انتشر فى بنايات الموصل منذ القرن الحادى عشر للهجرة ونجد عدة قباب مثلها فى جوامع الموصل ومشاهدها مثل قبة النبى دانيال والقبة التى كانت فى مصلى قضيب البان ، وقبة الفتح الموصلى وقبة الشيخ عدى بن مسافر الهكارى وكثير من قباب مراقد اليزيدية.

وهذه القبة من القباب القديمة الجميلة فى الموصل ، وهى تحتاج الى اصلاح وترميم زخارفها وكتاباتها خاصة وان بعضها تكاد تطمس معالمه .

وكان للحضرة مدخل جميل من المرمر فيه نقوش ناتئة داخل وحدات (جامات) وان مديرية الآثار العامة نقلته الى بغداد مع الآثار التى وجدت فى هذه الحضرة واستعيض عنها بنسخة من السمنت عملت مثل المدخل السابق .

---

(١٠) سومر (٧ : ٢١٧) مجموع الكتابات (ص : ١٤٦ ، ١٤٧)

(١١) البقرة : ٢٥٥

والمدخل الاصلى ـ وهو من المرمر الازرق ـ من أجمل المداخل الاثرية التى فى مدينة الموصل ارتفاعه ٣م وعرضه ٢/٨٥م وعرض الفتحة التى فيه ٩٥ سم تحيط به زخارف نباتية مؤلفة من اوراق وازهار بارزة فى المرمر داخل مستطيلات (جامات) يحيط به صورة ثعبانين بارزين فى المرمر ، ملتفين على بعضهما بين مساحات متساوية تؤلفان نطاقا من المستطيلات المذكورة وهى على شكل محاريب صغيرة يزين داخلها زخرفة على شكل مناشير ثلاثية تشبه المقرنصات ، ويكون رأسا الثعبانين فى أعلى الباب • أما ذنباهما فينتهيان فى اسفل جانبى الباب مكتوب فوق جبهة المدخل بالخط الكوفى « الملك لله » وعلى جانبى هاتين الكلمتين مكتوب بخط نسخى « محمد • على » •

ويحيط بالمدخل كتابة تبدأ من القسم الاسفل من يمين المدخل وتحيط به وتنتهى باسفل القسم الايسر منه وهى :

بسم الله الرحمن الرحيم : الله لااله الا هو الحى القيوم (الى) وهو

شكل (٤٣) قطع من المرمر المطعم بكتابات وزخارف ظهرت بين انقاض الحضرة عند ترميمها

العلى العظيم [١١] . صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم [١٢] .

وبين المدخل والحضرة مجاز مستطيل الشكل على يمينه وشماله غرفتان صغيرتان تعلو كلا منهما قبة صغيرة تستند على مقرنصات كثيرة . فالقبة التى تقع على يمين الداخل قد تلف اكثر مقرنصاتها وأما التى فى شمال الداخل فهى فى حالة جيدة وتحتها قبر السيد بكتش حوله سياج من خشب الجوز [١٣]

وكان مدخل الحضرة بجانب هذه القبة وعندما رمم الجامع سنة ١٩٣٩م سد المدخل المذكور وفتح الشباك الذى كان بين الحضرة وهذا الدهليز واتخذ مدخلا للحضرة . وهذا الشباك مكتوب فوقه « هذا ما أمر بعمل هذا الشباك خواجة شرف الدين بن حسين البدهقى ، تقبل الله منه ، وحشره فى زمرة موا ... » [١٤] وكان فى مدخل الحضرة مصراع واحد من باب خشبى كان يتألف من مصراعين .

مساحة المصراع (٢٢٧ × ٥٨ سم) يتألف من حشوة واحدة تضم ثلاث وحدات زخرفية كاملة فى أعلاها وفى اسفلها نصف وحدة من الزخرفة نفسها . وتتألف كل وحدة زخرفية من اشكال صغيرة متعددة الاضلاع بعضها خماسى وبعضها سداسى وفى وسطها نجمة سداسية وتقوم هذه الزخرفة كلها على مهاد من الرسوم النباتية الدقيقة . نقلته مديرية الآثار العامة الى بغداد وحفظته فى القصر القباسى [١٥] .

---

(١٢) انظر شكل (٤١) وهو محفوظ فى القصر العباسى ـ ببغداد

(١٣) جاء عنه فى الدر المكنون : هو السيد بكتش (بكتاش) الموصلى الحنفى القادرى طريقة ، كان رجلا صالحا ، صاحب طريقة وتسليك المريدين، يحكى عنه أحوال محموده ، وأخلاق شريفة ، وكانت زاويته فى حضرة الامام الباهر (رضى الله عنه) ولم ينكر عليه شىء سوى انه استولى على نظارة الامام المذكور ـ وكانت للعمرية ـ وأخذها من أهلها غصبا ، وساعدته على ذلك جماعة من الاكابر ، وأحدث فيه جامعا ، وعمل له وقفا ، فالله يغفر له . مات سنة ١١٧٨هـ وولى بعده ابنه محمد (انظر أيضا منية الادباء : ١٠٧ ، ١٠٨)

(١٤) لم تزل الكتابة موجودة فوق هذا الشباك الذى اتخذ مدخلا للحضرة

(١٥) سومر (٥ : ٦٤) أطلس الفنون شكل ٣٨٢ : ص : ٤٤٧

ولربما كان تاريخ هذا الباب يعود الى السنة التى جدد بها المشهد وهو سنة ٦٩٩ • وجد فى الحضرة فى بعض قطع رخامية مما كانت تحيط باسفل جدران الحضرة مزينة بزخارف مطعمة وكتابات مختلفة بعضها كوفية وبعضها نسخية كما هو الحال فى حضرة الامام عون الدين (ابن الحسن) وحضرة الامام يحيى بن القسم وهما الحضرتان اللتان سلم اكثر ما كان فيهما من كتابات وزخارف ولم تزل باقية الى اليوم •

وأما القطع التى عثر عليها داخل حضرة الامام الباهر :

١ ـ لوح من المرمر الازرق كان فى الجهة اليمنى من مدخل الحضرة مساحته (٩٠ × ٤٥ سم) مطعمة بالمرمر الابيض •

٢ ـ ووجد فى الجدار الجنوبى على يمين محراب الحضرة لوح آخر مربع الشكل مساحته ٧٥ × ٧٥ سم مكتوب عليه بالتطعيم (••• المسلمين •••) شكل (٤٣) •

٣ ـ والى جانبه لوح آخر مكتوب عليه بالخط الكوفى ايضا ••• هذا ما •••

٤ ـ كتابات نسخية هى :

أ ـ بن أبى طالب صلوات الله ع ••••

ب ـ سواك بعقلك وقال البي ••••

جـ ـ ما بين ايديهم وما خلفهم (الى) وهو العلى •••• (١٦)

وهذه الالواح محفوظة فى القصر العباسى ببغداد (انظر شكل : ٤٣) •

المصـــلى

وبقى البناء يعرف بمشهد الامام الباهر الى القرن الثانى عشر للهجرة • وكانت نظارته بيد الاسرة العمرية فى الموصل ثم تولى نظارته السيد بكتش وخاف ان يستعيد منه العمرية تولية المشهد فاحدث فيه مصلى واتخذ فيه جامعا

---

(١٦) انظر شكل (٤٣) •

يجمع به واوقف له وسجل الوقف باسمه • ذكر العمرى فى منهل الاولياء قال : ان السيد بكتش استولى على نظارة الامام المذكور واخذها من أهلهـــا غصبا وساعدته على ذلك جماعة من الاكابر واحدث فيه جامعا وعمل له وقفا توفى سنة ١١٧٨ (١٧) هـ ودفن على يسار مدخل الحضرة •

أما المصلى الذى ادركناه والذى لم يزل قائما الى اليوم فيستدل مـــن وصفه انه بناء قديم حول الى مصلى لان شكله لا يشبه شكل المصلى فهو عبارة عن مستطيلين يمتدان من الشمال الى الجنوب يفصل بينهما منطقتان من المرمر وفى المستطيل الشرقى منهما محراب بسيط جدا خال من الزخرفة والـكتابة مسيع بالجص وعلى جانبه منبر بسيط ايضا وليس فى هذا المصلى ما يسترعى الإنتباه مما يدل على ان السيد بكتش استفاد من بعض مرافق المدرسة القديمة فاقتطع منها غرفتين وفتح بينهما واتخذهما مصلى واقام به منبرا فصار يدعى جامع الامام الباهر واضيف الى المصلى من جهة الغرب مستطيل على أمتداد المصلى لا يزيد عرضه على ١٫٥ م • والذى نراه انه كان اروقة أمام البنـاء ، فسدت من جهة الغرب واضيفت الى المصلى • ولا يوجد قبة تعلو المصلى • وباب المصلى فيه زخارف بالرخام وهو المدخل الذى كان قد اتخذه السـيد بكتش لهذا المصلى •

وفى سنة ١٩٣٩ م جددت بعض أقسام المصلى وسيع سطحه وفتح لـه باب آخر يجاور هذا الباب وهو خال من الزخرفة والكتابة كما بنى غرفـة بجانب المصلى لسكنى الخادم • وأمام المصلى اروقة بسيطة حديثة البناء •

---

(١٧) منهل الاولياء عند كلامه عن الامام الباهر

انظر عن الامام الباهر أيضا من المخطوطات : الانتصار للاولياء يوسف بن الملا عبد الجليل ، ترجمة الاولياء ، لاحمد بن الخياط (منية الادباء ص : ١٠٧ ، ١٠٨) ، (مجموع الكتابات ص : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٩٤ ، ١٩٥) الموصل فى العهد الاتابكى : ص : ١٦٩)

وعلى هذا فمصلى جامع الامام الباهر من البنايات الحديثة فى الموصـــل وليس فيه ما يسترعى الانتباه •

وان للجامع بابان احدهما فى الشمال والثانى فى الجنوب وقد اتخـذ اكثر فناء الجامع مدفنا لاسر معلومة وبعضه للسبيل ولم يبق منه سوى مايقارب ربع الفناء يصلى به فى الصيف •

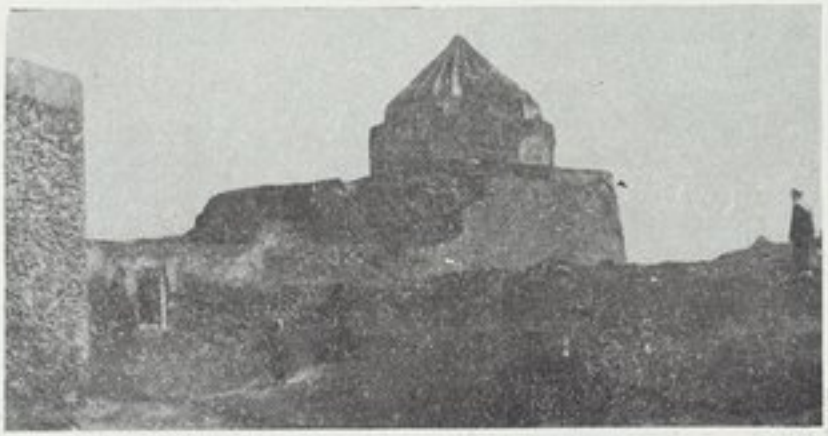

شكل (٤٤) منظر عام للجامع سنة ١٩٢٠

جامع الرابعية

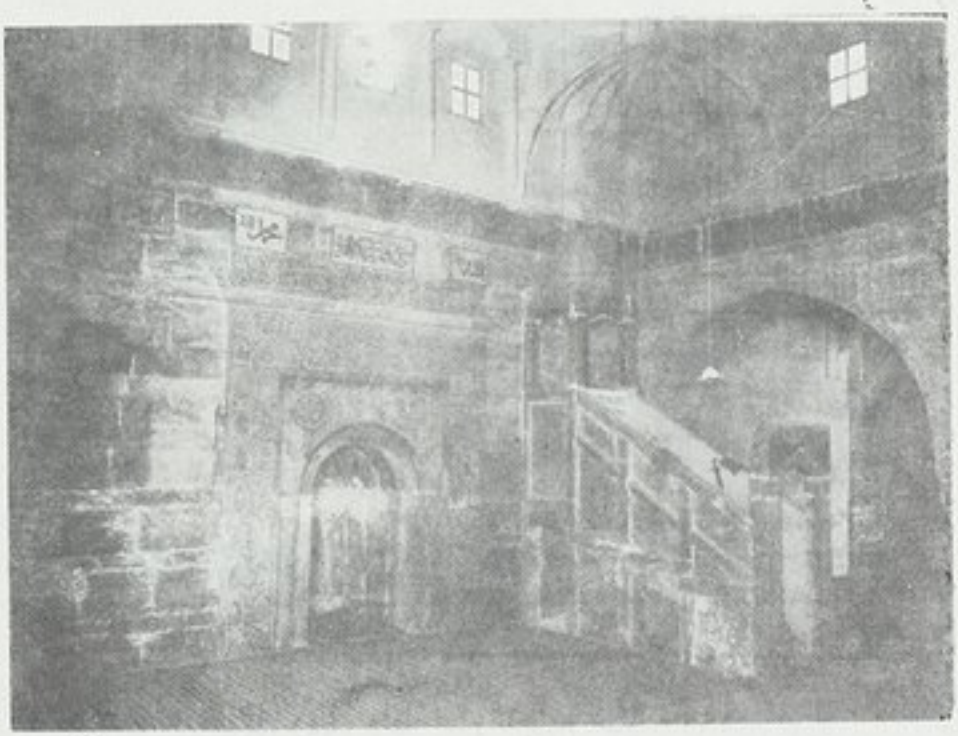

شكل (٤٥) منبر ومحراب جامع الرابعية

يقع في محلة الرابعية [١] في الزقاق الذى به المدرسة المحمودية [٢] والمدرسة الحسينية [٣] وهو من الجوامع التى انشأها الجليليون فى الموصل • انشأته رابعة خاتون بنت اسماعيل باشا الجليلى سنة ١١٨٠ هـ •

وقد ارخ بناء الجامع الشيخ سعدالدين (سعدالله) الموصلى [٤] بابيات لم تزل مكتوبة على أبواب المصلى وشبابيكه منها الابيات التالية التى هى فوق الباب الاول من المصلى :

مقام الزهد هذا دار تقوى ... فكم يلقى المصلى من رباح
خطيب الخير ينهى الناس فيه ... عن المكروه يأمر بالصلاح
به الانوار تسطع من يراها ... ولو أعمى يصلى بانشراح
فمذ قد كان فردا طال فردا ... لذى الخيرات ادعو بالنجاح
به ارخت زاه قم تعبد ... وحوقل عند حي على الفلاح

سنة ١١٨٠

وفى المصلى محراب واحد من المرمر على يسار المنبر ويحيط به جامات ويعلوه مناشير على شكل مقرنصات ويزين صدره أغصان تحمل زهرة اللوتس وعليه مكتوب :

كلما دخل عليها زكريا المحراب (الى) بغير حساب سنة ١١٨٠ •

وعلى يمين هذا المحراب يقع المنبر ومزين جانباه بدوائر تحوى زخارف هندسية متناظرة او أغصان تنتهى بزهرة اللوتس وتكون متقاطعة مع بعضها • وتستند القبة على أقواس من المرمر وهذه ترتكز على دعامات من المرمر مثمنة الشكل لا يتجاوز ارتفاع الواحدة منها المترين وتحت القبة مقرنصات جصية

---

(١) نسبة الى رابعة خاتون التى بنت الجامع وتوفيت فى ١٧ رمضان سنة ١٢١٧هـ ودفنت فى الجامع المذكور

(٢) (٣) انظر عنها : مجموع الكتابات (ص : ٣٨ ، ٣٩ ، ٢٢٢)

(٤) بن أحمد بن مصطفى • أخذ عن علماء الموصل • ورحل الى بغداد مرتين وأخذ عن شيوخها ، وتفوق فى القراءات حتى صار شيخ القراء فى الموصل وكان يقرض الشعر توفى سنة ١١٨٨هـ (منهل الاولياء)

جميلة يكون فى كل زاوية منها مجموعة متناظرة مع المقرنصات الاخرى وهى تكون على شكل نصف دائرة وفوق المثمن الحاصل من هذه المقرنصات زخارف جبسية خشنة تحيط باسفل القبة .

ويحيط باسفل القبة شريط مكتوب عليه : بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله (الى) ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم [٥] سنة ١١٨٠ هـ .

وظاهر القبة مبنى بالآجر ومزخرف بآجر لونه ازرق قاتم وهى على شكل نصف كرة وفى السنوات الاخيرة سيع قسمها الاعلى بالسمنت .

وفى الباب الكبير للمصلى باب خشبى يعود الى زمن تعميره وهو من الابواب المزخرفة باغصان وازهار خشبية مطعمة فيه ، وهذه الصناعة هى من بقايا صناعة التكفيت التى كانت معروفة فى الموصل فى القرون الوسطى [٦] . وقد صبغ الباب مؤخرا فطمست معالم زخارفه . وحالة الجامع حسنة وبناؤه لم يطرأ عليه أى تغيير . وقد رمم بعض اقسام الاروقة التى أمام المصلى وأرخ هذا بابيات لم تزل مكتوبة فى الطرف الغربى من الاروقة .

فذا جامع التقوى تجدد طرزه فاضحى حمى النساك من كل خاشع
فمذ أحكموا ترصيفه قيل ارخوا لصدق خلوص جددوا طرز جامع

سنة ١٢٩٢

وفناء الجامع واسع له بابان أحدهما يقابل المدرسة المحمودية مكتوب عليه البيتين التاليين :

عمارة جامع الخيرات فاقت وطبتم فادخلوها خالدين
بحمد الله نادى ان تؤرخ فرشد نعم اجر العاملين

دار القرآن :

وبنت فى الجامع دار قرآن لتدريس القرآن الكريم والعلوم المتعلقة به

---

(٥) التوبة : ١٧ ، ١٨
(٦) الموصل فى العهد الاتابكى : (ص : ٦١ ، ٦٢)

واول من درس بها هو الشيخ سعدالدين الموصلي وبقي يدرس بها الى ان ادركه اجله سنة ١١٨٨ .

وممن درس بها الشيخ مصطفى الصباغ بن أخى فتح‌الله الصباغ وهو من علماء الموصل أخذ العلوم عن عمه وتوفى سنة ١٢٠٠ هـ [٧] .

وممن درس بها محمد افندى آل الدباغ وأجاز بها ايوب افندى الصمدى فى القراءات السبع .

ويدرس بها فى الوقت الحاضر الشيخ صالح افندى الجوادى شيخ القراء بالموصل .

المدرسة العثمانية :

وان الحاج عثمان بك الحيانى بن سليمان باشا الجليلى [٨] (١١٧٨ - ١٢٤٥ هـ = ١٧٦٤-١٨٢٩ م) انشأ فى الجامع مدرسة لتدريس العلوم وكان هو اول من درس بها واوقف لها كتبا مختلفة .

فالتدريس بها فى الوقت الحاضر معطل وما كان قد اوقف بها من كتب فهى محفوظة فى دار المتولى على الجامع محمود بك بن توفيق بك الجليلى . وقد ذكر الدكتور داود الجلبى ما فى هذه المدرسة من كتب فى كتابة مخطوطات الموصل (ص ١٦٨-١٧١) .

وانشأت رابعة خاتون لها مدفنا يقع غربى المصلى ودفنت به كما دفن به سعدالله باشا الجليلى [٩] .

---

(٧) منهل الاولياء (مخطوط)

(٨) الحجة فيمن زاد على ابن حجة (ص : ٤-١٢)

(٩) بن الحاج حسين باشا الجليلى تولى الموصل سنة ١٢٢٥ -١٢٢٧هـ (منية الادباء : ص : ٢٩٢)

جامع الزيوانى

هو من المساجد القديمة فى الموصل وقد تطوع ببنائه رجال كثيرون فى ازمنة متفرقة متباعدة وله أراضى وبيوت موقوفة ولا نعلم أول من بناه • كما أننا لا نعلم اسم المسجد قبل ان يدفن به الشيخ محمد الزيوانى [١] •

وذكر العمرى فى منهله عن الشيخ محمد الزيوانى ما يأتى « مدفون فى ناحية من الموصل وسط العمارة قريب من السور كان له قبـــة تزار • وبجانبه مسجد صغير وله فناء واسع » وعلى هذا فقد صار قرب المسجد مرقد الشيخ محمد الزيوانى • ونستدل مما كتب عن الشيخ محمد الزيوانى انـه كان أحد المشائخ الصالحين وبعد موته دفن فى فناء المسجد المذكور • فلعلـه كان قد اتخذ له تكية فى المسجد ودفن بها بعد موته [٢] •

وبقى يعرف بمسجد الشيخ محمد الزيوانى الى سنة ١١٩٣ هـ وفى هذه السنة استوهب سليمان باشا بن محمد امين باشا الجليلى المسجد من المتولى عليه وهدمه وهدم قبة الشيخ الزيوانى ، كما انه اشترى عدة دور واراضى مما كان يجاوره واضافها الى الجامع فوسعه واتخذه جامعا كبيرا يجمع بـه • وشاركه فى عمله هذا اخوه محمد باشا الجليلى [٣] واخته حمراء خاتون [٤] وأمهم حليمة خاتون [٥] •

قال العمرى « ولا نعلم من هو اول من بناه وفى سنة ١١٩٣ استوهب الوزير الكبير سليمان باشا (الجليلى) توليته من ناظره السابق وهدم المســـجد

---

(١) ، (٢) انظر عنه : منهل الاولياء (مخطوط) الانتصار للاولياء (مخطوط) (منية الادباء ص : ١١٣)

(٣) محمد باشا بن محمد أمين باشا الجليلى تولى الموصل سنة ١٢٠١ الى سنة ١٢٢١هـ (منية الادباء ص : ٨٨)

(٤) حمرا خاتون بنت محمد أمين باشا الجليلى توفيت سنة ١٢١٣هـ ـ (١٧٩٨م) (مجموع الكتابات ص : ١١)

(٥) حليمة خاتـون بنت مصطفى أغا الجليـــلى توفيت سنة ١٢٠١هـ ـ (١٧٩١م) (مجموع الكتابات : ص : ١١)

واشترى عدة بيوت والحقها به وبنى فيه جامعا كبيرا • وغرم عليه اموالا كثيرة وانفق وصرف فى عمارته جملة صالحة وعمل للشيخ المذكور الزيوانى قبة من داخل الجامع • كنت فيمن حضر نصب قبلته وتقويم محرابه ••• وكمل الجامع المذكور عديم النضير وجعل الواقف له ولوالدته واختـــه صان الله مكانهما ، ولاخيه الامجد محمد باشا • فهو باسمهم معلوم واليهم منسوب • ووضعوا له مدرسة فى وسط فنائه فكنت بحمدالله وبامرهم المنيف اول من درس فيها وجعلوا للجامع المذكور اوقافا عظيمة ولهم فيه الخيرات الجسيمة على ما فعلوه » (٦) •

وجاء فى وقفية الجامع ما رتبه الواقفون لهذا الجامع انهم : عينوا للجامع مدرسا وخطيبا وواعظا ومؤذنا وقراءا على السدة يقرأون القرآن الكريم قبل صلاة الجمعة – وفراشين يقومون بالاشراف على نظافة الجامع والاعتناء بمـــا يفرش به وكناسين يعنون بنظافته • ومقيما خاصا لحضرة الشـيخ الزيوانى وخصصوا لكل واحد منهم راتبا لقاء عمله هذا يؤخذ من اوقف الجامع (٧).

المصـــلى :

انشأ المصلى سليمان باشا الجليلى ، تعلوه قبة جميلة على شـــكل نصف كرة ، تستند على أساطين مثمنة من الرخام • وفى زوايا المصلى تحت القبة مقرنصات فوقها مثمن تستند عليه القبة • ومكتوب فى أعلى اربع جهات المصلى: « البسملة وآية الكرسى (٨) • وانما يعمر مساجد الله (الى) اولئك هـــم الفائزون • » (٩) والكتابة داخل شريط عرضه ٣٠ ســـم وهى بـارزة فى الجبس •

وفوقها الواح على شكل شبابيك بعضها مفتوح ، كل ثلاثة منها فى جهة،

---

(٦) منهل الاولياء

(٧) كتبت الوقفية فى ذى الحجة سنة ١١٩٤هـ

(٨) البقرة : ٢٥٥

(٩) التوبة : ١٨ – ٢٠

وهى مزخرفة فى أعلاها بزخارف جبسية • يعلو هـذا شريط مزخرف بزخارف جبسية جميلة يحيط بالقبة • وقد تصدعت القبة قليلا فدعمت بعض اساطين المصلى باساطين من الجص والحجارة ، كما بنيت أقواس من المرمر تحت الاقواس التى تستند عليها القبة • وبذا حفظت القبة • والمحراب الذى فى المصلى كالمحاريب التى بنيت فى القرن الثانى عشر للهجرة حوله جامات كبيرة خالية من النقش والكتابة •

مكتوب فى قوس المحراب « كلما دخل عليها زكريا المحـراب (الى) سميع الدعاء » [١٠] وفوق هذا سنة ١١٩٣ •

وفى مصلى الحنفية محراب صغير بسيط كما فى مصلى الشافعية •

وللمصلى ثلاثة ابواب وهى من المرمر حولها جامات خالية من النقش•

مكتوب فوق الباب الاول : (وهى من نظم يحيى اغا الجليلى) [١١]

يا ابن أمين الله ياذا النـدى	وفقت للخير الـذى رمتـه
قصدت وجه الله فى جامـع	شيدت ركن الدين اذ شدته
فانت فى ذا العصر فى أمـة	ايمانهـم بالحـق جـددته
لمـا زهـا الوقت باتمامـه	أرخت بيت الله عمـرتـه

وفى أعلى الباب الثانى فى المصلى (وهى من نظم السيد احمد بن السيد حامد الفخرى) [١٢] •

لله جامـع نور للأنـام به	مر الـدهور تعبـد وتهجـد

---

(١٠) آل عمران : ٣٧ ، ٣٨

(١١) بن عبدو أغا بن الحاج يونس الجليلى • كان شـاعرا أديبا وكلفه محمد أمين باشا الجليلى بوضع تاريخ فى أخبار الدول ، وساعده فى ترتيبه محمد أمين بن خيرالله الخطيب العمرى ، فمات سنة ١١٩٨هـ قبل أن يكمله ، فأكمله العمرى وسماه «سراج الملوك ومنهاج السلوك» نسخة منه مكتبة المتحف البريطانى (مجموع الكتابات : ص : ١٢)

(١٢) نبغ فى العلم والادب ، ولى الافتاء فى الموصل سنة ١٢٠٣هـ • وله عدة كتب • فاق شعراء عصره فى أغراض كثيرة ، وكان أحد علماء الموصل فى عصره توفى سنة ١٢١٩هـ (مجموع الكتابات : ص : ١٣)

انشاء ام المكرمات حليمة ... وحمراء كهف الخير للبر تقصد
وعاضدها صنو المكارم شبلها ... سليل امين فى المكارم اوحد
فجزى الاله جميعهم من فضله ... خيرا الى يوم القيامة يؤبد
من شرط واقفه الكريم مؤرخا ... اوصى الصلاة على الرسول محمد

ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا • سنة ١١٩٣

وفى أعلى الباب الثالث فى المصلى منه ايضا (وهى من نظم محمد امين الخطيب العمرى) (١٣) •

حليمة أم الخير واهبة الندى ... مطهرة الاخلاق أصلا وعنصرا
بانشاء بيت للاله تطوعت ... ونالت ثوابا فى الحياة منورا
وساعدها فى ذلك الخير نجلها ... محمد اوفى الناس عزا ومفخرا
وحمرة ذات الخدر كلا تشاركوا ... فاحيوا شعار الدين لما تغيرا
بناء لوجه الله جاء مؤرخا ... مقاما به الشرع الحنيفى أزهرا

سنة ١١٩٣

أما قبة الشيخ الزيوانى فهى بسيطة تقع غرب المصلى ولها باب من المصلى وليس فيها ما يستحق الذكر •

والجامع غنى جدا بالكتابات والاشعار التاريخية التى تؤرخ تأسيسه والاشخاص الذين انفقوا على بنائه • وهذه الكتابة لم تزل باقية فى الاروقة التى أمام المصلى وأمام الاروقة المذكورة وفى داخل المصلى وغير ذلك •

أما الاروقة التى أمام المصلى فهى مبنية مع المصلى وقد تصدع بعض سقوفها فدعمت باقواس من المرمر كما فى المصلى •

وللجامع بابان أحدهما متجه الى الغرب قريب الى باب البيض مكتوب

---

(١٣) بن خيرالله الخطيب العمرى (١١٥٠ ـ ١٢٠٣) أخذ العلم عن عدة شيوخ ، ونبغ فى العلم والادب ، درس بعدة مدارس بالموصل وله ما يقارب الخمسين مؤلفا فى علوم مختلفة، منها منهل الاولياء ومشرب الاصفياء فى ذكر سادات الموصل الحدباء (مجموع الكتابات: ص: ١٠)

فى أعلاه الابيات التالية وهى من نظم محمد أمين بن خيرالله الخطيب العمرى : (١٤)

لقد انشأ السادات بيت عبادة ... رجاء ثواب فى غد وختام
وحمراء ذات المكرمات وأمهم ... حليمة ذات الفضل بنت كرام
سليمان فياض الندى ومحمد ... أخوه فريد المجد بدر تمام
فهل هو دار الامن قلت مؤرخا ... بلى دار أمن فادخلوا بسلام

والباب الثانى فى الجهة الشرقية من الجامع وهو أصغر من الباب الاول • وكان مكتوبا عليه الابيات التالية وهى من نظم محمد امين بن خيرالله الخطيب العمرى ايضا : (١٥) •

تطوع ابناء الامير وآله ... بانشاء بيت للمهيمن جددا
سليمان ميمون السجية ذو الندى ... ولا تنس رب المكرمات محمدا
وحمراء ذات المجد حقا وامهم ... حليمة من طابت نجارا ومحتدا
فانعم به بيتا بديعا مؤرخا ... مكان به ذكر الاله ممجدا

سنة ١١٩٣

ان الجامع المذكور من الجوامع الكبيرة فى الموصل وبناؤه جميل وهو يمثل طرز البناء والزخرفة التى كانت فى القرن الثانى عشر للهجرة •

المدرسة

وبنوا مدرسة لتدريس العلوم المختلفة وكان اول من درس بها هو محمد أمين بن خيرالله الخطيب العمرى (١٦) •

وكان فى الجامع خمس غرف يسكنها الطلاب الذين يدرسون فى المدرسة ولكل غرفة منها اقجتان تصرفان على لوازم الطلاب المقيمين بها (١٧) •

وفى المدرسة خزانة كتب تحوى مختلف المخطوطات ولم تزل موجودة

---

(١٤) ، (١٥) مجموع الكتابات (ص : ١٠ ، ١١)
(١٦) منهل الاولياء عند كلامه عن الجامع

فيها • وذكرها الدكتور داود الجلبي في كتابه مخطوطات الموصل [١٨] كما ان التدريس لم يزل بها مستمرا •

وقد أعيد تجديد بناء المدرسة قبل بضع سنوات وممن درس بها :

١ ـ محمد امين بن خيرالله الخطيب العمرى المتوفى (١٢٠٣ هـ = ١٧٨٨ م) ذكر انه اول من درس بها •

٢ ـ ملا جرجيس الاربلي المتوفى سنة (١٢٠٦ هـ = ١٧٩١ م ويظهر انه درس بعد محمد امين العمرى وهو من العلماء العاملين

٣ ـ يوسف افندى بن رمضان الواعظ المتوفى سنة ١٢٤٤ = ١٨٣٨ م

٤ ـ الحاج داود افندى بن أحمد الوضحة المتوفى سنة ١٩٣٦ •

٥ ـ ويدرس بها في الوقت الحاضر ابراهيم افندى الاحيبلي •

دار القـــرآن

وكان في الجامع دار لتدريس القرآن الكريم وعلومه ويكون فيها شيخ عالم بالقراءات • وقد ارخ بناءها محمد امين بن خيرالله الخطيب العمـــرى بابيات كانت مكتوبة فوق بابها وهي : [٢١]

لقد انشأ الســـادات آل اميرنا ... مشاعر علم روضها الفـرد نورا

محمد والطهرى حليمة أمـــه ... وحمراء ذات الخدر فائقة الورى

بمدرسة قد شيدوها على التقـى ... فحازوا ثوابا في النعيم معمـــرا

يقول لسان الحال فيه مـؤرخـا ... بنائي لاحيـــاء العـلوم تقـررا

سنة ١١٩٣

---

(١٧) حجة وقف الجامع

(١٨) (ص : ١٧١ ـ ١٨٥)

(١٩) مجموع الكتابات (ص : ١٢) •

دار الحـــديث

وبنى فى الجامع محمد باشا بن محمد امين باشا الجليلى دارا للحديث فى غربى الجامع على يمين الداخل من باب الجامع المجاور لباب البيض • وقد ارخ بناءها بابيات لم تزل مكتوبة فوق بابها وهى :

انعـم بدار للحديث تأسســت ... يتلى بهـا الفـاظه متسلســلا
فالعلم فيها مفرد قـد أرخــوا ... وحديثها يروى صحيحا مرسلا

١٢٠٤ هـ

والتدريس بها معطل فى الوقت الحاضر وقد اتخـذت مخــزنا لاثاث الجامع • واول من درس بها الملا يحيى المزورى •

وكان فى الجامع سبيلخانة وهى تقع فى قنطرة الباب الكبير القريب الى باب البيض وفى سنة ١٢٠٧ جدد عمارتها محمد باشا الجليلى وكتب فــوق بابها : (٢٢)

عمرت ابتغاء لمرضاة الله تعالى • وسطر فى شهر ربيع الأول ســنة ١٢٠٧ • ولا اثر للسبيلخانة فى الوقت الحاضر • وقد اتخذت غرفة للخادم•

الشاذروان :

وأقام محمدباشا شاذروانا للوضوء فى فناء الجامع وذلك فى سنة ١٢١٠هـ وكان مكتوبا فى اربع جهاته : (٢٣)

لله بركة ماء راق منظــــرها ... وشيدت للتقى اركــان مبناها
المــاء فيها طهور سائـل ابـدا ... لمن يروم وضــوءا حيث وافاهـا
جزى الاله جزيل الخير محدثها ... اذا كان محتسبا لله انشــاهـا
وشطر سلسالها مذ سال ارخها ... تجرى صفاءا وبسم الله مجراها

سنة ١٢١٠

---

(٢٢) ـ (٢٤) مجموع الكتابات (ص : ١٥ ، ١١)
ولم تـزل الكتابة التى كانت فوق السبيلخانة موجودة فى محلها •

ولا أثر له فى الوقت الحاضر • وفى فناء الجامع حوض صغير بسيط •

المنـــارة : والتواريخ الشعرية المدونة فى اقسام الجامع كثيرة وقد نظمها اشهر علماء ذلك العصر ومن اجملها ما كان مكتوبا على باب المنارة : (٢٤)

زهت كعرس الحسن عجبا فارخت وقالت وصدق القول الله الكريم

ومنارة الجامع بنيت مع بناء الجامع وهى من الآجر تشبه المنارات التـى بنيت فى ذلك العصر ولم تزل بحالة حسنة (٢٥) •

---

(٢٥) لقد انهدم القسم الاعلى من المنارة فاعيد انشاؤه من الحديد عوضا عن البنـــاء •

جامع بكر أفندى

بنى الجامع يونس أفندى[1] والد بكر أفندى • وان بكر أفندى تولى أمر الجامع بعد وفاة والده فغلب اسمه على الجامع •

وهو من المساجد القديمةفى الموصل ولانعلم أول تأسيسه، والذىنراه انه من المساجد التى بنيت فى صدر الاسلام • لان الحى الذى يقع فيه الجامع من أقدم الاحياء التى سكنها أهلالموصل ـ قبل الاسلام ـ ولاشك ان العرب عندما فتحوا مدينة الموصل ، واختطوا أحياءها ، سكنوا فى هذا الحى القريب من المسجد الجامع ودار الامارة ـ مركز الجيش والولاية ـ •

ولا نعلم الادوار التى مرت على هذا المسجد فقد كان فى القرن السادس للهجرة يسمى « مسجد قره على » وجددت عمارته سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤) •

جاء فى الانتصار للأولياء عند كلامه عن مقام قره على[2] « هو مسجد قديم من بناء المتقدمين تاريخ عمارته سنة ثمانين وخمسمائة ، ومقام يقال له قره على يقصده اصحاب الامراض يستشفون بمائه وهو مسجد مبارك •

ويظهر انه كان بجانب المقام مقبرة وممن دفن فيها « جمال الدين ابو الهيجاء المتوفى سنة ٦٦٢ هـ » •

وعلى مر العصور دفنت المقبرة المذكورة تحت الانقاض التى سقطت عليها • ولما باشر يونس افندى بتوسيع المسجد ورفع الانقاض التى حوله ظهر

---

(١) بن ملا حسن بن الحاج شعبان بن عبدالدائم الراوى : كان ابوه يتكسب بالوراقة ، وتثقف ابنه على يده ، وصار من كتاب زمانه فى الموصل ، تولى كتابة الانشاء ـ لمحمد أمين باشا الجليلى ، ثم لولده سليمان باشا • وكان يحب قضاء حوائج الناس ، ويرد ظلاماتهم وله شعر حسن توفى سنة ١٢٠٧ هـ منهل الاولياء (ص : ١٩٨ ، ١٩٩)

(٢) مخطوط ـ نسخة منه فى مدرسة الجامع النورى •

قبر جمال الدين ومكتوب عليه اسمه وتاريخ وفاته [٣] .

وان يونس افندى هدم المسجد ووسعه وأضاف اليه مما كان يجاوره من الدور والاراضى ومنها الارض التى عليها قبر جمال الدين ـ واتخذه جامعا كبيرا .

باشر يونس أفندى بعمارة الجامع سنة ١١٩٤هـ [٤] (١٧٨٠م) فوسع المصلى القديم وبنى أروقة أمام المصلى، وبنى فى فناء الجامع مدرسة ـ لم تزل موجودة ـ وغرفا للطلاب الذين يدرسون فى المدرسة ، وسبيلخانة لسقى الماء فى باب الجامع وأكمل عمارة الجامع سنة ١٢٠٥ هـ [٥] (١٧٩٠) كما نستدل من الكتابات التى كانت فى الجامع .

وفى سنة ١٣١٢هـ كان بنيان الجامع قد تداعى وتصدعت قبة المصلى ، فهدم الجامع أسعد أفندى بن سليمان أفندى [٦] ، وجدد المصلى فأقام دعائم من الحجر والجص دعم بها الاساطين التى تستند عليها قبة المصلى ، وجدد عمارة القبة . وأقام منبرا جديدا مكان المنبر القديم .

أما المحراب الذى فى المصلى فهو على ما نرى ـ المحراب الاصلى الذى كان قد بناه يونس افندى لانه يشبه المحاريب التى بنيت فى عصره وان اسعد افندى ابقاه فى محله بعد ان رفع من حوله بعض الاحجار التى كانت قد تلفت ومكتوب فى أعلاه « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين . » [٧]

---

(٣) لم يزل موجودا فى سرداب تحت فناء الجامع ، والقبر من حجر الحلان، مكتوب حوله البسملة وآية الكرسى بخط نافر . ومكتوب عند شاهد القبر « هذا قبر العبد الفقير الى رحمة الله تعالى جمال الدين ابو الهيجاء توفى سنة ٦٦٢ » وعلى الشاهد الثانى كتابة ايضا لم اتمكن من قراءتها .

(٤) انظر مجموع الكتابات (ص : ١١٢) .

(٥) مجموع الكتابات (ص : ١١٣) .

(٦) بن احمد افندى بن بكر افندى بن يونس افندى (١٨٦٥ ـ ١٩١٩م).

(٧) كانت هذه الآية مكتوبة فوق المحراب . وعندما جدد عمارته أسعد أفندى أبقاها ـ وكان مكتوبا فوقها «البسملة» وكلما دخل عليها زكريا المحراب (الى) بغير حساب » ولا اثر لها فى الوقت الحاضر .

فأسعد أفندن لم يهدم كافة أقسام المصلى بل انه أبقى الجدران التى تحيط به ودعم الاساطين التى داخل المصلى ـ ثم بنى فوق هذا كله القبة الجديدة • والقبة الحالية خالية من النقش والكتابة [٨] وهى على شكل نصف كرة •

وأما باب المصلى فهو من الرخام وقد بناه اسعد افندى عندما جدد عمارة المصلى وكتب فوق الباب ـ انما يعمر مساجد الله (الى) من المهتدين • (اسعد) ١٣١٢ [٩] • أما الاروقة التى أمام المصلى فهى بسيطة مبنية على شكل انصاف دوائر ـ كما انها قد تصدعت ويستحسن تجديدها • وفى شرق الاروقة قبر يونس افندى وبجانبه قبر ابنه ابو بكر (بكر) افندى •

وللجامع بابان احدهما كبير متجه نحو الغرب وهو يقابل دار يونس افندى الذى بنى الجامع وكان مكتوبا عليه ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر سنة ١١٩٤ • » [١٠]

والثانى فى الجهة الشرقية من الجامع وهو صغير •

وان يونس افندى اوقف للجامع ما يلزمه واوقف للمدرسة التى أنشأها ما يكفى لادامتها والنفقة على من يدرس بها وعلى الطلاب الذين يدرسون عليه [١١] •

وممن درس فى المدرسة ، ملا يوسف بن الملا عبدالجليل الموصلى المتوفى سنة ١٢٣٢ ودرس بها سعيد بن محمد طاهر الغلامى المتوفى سنة

---

(٨) كان مكتوبا فى اربع جهاتها « فى بيوت اذن الله ان ترفع (الى) والله يرزق من يشاء بغير حساب• صدق الله العظيم » سنة ١٢٠٥ (مجموع الكتابات : ص : ١١٣) •

(٩) لم تزل الكتابة موجودة فوق الباب المذكور • ولد اسعد افندى سنة ١٨٦٥ وتوفى سنة ١٩٢٩م واشغل عضوية محكمة بداءة الموصل •

(١٠) مجموع الكتابات (ص : ١١٢) •

(١١) اطلعنا على صورة الوقفية التى كتبها يونس افندى سنة ١٢٠٧ هـ • وهى السنة التى توفى بها • نسخة منها عند السيد زكى بن رشيد افندى ، احد احفاد الواقف •

١٣٠٨ ثم درس بها بعده ابنه محمد رؤوف الغلامى ، أما المدرسة فلم تزل التدريسات مستمرة بها الى اليـــوم ويدرس بهـا فى الوقت الحاضر السيد نعمان بن الياس وبها خزانة كتب تحوى كتبا مختلفة مطبوعة ومخطوطة وهى مما أوقفه بكر أفندى فى المدرسة (١٢) .

واما السبيلخانة فلا أثر لها فى الوقت الحاضر فقد هدمت وعفى اثرهـا من الجامع .

---

(١٢) مخطوطات الموصل (ص : ٧١ـ٧٩) .

جامع النبى شيت

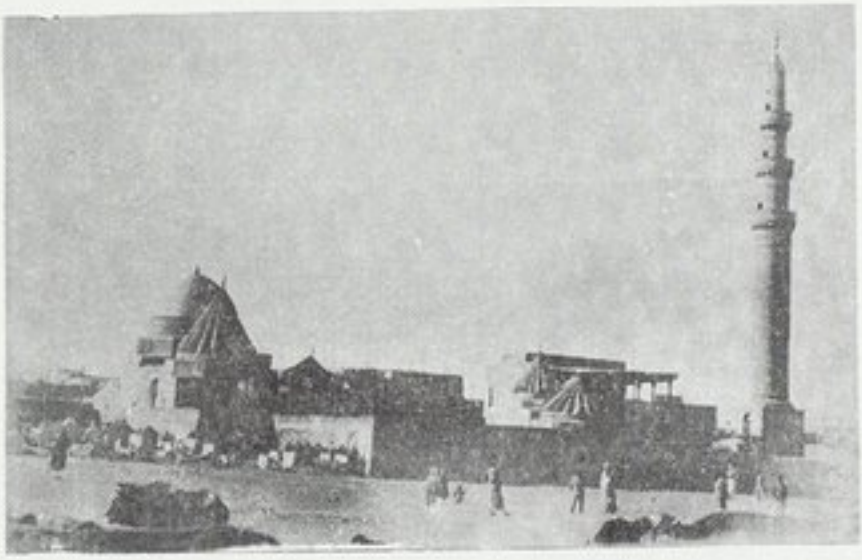

شكل (٤٦)

١ ـ قبر النبى شيت :

لم يكن قبر النبى شيت معروفا قبل القرن الحادى عشر للهجرة وفى سنة ١٠٥٧ تولى الموصل الوزير مصطفى باشا النيشانجى وكان من الولاة العادلين زاهدا تقيا • رأى حلما بان النبى شيت ظهر عليه ، ودله على موضع قبره ، فقص رؤياه على أحد التجار المواصلة المعروف بالحاج على النومة وأمره ان يحفر فى نفس المكان ويظهر القبر ، ويبنى فوقه قبة ، ففعل الحاج على هذا ، وبنى قبة فوق المكان ، وجعل له صندوقا وستارا فوقه ، فعرف هذا بمرقد النبى شيت • وصارت أسرة الحاج على النومة هى التى تتولى أمر مرقد النبى شيت (١) •

٢ ـ مسجد النبى شيت :

وفى سنة ١٢٠٦ عمر بجانب المرقد مسجدا للصلاة الحاج على بن الحاج احمد بن الحاج محمود بن الحاج على النومة ، وكانت تقام به الصلوات الخمس وصار يعرف بمسجد النبى شيت (٢) • ويذكر محمد امين العمرى ان المسجد بنى مع القبر• ولعله التبس عليه اسم بانى المسجد وهو الحاج على بن الحاج أحمد ومن أحفاد الذى بنى القبة التى فوق القبر وهو الحاج على النومة ايضا ، جد اسرة النومة فجعلهم شخصا واحدا • ونحن نرجح ان المسجد بنى سنة ١٢٠٦ هـ بعد ان سكنت بعض القبائل العربية قرب المرقد وصار منها جوبة النبى شيت •

٣ ـ جامع النبى شيت :

وفى سنة ١٢٣١ هدم المسجد والقبة أحمد باشا بن سليمان باشا الجليلى (٤) ، واضاف اليه ارضا واسعة مما يجاوره وبناه جامعا كبيرا كمابنى

---

(١) ـ (٣) منية الادباء (ص : ٩٠ ، ٩١) •
مجموع الكتابات (ص : ١٥٤) •
حجة الوقف للجامع المذكور •

(٤) تولى الموصل مرتين اولاها ١٢٢٧ ـ ١٢٣٣ هـ ، ثم تولاها حسن باشا الجليلى بضعة أيام وتوفى فتولاها احمد باشا ثانية ١٢٣٣ ـ ١٢٣٧ هـ تاريخ الموصل (١ : ٣٠٣) ، والسيف المهند •

قبة فوق قبر النبى شيت وبنى فيه مدرسة واتخذ له فيه مدفنا • وكمل هذا كله سنة ١٢٣٢هـ (١٨١٦م) واوقف له اسواقا وقيصريات واراضى وقرى • وانفق عليه مبلغا كبيرا وزوقه وجعله من أجمل جوامع الموصل • ويذكر ياسين العمرى عنه « والآن ليس مثله جامع فى الموصل » [٥] • وهو من الجوامع الكبيرة المقصودة فى الموصل •

وللجامع ثلاثة أبواب :

١ ـ الباب الشرقى وهو اكبر الابواب التى فيه كان مكتوبا عليه [٦] •

فهذا نبى الله شيت بن آدم فصل عليه يا الهى وسلم

تطوع بانشائه الوزير احمد باشا نجل المرحوم الوزير سليمان باشا سنة ١٢٣١ •

وفى صدر قنطرة هذا الباب سبيلخانة كان قد بناها احمد باشا عندما بنى الجامع مكتوبا فوقها [٧] :

انشأه أحمد الوزير ماء لمن ظمأ انتعاش
قد قلت فيه مؤرخا هذا السبيل يا عطاش

سنة ١٢٣١

٢ ـ الباب الشمالى وكان خاليا من الكتابة وهو أصغر من الباب الشرقى •

٣ ـ الباب الغربى وكان مكتوبا عليه [٨] :

من زار شيت نبى الله يبتهج وكل ضيق له لاشك ينفرج

تطوع بانشائه الوزير احمد باشا نجل الوزير المرحوم سليمان باشا •

هدم هذا الباب سنة ١٩٥٨ عندما وسع الشارع الذى أمامه وأخذ قسم من فناء الجامع وأضيف الى الشارع ـ وأعيد بناؤه فى هذه الايام •

والمصلى ليس بالكبير وفيه محراب واحد وهو يشبه محاريب الجوامع

---

(٥) منية الادباء (ص : ٩١) •
(٦) مجموع الكتابات (ص : ١٥٤) •
(٧) ، (٨) مجموع الكتابات (ص : ١٥٤ ـ ١٥٥) •

التى بنيت فى هذا القرن من حيث طرز بنائه وزخارفه • مكتوب فى قوس المحراب : كلما دخل عليها زكريا المحراب (الى) سميع الدعاء [٩] •

محمد محمد ١٢٣١ محمد محمد •

وفوق كتابة القوس المذكور « فاذا قضيتم الصلوة (الى) موقوتا » [١٠] •

والقبة التى فوق المصلى على شكل نصف كرة تشبه القباب التى بنيت فى نفس القرن وهى متصدعة فى الوقت الحاضر ومن المستحسن صيانتها يحيط باسفل القبة شريط عريض فيه زخارف جبسية جميلة •

وأمام المصلى اروقة وهى غنية جدا بالكتابات التى تؤرخ بناء الجامع وتنتهى بآية او حديث شريف •

فمكتوب فوق فوق الباب الاول للمصلى : تشرف بانشائه الوزير أحمد باشا نجل الوزير سليمان باشا اقتداء بقوله تعالى : « انما يعمر مساجد الله (الى) من المهتدين » [١١] •

الحضرة :

وهى تقع شرقى المصلى وتتألف من غرفتين : الاولى مستطيلة الشكل مبنية من حجر وجص مكتوب على بابها ثلاثة ابيات هى :

عمر هذا الوزير احمد	عمره للواحد الممجد
مؤملا ان ينال اوفى	شفاعة فى غد ويسعد
قد قلت لما ان قيل ارخ	مرقد شيت بناه أحمد

سنة ١٢٣١

يحيط بها من الداخل وعلى ارتفاع ٢٠ر١م افريز من المرمر أزرق عرضه ٢٠ سم مكتوب عليه قصيدة مؤلفة من (٢٢) بيتا من الشعر فى مدح النبى شيت وهى تشير الى تعمير أحمد باشا للحضرة وهى :

---

(٩) انظر عن الكتابات التى فى الجامع (مجموع الكتابات ص : ١٥٤ـ١٥٧)
(١٠) النساء : ١٠٢ ـ ١٠٣ •
(١١) التوبة : ١٧ •

تطوع فى هذا العمـــارة أحمد ... يروم بها القربى ويرجو بها الحسنى
بناء مقام الصـــدق وارث آدم ... علوما وأخـــلاقا ومنقبة حسنى
هو المرتضى شيت الرسول ومن به ... تشرف هذا القصر مذ حله سكنى
مغيث بنى الحدباء كاشف كربهم ... ومجلى غمام الغم من نوره عنا
حمى الموصل الخضراء من كل طارق ... وشرف ركنيها والبسها يمنا
فصار لها قدر رفيع ومفخـــر ... بما قد حوت عزا وما لبست أمنا
تشفعت يارب السماء بجاهـــه ... ومن لاذ فيه لايرى عمره غبنا
فجدلي فى الدارين عفوا ونعمة ... فانت كريم من رجا لطفه استغنى
وارجوك بالتعمير تعمير عبدكم ... فقد صار عبدا خادما لكم قنا
سعيت بهذا الخير ارجو مثوبة ... واجرا وتوفيقا مدى الدهر لايفنى
ومن قد بنى طوعا بناءا لربـــه ... وصرح فيه القصد باللفظ والمعنى
فقد قال زين المرسلين وفخرها ... عليه صلاة الله ما بلبل غنى
ومن قد بنى لله بيتا كمفحص القـ ... ـطاة بنى بيتا له الله فى الجنـــه
جزيل العنا كنز الغنا نخبة السنا ... ينال المنى من زار حضرته منا
كثير الوفا نهر صفا قامع الجفـــا ... نجى نفا عنا الشدائد والشـــينا
هو المجتبى بحر الحيا صادق البنا ... نسيم الصبا نسم بمرقـده واهنا
عليه سلام الله ما كوكب بـــدا ... وما لاح اصباح وما غاسق جنا
توسلت بالتعمير يارب والبنـــا ... فكن لى على المقصود ياسيدى عونا
وذلك انشاء البنـــاء بنيـــة ... بها ارتجى الغفران والعفو والمنا
وايقنت انى صرت من أهل خدمة ... لحضرته العليا ومرقـده الاسنى
وايقنت ان الله لا شك غافـــر ... لمن رام وجه الله لا يعرف المنا
فابشر فقد انشى القبول مـؤرخا ... بناء به نلت السعادة بل أمنـــا

١٢٣١

وقد صبغ سقف هذه الغرفة بدهان ازرق وفى أعلى القبة زخارف بارزة بالجبس على شكل دائرة يتوسطها النجمة الآشورية (زهرة الاقحوان) .

ينزل من هذه الغرفة الى الغرفة الثانية التى فيها القبر ، وهى تقع جنوبى الغرفة الاولى ، وبناء هذه الغرفة بسيط ونعتقد ان سقفها جدد بعد بناء أحمد باشا ، وهى كالغرفة السابقة يحيط بجدرانها من الداخل وعلى ارتفاع ٢٠/١م افريز من المرمر محفور عليه « البسملة وآية الكرسى وهو الله الذى لا اله الا هو (الى) وهو العزيز الحكيم سنة ١٢٣١ » .

وفوق هذا الافريز بارتفاع قدم واحد افريز آخر فى الجدار الشمالى مكتوب عليه بخط نسخى مشجر : قال الله تبارك وتعالى « ان بيوتى فى ارض المساجد » (١٢) .

وفى الجدار الشرقى افريز مثله مكتوب عليه بالجبس ايضا وبخط نسخى مشجر :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ... » ويظهر ان الكتابة كانت تستمر على الجدران الاخرى ولكنها قد محيت عند تجديد سياع الجدران.

وفى الجهة الغربية من الحضرة على جانبى الشباك الذى بين الحضرة والمصلى اربع مستطيلات (اثنان على كل جهة) مكتوب على المستطيلين اللذين فى شمال الشباك : اذا رأيتم الرجل .

يعتاد المساجد

وعلى المستطيلين اللذين فى جنوب الشباك

فاشهدوا له بالجنة

صدق رسول الله

المدرسة :

وانشأ أحمد باشا به مدرسة لتدريس العلوم المختلفة وبنى بجانبها خمس غرف للطلاب الذين يدرسون فى المدرسة وخصص لهم من اوقاف الجامع ما يكفى لاعاشتهم واوقف فى المدرسة خزانة كتب تحوى مخطوطات مختلفة فى شتى العلوم والمعارف وخصص للمدرس ولخازن الكتب ولمن يتولى خدمة

(١٢) ليست آية من القرآن الكريم ، ولربما كانت من الاحاديث القدسية .

المدرسة من وقف الجامع ولم يزل التدريس مستمرا بها الى اليوم [١٣] .

وعندما جدد المتولى بعض أقسام الجامع هدم المدرسة القديمة التى كان قد بناها أحمد باشا وانشأ غرفة فوق الباب الشرقى للجامع وممن درس بها : عبدالرحمن بن عبداللطيف الكلاك ، وأمين بن عبدالله بن عبدالغفور الصرصر (١٨٢٩ - ١٨٩٢م) درس على عبدالوهاب الجوادى وعبدالله باشعالم العمرى ودرس بها سنة ١٢٨٢هـ ، ثم تولى القضاء فى دير الزور فتركها .

ودرس بها الحاج محمد الرضوانى المتوفى سنة ١٩٣٨ ، ثم درس بها عبدالرحمن بن عبدالنبى ثم الحاج ابراهيم بن الحاج ياسين القصاب المتوفى سنة ١٣٦٠هـ ثم سعدالدين الخطيب المتوفى سنة ١٣٧٦هـ .

المنـــارة :

ان المنارة التى فى الجامع هى اول منارة بنيت فيه بناها سعيد افندى بن قاسم اغا السعرتى عندما كان متوليا على الجامع ووضع الحجر الاساسى لها فى ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ هـ (الموافق ١/آذار/سنة ١٩١٢م) وارخ بناءها مجيد افندى المتولى .

سعى هذا السعيد بفعل خير ... وفعل الخير عند الله يشكر
بهمته بدت تزهو جمالا ... منارة جامع للحسن ازهر
وقد شمخت برفعتها فأرخ ... تعالت بالسما والله أكبر

١٣٣٠

والمنارة تقع فى لحف الباب الشرقى وهى أجمل منارة مبنية بالحلان فى الموصل تمتاز بتناسق هندستها وانسجامها ولها ثلاثة أحواض . والذى بناها هو يوسف فندقلى .

---

(١٣) انظر عن المخطوطات التى فى المدرسة : مخطوطات الموصل (ص : ٢٠٥ ـ ٢٢٤) .

جامع جمشيد

يقع فى المحلة التى سميت باسمه « محلة جامع جمشيد » .

وهو من الجوامع القديمة فى الموصل ولم نقف على أول تأسيسه ولا نعلم من هو جمشيد الذى غلب اسمه على الجامع[1] . وفى سنة ٩٦٨هـ (١٥٦٠) جدد بناء المسجد أحد المحسنين المسمى « الحاجى حافظ بن أخى جان »[2] كما هو مكتوب فوق المحراب الواقع فى الاروقة التى أمام المصلى « بسم الله الرحمن الرحيم ان المتقين فى جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين[3] حرر فى سنة ٩٦٨هـ » وهذا المحراب كان قد أقامه الحاجى حافظ عندما جدد بناء المسجد . وان بكر أفندى أعاد بناءه فى الاروقة عندما جدد بناء الجامع .

وان الحاجى حافظ نفسه أوقف للمسجد بعد أن أكمل عمارته وكتب ما أوقفه على لوح من المرمر لم يزل مثبتا فى الجهة الشرقية من الاروقة التى أمام المصلى وهى : وقف مولانا الحاجى حافظ ابن المرحوم أخى جان ثمانية دكاكين الواقعين قبلة شرقا شمالا لمسجده الشريف وما يحصل منهم ينصرف على الامام والمؤذن ولوازم الجامع . فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم . سنة ٩٦٨ »[4] .

وفى سنة ١٢٠٩هـ (١٧٩٤) هدم المسجد بكر أفندى بن يونس أفندى[5] وأعاد بناءه وتم هذا فى سنة ١٢١٢هـ (١٧٩٧م) واتخذه جامعا .

---

(١) المتواتر عند اهل المحلة ان جمشيد ابا الاباريق كان رجلا صالحا سكن فى الجامع ، ودفن به بعد موته .

(٢) مدفون فى غرفة تجاور المصلى من شرقيه ويسمى « حافظ الشهيد » كما جاء فى وقفية الجامع التى كتبها بكر افندى .

(٣) الحجر : ٤٥ ، ٤٦ .

(٤) لا اثر للدكاكين المذكورة فى الوقت الحاضر .

(٥) واليه تنسب اسرة بكر افندى الموصلية . كان فاضلا تولى كتخداه والى الموصل محمد باشا الجليلى ، وكان صاحب رأى وسياسة توفى فجأة فى ٩ جمادى الاولى سنة ١٢١٦ هـ (منية الادباء : ٢٥ ، ٢٦) وكان الجامع مسجدا ، فوسعه وجدد عمارته واتخذه جامعا .

وان بكر أفندى عندما جدد الجامع أعاد اليه المحراب الذى لا يـزال مثبتا فى الاروقة التى أمام المصلى ـ وهـو كما قدمنـا ـ من عمـارة الحاجى حافظ المتقدم ذكره • كما ان بكر أفندى أعـاد بناء الباب الغربى للمصلى • وهو من المرمر الازرق المطعم بالمرمر الابيض وهو باب جميل لا نجد لـه شبيها بين الابواب الاثريةالتى وصلتنا • وهو على ما نرى يعـود الى القـرن السابع أو الثامن للهجرة • لان هذه الصناعة كانت متفوقـة فى الموصـل اذ ذاك • ووصلنا نماذج كثيرة من المرمر الازرق المطعم بالمرمر الابيض • وقد صبغه المتولى بدهان ملون فطمس معالمه الفنية •

المصلى متوسط الحجم أمامـه أروقـة وحالة المصلى فى الوقت الحاضر ليست مرضية تعلوه قبة تستند على أقواس من المرمر • فى زواياها الاربعـة تحت هذه الاقواس مقرنصات وهذا كان شائعا فى بنـاء القبب فى القـرن الثالث عشر للهجرة • نجد مثل هذا فى قبة جامع الخاتون وقبة جامع الرابعية ـ رابعة خاتون ـ وغيرهما[٦] •

وليس فى القبة ما يستحق الذكر من الزخارف والنقوش سـوى ان بعض أخشاب السدة عليها زخارف ملونة قد طمس الكثير منها[٧] •

وفى المصلى ثلاثة محاريب هى :ـ

١ ـ المحراب الذى تحت القبة :ـ وهـو من المـرمر الازرق يشبه محراب جامع النبى جرجيس (م – ٣) يتألف من قوس تعلوه مناشير ثلاثة تشكل فوقه ما يشبه المقرنصات ، ويعلو هذا ما يشبه القوقعات • والذى نراه ان المحراب المذكور من عمارة الحاجى حافظ ومكتوب عليـه شريط يحيط به « البسملة • اللـه لا اله الا هـو الحى القيـوم (الى) والى الله عاقبـة الامور »[٨] •

---

(٦) انظر (ص ١٩٧) •

(٧) وهى تشبه الزخارف التى فى سدة جامع السلطان اويس •

(٨) البقره : ٢٥٥ ، ٢٥٦ •

يلى هذا شريط آخر مكتوب عليه بالخط النسخى أيضا البسملة : آمن الرسول بما انزل اليه من ربه (الى) واليك المصير »[٩] .

٢ ـ المحراب الذى فى مصلى الحنفية : وهو محراب صغير ، جميل جدا ، تعلوه زخارف نباتية بارزة . ومكتوب حوله « البسملة . كلما دخل عليها زكريا المحراب (الى) بغير حساب »[١٠] وفى صدر المحراب محفور ما يشبه القنديل يتدلى من أعلى المحراب مكتوب داخله ـ لا اله الا الله محمد رسول الله .

ومكتوب على أربع دوائر على جانبى هذا : أبو بكر عمر عثمان على.

٣ ـ المحراب الذى فى مصلى الشافعية :ـ وهو يشبه المحراب السابق مكتوب حوله « البسملة . انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وايقام[١١] الصلاة وايتاء[١٢] الزكوة اولئك هم المفلحون (كذا) سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . »[١٣]

٤ ـ وفى صدر المحراب المذكور محفور ما يشبه القنديل يتدلى من أعلى المحراب مكتوب داخله « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام . »[١٤]

وحول هذا أربع دوائر مكتوب عليها : « لمن الملك اليوم لله الواحد القهار . »[١٥]

ومن الآثار التى تستحق الذكر ، والتى ثبتت فى أروقة المصلى قطعةمن المرمر عليها زخارف هندسية متناظرة تشبه الزخارف التى فى مقام الست

---

(٩) البقرة : ٢٨٥ .
(١٠) آل عمران : ٢٧ .
(١١) ، (١٢) ـ الآية هى : انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك أن يكونوا من المهتدين . (التوبة : ١٨) والكتابة التى على المحراب مغلوطة .
(١٣) الصافات : ١٥٩ .
(١٤) الرحمن : ٢٦ .
(١٥) غافر : ١٦ .

زينب فى سنجار ، وهى على ما نرى من الزخارف الاتابكية التى كانت فى الجامع .

وعلى يمين الداخل من الباب الغربى الى الجامع غرفة صغيرة فوق بابها قوس من الرخام ، عليه زخارف جميلة بارزة فى الرخام ، وهذه الزخارف كانت معروفة فى الموصل منذ القرن السادس للهجرة ، والذى نراه أنها كانت قوسا لمحراب أو لباب غرفة أو ما شابه هذا . وعندما أعيد بناء الجامع ، تلفت الاقسام التى كانت تتممها ، فنقلت الى هذا الباب وثبتت فى أعلاه .

ولفناء الجامع بابان : أحدهما متجه نحو الغرب وهو الباب الكبير مكتوب عليه « ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا . »[١٦] يقابله باب أصغر منه متجه نحو الشرق وهو خال من الكتابة .

وتحت فناء الجامع سرداب يمتد من الشرق الى الغرب ، يشتغل به الشعارون فى غزل الشعر ونسجه ، وليس فى السرداب مايستدعى ذكره ، فعمارته جديدة .

المدرسة :ـ

وان بكر أفندى بنى مدرسة لتدريس العلوم المختلفة فيها . وبنى عدة غرف لسكنى الطلاب الذين يدرسون فى المدرسة . ولم تزل الغرف باقية الى اليوم تقع فى الجهة الشمالية من فناء الجامع تقابل المصلى .

وأما المدرسة فقد تعطل التدريس فيها منذ عشرات السنين[١٧] وكان أحد المتصوفة المدعو الشيخ سليمان[١٨] قد اتخذها تكية له يقيم بها خلقات الذكر . وبعد موته سكنها خادم الجامع .

---

(١٦) النساء : ١٠٣ .

(١٧) وآخر من درس بها هو محمد افندى بن امين افندى الفخرى أخذ العلم عن الملا على الحصيرى الذى كان يدرس فى مسجد السبيلخانة ، ودرس ايضا على الحاج عبدالوهاب افندى الجوادى واجازه ، ودرس هو فى مدرسة مسجد السبيلخانة ، ثم فى مدرسة بكر افندى فى جامع جمشيد وتوفى سنة ١٩١٧م عن عمر يناهز ٥٥ سنة .

(١٨) ملا سليمان بن الملا يحيى بن الملا صالح العباسى .

جامع المحمودين

نسبة الى حامد ومحمود من أولاد الامام على بن أبى طالب ـ رض ـ وسميت المحلة التى فيها مقام المحمودين باسمهما ـ محلة المحمودين ـ .[1]

كان مسجدا صغيرا الى جانبه سرداب به مقام للاماميين حامد ومحمود وفى السرداب بئر عليها صندوق يدعى البعض ان فيه قبريهما .

جاء فى منهل الاولياء « لهما مقام ومشهد فى ناحية من الموصل فى الجانب الغربى منها ، وعندهما مسجد ، وفى ذلك المشهد قبر يزعم الناس ان تحته بئر ـ وانهما من أولاد على رضى الله عنه ـ لحقهما ظالم فأراد البطش بهما فطرحا أنفسهما فى البئر فماتا فيه ، وصار قبرهما ، وعليه صندوق كبير . وهذا كلام غير صحيح لا عقلا ولا نقلا ولا شرعا ولايناسب أن يقال فى أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يلقون أنفسهم فى البئر فيهلكون فيها »[2] والسرداب لم يزل باقيا على حاله ، يقع غربى المصلى ينزل اليه من باب فى المصلى ، ويستدل مما هو مكتوب عليه ان عمارته جددت فى سنة ١١٣٥هـ ولم تزل الكتابة فى أعلى الباب وهى : سلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته . تطوعت بعمارة مقام حامد ومحمود أولاد الحسن بن على رضى الله عنهم والدة الحاجى أحمد بن الحاجى صالح الدرويش سنة ١١٣٥ .

وفى سنة ١٢١١هـ هدمت المسجد ووسعته زوجة الوزير محمد باشا الجليلى وبنته جامعا تقام به الصلوات الخمس والجمع وأشركت فى هذا الاجراء ابنها محمود باشا الجليلى[3] وتم بناء الجامع سنة ١٢١٢هـ .

وبنت فى الجامع مدرسة لتدريس العلوم المختلفة وهى تجاور المصلى من الجهة الشرقية وكتبت فى أعلى باب المدرسة : قال رسول الله صلى الله

---

(١) واهل الموصل يلفظونها « المحموديين » .

(٢) عند كلامه عن مقام « حامد ومحمود » .

(٣) منية الادباء (ص : ٢٩٢) تولى الموصل من سنة ١٢٢٤ هـ ـ ١٢٢٥ هـ .

عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى سنة ١٢١٢ .

والتدريس بها معطل فى الوقت الحاضر وفيها بعض الكتب المخطوطة ذكرها الدكتور داود الجلبى فى كتابه مخطوطات الموصل (٩١ ـ ٩٢) .

وفى سنة ١٢٣٩ أنشأت ناجية خاتون بنت سليمان باشا الجليلى سبيلخانة فى قنطرة باب الجامع تقابل الداخل اليه وكتبت فوقها :

لقد صح سقى الماء خير تجارة ... رباحا اذا ما الله كان المناجيا
لذا سبلت ماء وشادت بناءه ... لتحضى به يوم القيامة ناجيا

سنة ١٢٣٩

وباب الجامع يقع فى زقاق قريب الى شارع نينوى ومكتوب فوقه « قد توفق لبناء هذا الجامع سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف من الهجرة لمن له العز والشرف » .

وخلف السبيلخانة أرض واسعة اتخذت مدفنا لهم وكتب فوق بابها :

لقد شاد عبدالرحمن[٥] ذوالحجى ... عسى رحمة تهمى عليه وتنزل
ان درى كل الخلق هذا مصيرهم ... فيا دار حبذا أنت مقيل ومنزل

سنة ١٢٣٩

أما مصلى الجامع فانه أشبه بمصلى جامع الرابعية[٦] من حيث تخطيطه والاساطين التى تستند عليها الاقواس التى تحت القبة وكذا المقرنصات والزخارف التى فى المحراب والمنبر . وفى المصلى محراب واحد على يسار المنبر مكتوب عليه :

ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا[٧].

---

(٤) زوجة محمود باشا توفيت سنة ١٢٣٩ ودفنت بالجامع .
(٥) هو عبدالرحمن باشا بن محمود باشا الجليلى الذى اتخذ المدفن (منية الادباء : ص : ٢٩٣) .
(٦) انظر جامع الرابعية .
(٧) النساء : ١٠٣ .

كلما دخل عليها (الى) سميع الدعاء[٨]. سنة ١٢١٢ .

وفى الجانب الايمن من المحراب : لا اله الا الله .

وفى الجانب الايسر منه أيضا : محمد رسول الله .

وفى أربع جهات المصلى : بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله (الى) هم الفائزون »[٩].

وفوق باب المنبر : لا اله الا الله محمد رسول الله .

ويحيط بأسفل القبة شريط من الكتابة الجبسية يقرب عرضها من متر واحد مكتوب عليها : بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله (الى) هم الفائزون »[١٠].

أما باب المصلى فمكتوب عليه أبيات تؤرخ عمارة الجامع وهى :

قم واسبغ الوضوء والبس طوعا ثوبا طهورا تجمل الطاعات
وادخل مصلى جامع شريف يتلى به القرآن والآيات
واكتب بأعلى بابه وأرخ أبدا به قد قامت الصلوة

سنة ١٢١٢

وفوق الباب داخل المصلى ـ شرفة المقصورة ـ السدة ـ وهى من الخشب مزينة بزخارف نباتية وهندسية كالمقصورة التى فى جامع السلطان اويس[١١].

---

(٨) آل عمران : ٣٧ ، ٣٨ .
(٩) التوبة : ١٧ .
(١٠) التوبة : ١٧ .
(١١) وفى الجامع كتابات اخرى يراجع عنها : مجموع الكتابات (ص : ٨٩ـ ٩١) .

جامع النعمانية

يقع فى محلة السراجخانة [١] يقابل خان الغزل [٢] • بنى على انقاض مسجد كان يعرف بمسجد السراجخانة •

والذى نراه ان مسجد السراجخانة من المساجد القديمة فى الموصل وخاصة وان سوق السراجخانة من الاسواق التى زادت أهميتها بعد ان اتخذ المغول الحصن القريب منه وبعد تعمير سوق السراجخانة صار يعرف بمسجد السراجخانة لوقوعه فيه •

ثم ان هذا المسجد اهمل أمره فتداعى بنيانه وصار مائلا الى الانهدام فهدمه نعمان بك بن سليمان باشا بن محمد أمين باشا الجليلى سنة ١٢١٢ ووسعه بما أضاف اليه مما يجاوره واتخذه جامعا وتم بناؤه فى سنة ١٢١٣هـ = (١٧٨٨م) وصلى به ثالث جمعة من ربيع الاول من السنة المذكورة[٣].

جاء فى وقفية الجامع « لما رأينا بناء المسجد المعروف بمسجد السراجخانة مسجدا مقتصرا آل الى الانهدام زدنا فيه جامعا للجمع والاعياد والاوقات »[٤].

وبنى به مدرسة لتدريس العلوم العقلية والنقلية وأوقف للجامع والمدرسة ما يكفى للنفقة عليهما • وآخر من درس بها المرحوم الحاج أحمد أفندى بن عبدالوهاب أفندى الجوادى[٥] وفى سنة ١٢٢٤ بنى يحيى باشا ابن نعمان باشا فى الجامع سبيلخانة وكتب فوق شباكها [٦] :

---

(١) كان يعمل بها السروج ، قريبة الى الحصن ، وهى من الاسواق التى زادت اهميتها بعد القرن الثامن للهجرة ـ (سومر : ١٠ : ١٠٦) •

(٢) لم يزل يعرف بهذا الاسم ، يباع به القطن والغزل • ويسمى ايضا سوق القطن •

(٣) الدر المكنون فى مآثر الماضية من القرون (مخطوط) •

(٤) تاريخ حجة الوقف سنة ١٢٠٤ هـ •

(٥) توفى سنة ١٩٥٧م ومدرسوا المدرسة هم الذين درسوا فى مدرسة يحيى باشا الجليلى المجاورة للجامع •

(٦) مجموع الكتابات (ص : ٢٠) وكانت بجانب باب الجامع ولا اثر لها فى الوقت الحاضر •

لقد صح سقى الماء خير تصدق وما كان للعقبى فذاك هو الابقى
لـذا سبل الماء الامـير فأرخوا بخير بدا يحى هنيئا لمن يسقى

سـنة ١٢٢٤

وفى سنة ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) جدد عمارة الجامع المتولى على أوقافه اسماعيل بك بن صديق بك الجليلى وكتبوا فوق بابه الذى يقابل خان الغزل :

ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا • أنشأ هذا الجامع المرحوم نعمان باشا بن سليمان باشا الجليلى سنة ١٢١٢ وجدد عمارته المتولى المرحوم اسماعيل بك بن صديق بك الجليلى سنة ١٣٢٢ (٧) •

والقبة التى فيه على شكل نصف كرة مصبوغ داخلها بزخارف هندسية ونباتية وقد انمحى أكثرها • أما ظاهر القبة فمزخرف بآجر أخضر مزجج وهذا شائع فى كثير من قباب الجوامع فى الموصل •

والمصلى خال من الكتابة وذلك لان اسماعيل بك عندما أعاد تعمـير الجامع فانه جدد أقواس الابواب ورفع الاقواس القديمة التى كانت مكتوبة• فقد كان مكتوبا فى أعلى الباب الاول(٨) :

لقد أودع النعمان أجـر صنيعه لدى من لديه تسترد الودائـع
وشـارك فيـه الوالدين مبـرة فضوعف أجر والجـزاء المنافـع
وهذا الذى قد قلت فيه مؤرخا بنـاء لاسم الله والخـير جامـع

سـنة ١٢١٢

وكان مكتوبا فى أعلى الباب الثانى(٩) :

سعى النعمان محتسب النجاح فعمر جامعـا يا ذا الصـلاح
وثلث أجـره مـع والديه عسى المـولى يعشر بالرباح
فحي على الصلوة وان تؤرخ فزر وادخل وحي على الفلاح

سـنة ١٢١٢

---

(٧) لم تزل الكتابة فوق الباب • انظر مجموع الكتابات (ص : ١٦٩) •
(٨) ـ (١٠) مجموع الكتابات (ص : ٢٢) •

وكان مكتوبا فى أعلى الباب الثالث[١٠] :

تطـوع فيـه نعمان ليضحى له عند المهيمن خـير شافع
وأشرك والديه بـه فراجت بضاعته عـلى خـير البضائع
لسان اليمن نادى أرخـوه بنى للخير والاصـلاح جامع

سـنة ١٢١٢

شكل (٤٧) قبة جامع النعمانية

جامع الشهوان

يقع فى محلة الشهوان يشرف على دجلة • وهو من البنايات الاتابكية التى لم تزل باقية الى اليوم بناه زين الدين ابو الحسن على بن بكتكين المتوفى سنة ٥٦٣هـ [١] وكان يعرف بمسجد زين الدين • ذكر ابن خلكان عند كلامه عن رضى الدين يونس بن منعة (٥٠٨-٥٧٦هـ) وصادف قبولا تاما عند المتولى بها - الموصل - الامير زين الدين ابى الحسن على بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل وفوض له تدريس مسجده المعروف به وجعل نظره اليه فكان يدرس به ويفتى ويناظر وتقصده الطلبة للاشتغال عليه [٢] •

وعلى هذا فان يونس بن منعة هو اول من فوض اليه التدريس فى هذا المسجد • ودرس بعده ولده كمال‌الدين وصار يعرف المسجد بالمدرسة الكمالية •

قال ابن خلكان عند كلامه عن كمال الدين بن يونس بن منعة (٥٥١-٦٣٩) • ودرس بعد وفاة والده فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله وهو سنة (٥٧٦ هـ) بالمسجد المعروف بالامير زين الدين- صاحب اربل - وهذا المسجد رأيته وهو على وضع المدرسة وتعرف بالكمالية لانه نسب الى كمال الدين المذكور لطول أقامته به • وذكر ابن خلكان ايضا عند كلامه عن كمال الدين بن يونس « ودفن بتربته المجاورة لمسجد زين الدين المذكور رحمه الله » [٣] •

وعلى هذا فمسجد زين الدين كان قد بنى على شكل مدرسة ودرس به يونس بن منعة ثم درس به بعده ابنه كمال الدين بن يونس وصار يعرف بالمدرسة الكمالية • ولا علاقة بين مسجد زين الدين - المدرسة الكمالية -

---

(١) وفيات الاعيان (١ : ٤٢٥) •

(٢) وفيات الاعيان (٢ : ٤١٩) ، طبقات الشافعية (٥ : ١٥٨)

(٣) وفيات الاعيان (٢ : ٣٢) •

وبين المدرسة الزينية التى أسسها زين الدين ابو الحسن على بن بكتكين – وهو الذى بنى المسجد ايضا – فقد التبس هذا على بعضهم فجعل المدرسة الزينية ومسجد زين الدين والمدرسة الكمالية مدرسة واحدة (٤) .

وصار لهذه المدرسة – الكمالية – شهرة واسعة عندما كان يدرس بها كمال الدين بن يونس وغلب اسمها على مدارس الموصل . فاذا قالوا (المدرسة) ارادوا بها مدرسة كمال الدين بن يونس (٥) .

ولم تزل بنايتها باقية الى اليوم وهى تشرف على دجلة وتعرف بمدرسة ابن يونس . جاء فى منهل الاولياء عند كلامه عن قره سراى (٦) «... وتمر بمسافة على خانقاه للصوفية قد بقى آثار منها ومدرسة يقال انها مدرسة الشيخ السابق ذكره ابن يونس النحوى (٧) . وقد بقيت قبتها مبنية بالآجر بناؤها محكم مرتفع جدا وهناك ينتهى الخراب وتتصل العمارة » .

وبناية المدرسة فى الوقت الحاضر تسمى ايضا جامع شيخ الشط (٨): تتألف من غرفة كبيرة مثمنة الشكل فوقها قبة تستند الى مقرنصات وهى على ما يظهر لنا كانت مزينة بزخارف جبسية من الداخل وزخارف وكتابات آجرية من الخارج . ولم يزل بعض هذه الزخارف باقيا الى اليوم . وقبة المدرسة مبنية من الآجر وهى بحالة يمكن صيانتها والمحافظة عليها . وفى سنة ١٢١٩هـ رمم القبة وجدد بابها وبنى اروقة أمامها احمد باشا بن بكر افندى الموصلى (٩)

---

(٤) مخطوطات الموصل (ص : ٦ ، ٢١ ، ٢٢) انظر الموصل فى العهد الاتابكى (ص : ١٣٧ ، ١٣٨) .

(٥) معجم الادباء (٥ : ١٧٣) .

(٦) هى بقايا دور المملكة – دور السلطنة – التى بناها الاتابكيون فى الموصل (سومر : ٢ ٢٢) الموصل فى العهد الاتابكى (ص : ١٧ ، ١٨) .

(٧) هو كمال الدين بن يونس بن منعة ، وليس بابن يونس النحوى .

(٨) هو السيد الحاج محمد افندى الافغانى من عائلة كبيرة فى خراسان سلك طريق الصوفية ، وتنقل فى البلاد ، ثم استقر فى الموصل ، وبنى له تكية فى فناء المدرسة ، ودفن بها بعد وفاته (مخطوطات الموصل ص: ٢٢) .

(٩) تولى الموصل (١٢٢٣ – ١٢٢٤) بضعة اشهر ، وقتل قرب قرية كشاف على الزاب (منية الادباء : ص : ٢٩٤) .

واقام منبرا داخل المدرسة واتخذها جامعا وصار يعرف بجامع الشهوان لانه يقع فى المحلة التى تسكنها قبيلة الشهوان •

وكتب فوق باب الجامع :- ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر سنة ١٢١٩ •

وكتب فوق باب المصلى منه :- تطوع بعمارة هذا الجامع الشريف إبتغاء لمرضاة ربه اللطيف الراجى عفو خالقه أحمد بن ابى بكر تقبل الله صالح عمله • وذلك فى سنة تسع عشرة ومائتين والف سنة ١٢١٩ من الهجرة •

وفناء المدرسة واسع قد بنى فوق قسم منه تكية للحاج محمد افندى الافغانى - شيخ الشط - وهو مدفون فى هذه التكية •

كما ان عددا من الدور التى تحيط بالمدرسة مبنية على ارض فناء المدرسة نفسها فهى عرصات وقفية •

جامع باب الطوب

باب الطوب أحد ابواب مدينة الموصل كان قد فتحه المرحوم الحاج حسين باشا بن اسماعيل باشا الجليلي بأمر السلطان مصطفى الثالث بن أحمد الثالث[١]

وكان الجامع خارج باب الطوب [١] يبعد عنه مسافة ١٠٠م تقريبا .

مسجد عثمان درباس : وكان خارج باب الطوب ساحة واسعة وهي التي عليها سوق باب الطوب ، وخان الوقف وما يحيط بهما من أسواق [٣] ، وكان في هذه الساحة مسجد يعرف بمسجد عثمان درباس . جاء في وقفية جامع الزيواني ـ جامع باب البيض ـ انه مما اوقف تسعة دكاكين المجاورة للمسجد الواقع خارج باب الطوب والمعروف باسم مسجد عثمان درباس [٤] . وهذه الدكاكين لم تزل مجاورة لجامع باب الطوب .

وعثمان درباس هذا ورد ذكره في رحلة الشيخ عبدالله السويدي قال: دخلنا الموصل يوم الاربعاء ١٥ ربيع الثاني ١١٥٧ فنزلنا في دار عثمان أغا بن درباس من ذوي ارحامنا [٥] ولا ندري هل ان عثمان درباس كان اول من عمر المسجد أم انه جدد عمارته فنسب اليه وبقي هذا المسجد الى سنة ١٢٣٠هـ .

جامع باب الطوب : وفي سنة ١٢٣٠ هدم المسجد عبدالله بن جرجيس بطال واتخذه جامعا عرف بجامع باب الطوب وبنى فيه مدرسة لتدريس العلوم المختلفة وبنى فيه أيضا سبيلخانة في الجهة الجنوبية منه .

أما مصلى الجامع فهو صغير ويظهر ان عبدالله بن جرجيس بطال بناه

---

(١) تولى الخلافة سنة (١١٧١ ـ ١١٨٧هـ) معجم الانساب والاسر الحاكمة في التاريخ الاسلامي ـ زامباور ـ مصر سنة ١٩٥١ (ص : ٢٤٦) .

(٢) يقع باب الطوب جنوب الساحة المحصوره بين سوق القصابين ، وسوق الملاحين ، وخان باب الطوب ، ويتفرع منها عدة شوارع الى اسواق الموصل سومر (٣ : ١٢٧) .

(٣) كانت تسمى سوق الخيل (٤) والوقفية مؤرخة سنة ١١٩٤ هـ .

(٥) العلم السامي (ص : ٢٨٧) .

على أسس مسجد عثمان أغا بن درباس ولم يوسعه • وفيه محراب بسيط خال من الزخرفة والكتابة كما ان المنبر بسيط أيضا ومكتوب فوق بابه : لااله الا الله محمد رسول الله •

وعلى شمال المحراب لوح من المرمر مكتوب عليه الابيات التالية التى تؤرخ بناء المصلى وهى :

تطوع عبدالله للأجر قاصدا ... بتعمير بيت الله اكرم بمسجد
وانشاه طوعا واحتسابا فياله ... سعيد الى الخيرات واليسر مهتد
ومن شاد بيتا للاله كمفحص ... يفوز ببيت فى الجنان مشيد
جزاه اله العرش خير جزائه ... مدى الدهر ما يعلو اذان موحد
ومذ شاده بالسعد قلت مؤرخا: ... بناه سميا زان من خير مسجد

سنة ١٢٣٠

وللمصلى ثلاثة ابواب • فوق الباب المتوسط مكتوب : تطوع بعمارة هذا المسجد الشريف عبدالله بن جرجيس [٦] ابتغاء لمرضاة الله وطلبا لثوابه سنة ١٢٣٠ •

أما الاروقة التى أمام المصلى فهى خالية من المحاريب وليس فيها ما يسترعى الانتباه وقد بنى أمامها سقفية من الحديد والجص •

وكان للجامع بابان احدهما فى سوق باب الطوب يقابل الشمال وقد جددت عمارته مديرية اوقاف الموصل قبل ثلاثين سنة وأعادت ما كان مكتوبا فوقه وهو : تطوع ببناء هذا الجامع الشريف لوجه الملك المتعال عبدالله بن جرجيس بطال فى شهر ربيع الاول سنة ١٢٣١ [٧] •

والباب الثانى يقابل هذا فى الجهة الجنوبية من الجامع قريبا من

---

(٦) يذكر الدكتور داود الجلبى انه كان يسمى ايضا (عبو التتونچى) مخطوطات الموصل (ص : ٤٥) •

(٧) يظهر ان عمارة الجامع كانت فى سنتى ١٢٣٠ و١٢٣١ هـ ـ واما عمارة السبيلخانة فكانت بعد هذا بسنتين أى فى سنة ١٢٣٣هـ •

السبيلخانة التى كانت فى الجامع وكان مكتوبا فوقه [٨] .

لعبدالله أجـر أى أجـــر ... وخير لايزال الى الممـــات
تطوع قاصدا عفـوا فانشـا ... بنـاه جامعـا للمكرمـات
فيامن ترتجى منـه دخـولا ... لطاعة ربه قبـل الفـوات
اذا ما جزته أرخ وانشـد ... وقل للناس حي على الصلوة

سنة ١٢٣١

وان مديرية اوقاف الموصل هدمت هذا الباب مع السبيلخانة وعمرت فى مكانهما محلا للوضوء كما انها فتحت بابا عوضا عنه فى الجهـة الشرقية من الجامع .

السبيلخانة : كانت قريبة من الباب الجنوبى للجامع . عمرت سـنة ١٢٣٣ وكتب فوقها [٩] .

ماء زلال فهو يشفى الغليـل ... نعم ويبرى كل شخص عليل
اجراه عبدالله فى جامـع ... للسائح المسكين وابن السبيل
يرجو به أجرا ورب العـلى ... للعبد بالاحسان حقا كفيـل
ويبتغى يوم الجـزا شـربة ... من عند اجهاز ..... بخيل
بالله ياعطشـان ارخ لـه ... للشرب عبدالله انشا السبيل

سنة ١٢٣٣

هدمتها مديرية الاوقاف وأضافتها الى محل الوضوء .

المدرسة : لاندرى اين كانت تقع المدرسة وعنـدما جـددت مديرية الاوقاف عمارة الباب الشمالى للجامع مع ما يجاوره من الدكاكين بنت فوقهـا غرفة صـغيرة اتخذتها مدرسة . وممن درس بها صالح الجهادى ، ثـم سعدالدين الخطيب .

---

(٨) ، (٩) مجموع الكتابات (ص : ١٥٩ ، ١٦٠) .

جامع زقاق الحصن

يقع فى محلة السراجخانة [١] فى زقاق الحصن [٢] والذى نراه ان المغول عندما اتخذوا الحصن مقرا لهم وانشأوا عليه السراى [٣] فانهم بنوا هذا الجامع فى لحف التل لكى يجمع به وذلك على أثر نكبة الموصل وخراب أكثر أحيائها واقتصرت عمارتها على بعض المحلات المجاورة [٤] .

وربما كان الجامع مسجدا صغيرا وان المغول وسعوه واتخذوه جامعا وذلك لان الجامع الذى ادركناه كان منخفضا عن مستوى طريق زقاق الحصن بما يقرب من مترين مما يدل على ارتفاع مستوى الطريق على مر السنين وبقاء مستوى الجامع على حاله .

وآخر من جدد عمارته هى الحاجية زينب خاتون بنت عبدالله [٥] وذلك سنة ١٢٣٥ (١٨١٩) فبنت كافة مرافق الجامع واوقفت ما يلزم لادامته والنفقة عليه وكتب على باب الجامع :

عمارة جامع الخيرات فاقت وطبتم فادخلوها خالدين

قد تطوعت بعمارة الجامع الحاجية زينب خاتون ابتغاء لمرضاة الله تعالى

---

(١) كان بها سوق للسراجة قريب من الحصن ، فلذا سميت باسم السوق « السراجخانة » ولم تزل تعرف بهذا الاسم (سومر : ١٠ : ١٠٧) .

(٢) اتخذ هذا الحصن المغول على أثر نكبة الموصل . وخراب اكثر احيائها وكان الحصن على الارض المرتفعة التى تقع عليها حمام السراى وما يجاورها وكان عليه السراى ومسجد يقابل السراى، ومقر الحكام (سومر: ١٠ : ١٠٥ ـ ١٠٧) والزقاق الذى يمتد أمام الحصن من السراجخانة الى الجامع النورى هو زقاق الحصن .

(٣) السراى يقع على الارض التى تقع عليها حمام السراى فى الوقت الحاضر يشرف على زقاق الحصن ، وجامع زقاق الحصن (سومر : ١٠ : ١٠٥) .

(٤) مثل محلة : زقاق الحصن ، الجولاق ، نقشلى حمام ، شهر سوق ، التركمان . سومر (١٠ : ١٠٦) .

(٥) من جوارى الجليلين .

١٢٣٥هـ [٦] وكان بناء الجامع بسيطا ليس فيه ما يستلفت النظر ومصلى الجامع صغير يتألف من جناح واحد مربع الشكل تقريبا .

وفى سنة ١٩٥٤ قامت بلدية الموصل بتوسيع زقاق الحصن الى شارع الفاروق فهدمت الجامع وادخلت ما يزيد على نصف مساحته الى الشارع المذكور وبقى الجامع كومة انقاض ولم يزل على حالته هذه . وفى نية البلدية ان تعيد عمارته على ما تبقى من ارضه فتتخذ دكاكين على زقاق الحصن وتبنى الجامع فوقها .

---

(٦) وكتبت فى اعلى الباب الاول من المصلى . اقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا سنة ١٢٣٥ هـ .
وفوق الباب الثانى : قال عليه السلام : من بنى لله مسجدا بنى الله له فى الجنة بيتا اوسع منه سنة ١٢٣٥ .
وفوق شباك المصلى : قال الهنا جل وعلا : انما يعمر مساجد الله من آمن بالله سنة ١٢٣٥ .
وفوق محراب المصلى : حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين سنة ١٢٣٥ .
وفوق باب المنبر لا اله الا الله محمد رسول الله سنة ١٢٣٥ (مجموع الكتابات : ص : ٢٥) .

جامع القلعة

كان الاتراك العثمانيون قد شيدوا قلعة داخل مدينة الموصل عرفت بايج قلعة ـ القلعة الداخلية ـ وأسسوا فيها مرافق مختلفة للجيش ونقلوا اليهـا العتاد والذخائر واتخذوها مقرا للجيش الانكشارى ـ ينكجرى ـ [1] .

ومما شيدوا بها جامع القلعة وكان فى الارض التى عليها بناية رئاسة بلدية الموصل والمجلس البلدى .

ان أخبار الجامع التى وقفنا عليها قليلة ومما لاشك به انه انشىء عند بناء القلعة المذكورة . وكان جامعا للجيش الذى يكون فى القلعة .

وآخر من عمره هو أحمد باشا بن سليمان باشا الجليلى [2] فانه عندما رمم القلعة أعاد بناء الجامع وذلك فى سنة ١٢٣٧هـ (١٨٢١) .

وبعد أحمد باشا أهمل أمر القلعة والجامع فتداعى بنيانه وادركنا منه بقايا المصلى والمنارة التى كانت فى الجامع .

أما المصلى فكان مكتوبا فوق بابه الابيات التالية وهى تشير الى تجديد أحمد باشا لبناء الجامع [3] .

لهمة مـولانا المـؤيد أحمد ... محاسن آثار بها يفخـر الفخر
وزير له فى ذروة المجد عزمـة ... جليلية ينحط من دونها النسـر
لقد شاد بيت الله بعـد اندثاره ... لجلب مراضى الله حق له الشكر
ودام له حسن البناء (مؤيـدا) ... وخلد فى هذا البناء لـه الذكر
ففز أيها المـولى بقول مؤرخ ... بتمهيد بيت الله زاد لك الاجـر

سنة ١٢٣٧

وكان مكتوبا فوق المحراب :

---

(١) سومر (١٠ : ١٠٧ ـ ١١١) .
(٢) تولى أحمد باشا الموصل سنة ١٢٢٧ ـ ١٢٣٣ هـ وتولاها ثانية بعد وفاة حسن باشا الجليلى ١٢٣٣ ـ ١٢٣٧ هـ (منية الادباء : ص : ٢٩٢) .
(٣) مجموع الكتابات (ص : ١٣١) .

فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا سنة ١٢٣٧ .

أما المنارة فهى من الآجر وعليها زخارف آجرية ناتئة وهى تشبه بهذا المنائر الآجرية التى بنيت فى الموصل ، وادركناها وقد انهدم القسم العلوى منها ثم ان رئاسة بلدية الموصل هدمتها مع ما تبقى من مصلى الجامع وانشأت فوقها ابنية لموظفى البلدية وبهذا لم يبق أثر لهذا الجامع .

جامع الخاتون

نسبة الى مريم خاتون بنت محمد باشا الجليلى [1] التى بنت الجامع واوقفت له واشركت فى هذا العمل الخيرى أمها هبة الله خاتون بنت عبدالله وأخاها محمد أمين بك بن محمد باشا الجليلى [2] .

ولا ندرى هل ان الجامع انشىء على آثار مسجد قديم ام انشىء على غير هذا . ومهما يكن من أمر فان الجامع كمل بناؤه سنة ١٢٤١ هـ .

والجامع حسن العمارة وكانت قبة المصلى قد تصدعت وحدث فيها بعض الشقوق وان المتولى أقام أقواسا دعم بها الاقواس التى تستند عليها القبة وبذا حافظ عليها . وللمصلى باب واحد وهو من الابواب الجميلة فى الجوامع مكتوب عليه البيتين التاليين [3] :

اكرم ببيت الله ما أشـــرفه ... جامعا من جامـــع الخـــير
يقول للداخل فى تاريخـــه ... ادخل فحصل لك جميع الاجر

سنة ١٢٤١

وكتب فوق الشباك الاول للمصلى :

قد تطوع بعمارة هذا الجامع الشريف ابتغاء لمرضاة ربه اللطيف محمد أمين بك نجل الوزير المفخم محمد باشا عبدالجليل زاده تقبل الله منه صالح عمله . وذلك فى سنة الواحد والاربعين والمائتين بعد الالف .

وكتب فوق الشباك الثانى :

انشا الامين لنيل أجر جامعا ... باهى القواعد شاملا فى خيره
فله الهنا لم تندثر آثاره الـ .. .. غر التى شهدت بوافر بره

---

(١) توفيت سنة ١٢٦٢ هـ .
(٢) توفى قبل بناء الجامع بسنتين اى فى سنة ١٢٣٩ هـ .
(٣) ان مصلى جامع الخاتون يشبه جامع الرابعية فالزخارف التى حـــول الباب والمحراب ، والتى تحيط باسفل القبـــة ، والاساطين التى فى الاقواس كلها تشبه ما فى جامع الرابعية .

فلذا مشاهده يقول مؤرخا ذا جامع هن الامين لاجره

سنة ١٢٤١

ومحراب المصلى جميل يزينه زهرات من اللوتس كبيرة ومكتوب عليه:
كلما دخل عليها زكريا المحراب (الى) انك سميع الدعاء سنة ١٢٤١ ٠
كلما دخل عليها زكريا المحراب (الى) موقوتا سنة ١٢٤١ ٠

ولا يوجد فى المصلى غير هذا المحراب لان المصلى ليس بكبير ٠
وكان فى الجامع سبيلخانة فى قنطرة باب الجامع مكتوب فوق بابها :
قد تطوع بانشاء هذا السبيل الامير الخطير محمد امين بك نجل الوزير المرحوم محمد باشا تغمده الله فى رحمته آمين سنة ١٢٤١ ٠

وكان باب الجامع يقع فى زقاق يؤدى الى تجاه موقد حمام العلا (٤) وبعد فتح شارع نينوى (٥) سنة ١٩١٧م دخل قسم من ارض فناء الجامع فى الشارع المذكور وفتح باب للجامع على شارع نينوى ٠ وهو الباب الموجود فى الوقت الحاضر (٦) ٠ أما محل الباب القديم والسبيلخانة فقد بنى عليها غرفة لم تزل موجودة ٠ قام بهذا المتولى على الجامع سليمان بك بن عبدالله بك الجليلى سنة ١٣٤٠هـ = ١٩٢١م (٧) وكتب الابيات التالية على لوح رخام ثبت بين أعلى باب الغرفة المذكورة والاروقة التى أمام المصلى وهى :

ان سليمان الجليلى من احسانه للناس قد غمرا
عمر بالتقوى لنا جامعا لمن اتى لربه ذاكرا
قواعد الذكر له قد علت فوق الثريا وهو فوق الثرى

---

(٤) مخطوطات الموصل (ص : ٧٩) ولم تزل حمام العلا موجودة ، تقع فى شارع الثورة ٠
(٥) يقطع شارع نينوى مدينة الموصل القديمة الى قسمين ، ويمتد من الشرق الى الغرب ، وهو اول شارع كبير فتح فى المدينة ٠
(٦) مكتوب فوق الباب « ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر سنة ١٢٤١ » وهذه الكتابة التى كانت على الباب القديم (مجموع الكتابات : ص : ٥٤) ٠
(٧) ولد سنة ١٢٧١ هـ وتوفى سنة ١٣٦٣ هـ ٠

فيا مصلـــين به أرخـــوا بيت جليل بالتقى عمـــرا

سنة ١٣٤٠

وبنوا فيه مدرسة لتدريس العـــلوم المختلفـــة واوقفوا بهـــا بعض المخطوطات [٨] وكان مكتوبا فوق باب المدرسة الابيات التالية [٩] وهى :

لله مدرســـة للمجد والشرف قد أسست ومقام الفخر والظرف
أقامها الندب للتدريس شيدهـا وهو الامين نداه غير منحـــرف
ومذ بناها لســان الحال أرخـــه دار العلوم قوام الدين والشرف

سنة ١٢٤١

أما التدريس فهو معطل بالمدرسة فى الوقت الحاضر وكان آخر من درس فيها هو المرحوم سعيد افندى بن الشاعر السيد شهاب الدين العلوى المليسى .
وأما الكتب فقد نقلت الى دار المتولى وحفظت فيها .

---

(٨) مخطوطات الموصل (ص : ٧٩ ـ ٨٢) .
(٩) مجموع الكتابات (ص : ٥٥ ـ ٥٦) .

جامع عبدالله بك

يقع فى محلة رأس الكور [١] على الطريق المؤدى من شارع سوق الشعارين الى الجامع الاموى كان مسجدا صغيرا يعرف بمسجد رأس الكور او مسجد على براز الشهوانى لان هذا كان قد جدد عمارته فعرف به .

وعلى براز كان يعرف بعلى نور وهو جد آل براز فى الموصل . ومن أحفاده حسين بن على بن حسين بن على نور الشهوانى وهو الذى جدد عمارة مسجد الكوازين [٢] .

وفى سنة ١٢٨٥ هـ هدم مسجد الكوازين عبدالله بك بن محمد شريف بك ووسعه بما أضاف اليه من المقابر المجاورة له وبناه جامعا وانشأ به مدرسة لتدريس العلوم المختلفة كما بنى فيه سبيلخانة [٣] .

وكان للجامع باب واحد يقع على الشارع الاموى [٤] الذى يصل بين شارع المكاوى الى الجامع الاموى وكتب فوق الباب :ـ [٥]

ذا جامع للمسلمين وكم به ... من ساجد او هو راكع
وبه تطوع للاله تقربا ... برتقى للمهيمن طايع
بالبر والتقوى تأسس ارخوا ... من بر عبدالله هذا الجامع

سنة ١٢٨٥

أما المصلى فله باب واحد كتب فوقه من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة سنة ١٢٨٥ هـ .

---

(١) الكور : المحل الذى يفخر فيه الخزف كالاكواز والحباب وغيرها ، ومحلة رأس الكور تجاور محلة الكوازين الذين يشتغلون بعمل الاكواز والتنانير وغيرها .

(٢) كان دكانا تعمل بها الاكواز . ثم ان حسين براز بناه مسجدا يصلى به الكوازون (مجموع الكتابات : ١١٠) .

(٣) هو من أحفاد ياسين افندى المفتى .

(٤) الشارع الذى يمتد من شارع المكاوى الى الجامع الاموى .

(٥) انظر ما كان فى الجامع من كتابات (مجموع الكتابات : ١٠٨ ـ ١٠٩) .

وفوق ذلك : تطوع بعمارته خالصا لوجه الله تعالى عبدالله بك نجل المرحوم محمد شريف بك غفر الله لهما .

وكان فى المصلى محراب بسيط .

وفى سنة ١٩٥٢ وسعت بلدية الموصل شارع سوق الشعارين وبما ان الجامع مطل على هذا الشارع لذا هدم المصلى وأضيف بعضه مع قسم من فناء الجامع الى شارع سوق الشعارين ثم ان بلدية الموصل أعادت بناء الجامع فبنت عدة دكاكين فى الجهة الغربية منه على شارع سوق الشعارين والشارع الاموى واوقفتها على الجامع المذكور والبناء الحالى بسيط جدا فالمصلى خال من كل زخرفة وكتابة – سقفه مسطح بلا قبة وقد أعيد المحراب القديم الذى كان فيه ومكتوب عليه :

فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (٦) .

وفوق ذلك :

فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب (٧) .

المدرسة :

ان الواقف المرحوم عبدالله بك بنى فى الجامع مدرسة لتدريس العلوم الدينية فيها وكان بناء المدرسة على ارض المقبرة التى كان يدفن بها آل براز فسويت القبور وبنى فوقها مدرسة . وكتب فوق باب المدرسة « قال صلى الله عليه وسلم : اطلبوا العلم ولو بالصين تطوع بعمارة هذا المكتب لطلب العلوم عبدالله بك » (٨) .

وممن درس فى المدرسة : محمد بن أحمد الصائغ المشهور بالصوفى المتوفى سنة ١٩٢٢م وكان من علماء الموصل ، ثم درس بها أحمد القليجى المتوفى سنة ١٣٥٢ ، ثم درس بها عبدالله الصوفى وهو أحد علماء الموصل

---

(٦) النساء : ١٠٣ .
(٧) آل عمران : ٣٩ .
(٨) مجموع الكتابات (ص : ١٠٨) .

البارزين تقلد قضاء بغداد والبصرة ، ولم يزل من العلماء العاملين .

وبعد تجديد عمارة الجامع بنى غرفة صغيرة شرقى المصلى ولا أثر للتدريس فيه .

السبيل خانة :

بنى عبدالله بك فى شرقى باب الجامع سبيلا وكتب فوق شباك السبيل الابيات التالية :

بارد هذا الماء كم صاد روى ... عند الشفاء قلبه وقالبه

اجراه عبدالله من يجرى على ... يديه فعل الخير وهو صاحبه

طاب ورودا وصفا تاريخه ... طيب ماء قد صفت مشاربه

سنة ١٢٨٥

وبعد تجديد الجامع هدم السبيل مع كافة أقسام الجامع وبنى فى محله محلا للوضوء .

جامع حمو القدو

كان مسجدا صغيرا فوق قبر الشيخ علاء الدين أحد الرجال الاتقياء ، جاء عنه : « له مشهد قديم من بناء الملوك المتقدمين ، قريبا من ميدان القلعة[١]، فى المحلة الشهيرة بمحلة الزنكنة[٢]، وعنده مسجد تقام فيه الصلوات الخمس بالجماعة »[٣] .

ويدعى البعض ان علاء الدين بن الشيخ سراج الدين بن الشيخ عبد القادر الكيلانى ، ويذكر العمرى عنه « يقال انه كان رجلا صالحا من قطان الموصل ، وفى تواريخ الموصل ورجالها ذكر علاء الدين كثير ، فهو من بعض فضلاء الموصل ، وقبره قريب من القلعة ، يزار ويتبرك به ، وفى تلك المقبرة كثير من الرجال الصلحاء اندرست معالم قبورهم وانطوى ذكرهم»[٤]. فهو لا يؤيد ان علاءالدين من أبناء الشيخ عبدالقادر الكيلانى كما انه ـ يذكر انه كان بجوار قبره مقبرة دفن فيها كثير من الرجال الصلحاء وقد اندرست قبورهم . وعلى هذا فان علاء الدين أحد الرجال الصلحاء الذين دفنوا فى هذه المقبرة . وعلى مر العصور درست وبنى مسجد صغير عليها . وبقى قبر علاء الدين فى سرداب تحت مصلى الجامع . ولا ندرى من الذى بنى المسجد المذكور ومتى بنى ؟

وفى سنة ١٢٩٨هـ هدم الحاج عبدالله جلبى حمو القدو[٥] المسجد الذى كان فوق السرداب الذى به القبر ووسعه بما أضاف اليه وبناه جامعا يجمع به وبنى به مدرسة لتدريس العلوم المختلفة وهى تقع فوق القنطرة التى عند باب الجامع كما بنى سبيلخانة فى مدخل الجامع وأبقى السرداب

---

(١) هى ايج قلعة ـ القلعة الداخلية ـ وامامها الميدان الذى بنى عليه سوق الميدان فيما بعد .

(٢) الزنكنة : قبيلة كردية سكنت فى الزقاق الذى فيه المسجد . فغلب اسمها عليه ولم يزل يعرف بزقاق الزنكنة . وفيه مسجد الزنكنة خراب .

(٣) الانتصار للاولياء ، ترجمة الاولياء .

(٤) منهل الاولياء (مخطوط) .

(٥) الحاج عبدالله جلبى بن محمد بن عبدالقادر المعروف بحمو القدو .

الذى كان تحت المصلى وبنى فوقه مصلى الجامع بعد أن وسعه وأوقف للجامع والمدرسة ما يلزمهما .

وللجامع باب واحد فى زقاق الزنكنة الذى يؤدى الى سوق الميدان . مكتوب فوقه :

« يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعو الى ذكر الله وذروا البيع سنة ١٢٩٨هـ »(٦)

ويقابل الداخل الى الجامع السبيلخانة ومكتوب فوق بابها :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضل الصدقة سقى الماء رواه أحمد والنسائى وغيرهما .

ومصلى الجامع ـ كما قدمنا ـ مبنى فوق السرداب الذى به قبر الشيخ علاء الدين وهو مصلى جميل مزوق مبنى على طراز المساجد التى بنيت قبله بقرون . يحيط بالابواب التى فيه جامات محفورة فى المرمر مكتوب فوق الباب الايمن :

قال عليه الصلاة والسلام : من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة . صدق رسول الله . سنة ١٢٩٨

ومكتوب فوق الباب الكبير المتوسط : « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين . سنة ١٢٩٨ . »(٧)

ومكتوب فوق الباب الثالث للمصلى : تطوع بانشاء هذا الجامع الشريف الحاج عبدالله نجل المرحوم محمد بن عبدالقادر سنة ١٢٩٨ .

والقبة التى فوق المصلى جميلة تتألف من قبتين يفصل بينهما فراغ الاولى ـ الداخلية وهى مزخرفة والثانية التى فوقها معقودة بالآجر ومزوقة . وكان فوق القبة منارة ـ صغيرة يصعد اليها من ممر يكون بين القبتين وهى تدل على مهارة فى البناء فهو طراز غريب فى بناء القباب لم نجد له شبيها .

وعلى مر السنين حدث صدع فى القبة فاضطر المتولى الى هدم المنارة المذكورة وأكمل بناء القبة .

---

(٦) الجمعة : ٩

(٧) البقرة : ٢٣٨ .

جامع العباس

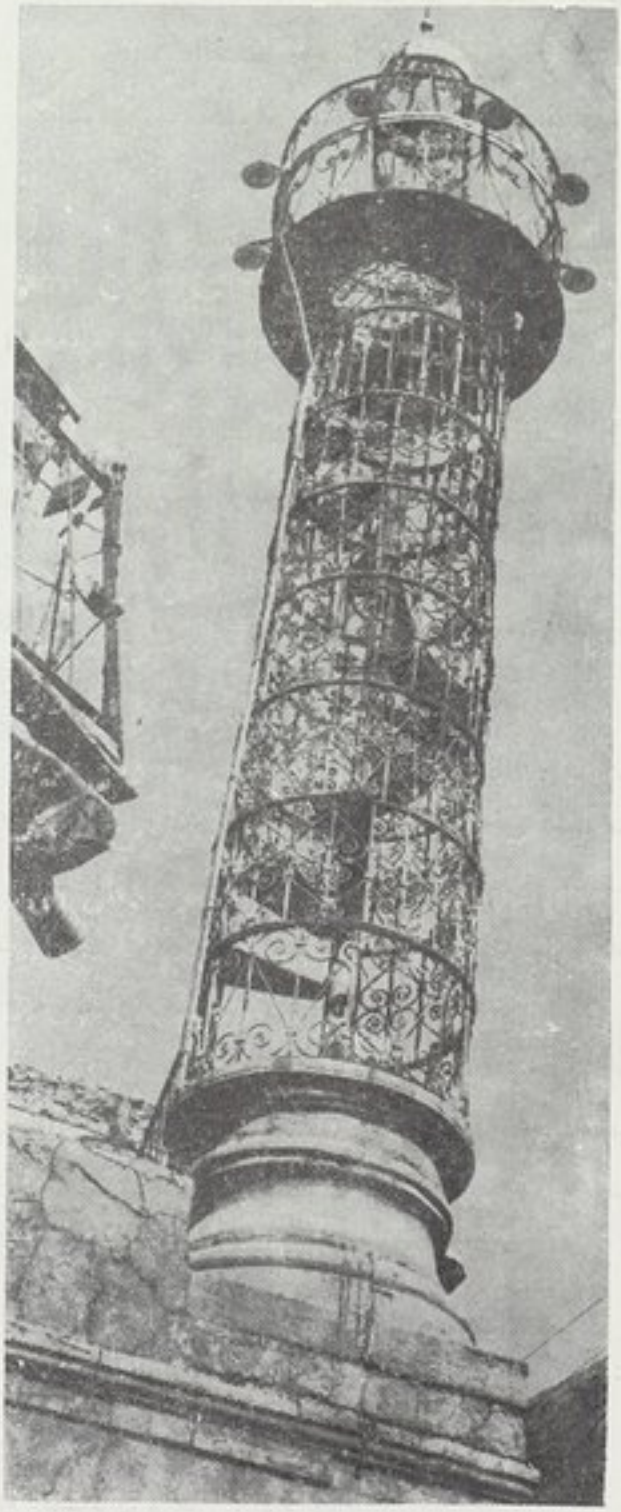

شكل (٤٨) المنارة الحديدية فى جامع العباس

يقع مشهد العباس فى شارع النجفى[1] قرب السوق الصغير[2] وهو من المشاهد القديمة فى الموصل ولا نعلم شيئا عن العباس المدفون فيه فبعضهم يسميه العباس بن مرداس السلمى وهذا غير صحيح فان السلمى كان ينزل بوادى البعرة وتوفى بها حوالى سنة ١٨هـ.[3] وبعضهم يسميه العباس المستعجل .

ويذكر العمرى انه وجد على جدرانه مكتوبا : هذا قبر العباس بن على. وبعده كلام غير متبين ..... آخره : عمره الحاج كاظم فى سنة خمس وأربعمائة[4].

ومن مشاهير الموصل وعلمائها هو العباس بن الفضل الانصارى تولى قضاء الموصل لهرون الرشيد وكان محدثا وصنف كتبا فى القرآن وتوفى فى الموصل ودفن فيها[5]. فهل دفن فى هذا المشهد ؟

ومهما يكن من أمر فان المشهد المذكور من المشاهد القديمة فى الموصل. وان الحاج كاظم كان قد جدد عمارته سنة ٤٠٥هـ .

وآخر من جدد المشهد المذكور هو محمد بن فارس بن خليل وذلك فى سنة ١٢٩٣هـ[6]. وعند فتح شارع النجفى دخل قسم من المشهد فى الشارع فبقى قسم منه فى الجهة الغربية من الشارع عمر عليها بعض الدكاكين وبنى فوقها غرفة يصلى بها فى الاوقات الخمس والقسم الذى فيه المشهد فى الجهة الشرقية من الشارع يقابل هذا المصلى .

وفى سنة ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م) هدم المشهد المرحوم الحاج عبد الباقى ابن الحاج عبدالله الشبخون وجدد عمارته وبنى الى جانبه غرفة اتخذها مدرسة لتدريس العلوم المختلفة وبنى فوقها المصلى وأقام به منبرا واتخذه

---

(١) نسبة الى الحاج محمد النجفى .
(٢) هو من الاسواق القديمة فى الموصل ، ولم يزل يعرف بهذا الاسم .
(٣) الاصابة: لابن حجر (٤ : ٣١) قاموس الاعلام (٢ : ٤٧٢) .
(٤) منهل الاولياء (مخطوط) .
(٥) تاريخ الموصل ـ للازدى . فى حوادث سنة ١٨٠هـ .
(٦) مجموع الكتابات (ص : ٥٤) .

جامعا يجمع به . وكتب فوق باب الجامع: قد جدد عمارة العباس بن مرداس السلمى عبدالباقى بن عبدالله الشبخون سنة ١٣٤٦ هـ [٧] .

وكتب فوق باب المدرسة :

قد أنشأ هذه المدرسة الخيرية عبد الباقى بن عبدالله الشبخون[٨].

وكتب على شباك المدرسة :

طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة[٩].

والمنبر الذى فى مصلى جامع العباس مقعر داخل فى جدار المصلى وهو أول منبر مقعر بنى فى الموصل .

كما ان المرحوم الحاج عبدالباقى الشبخون أقام منارة من الحديد فوق باب الجامع وهى أول منارة حديدية انشئت فى الموصل .

والجامع فى الوقت الحاضر عبارة عن المصلى الذى فوق المدرسة والمشهد وأمام المصلى فناء صغير مساحته بضعة أمتار .

---

(٧) ـ (٩) منية الادباء (ص : ١٠٠) مجموع الكتابات (ص : ٥٣ ، ٥٤ ، ١٧٣) .

جامع الصابونجي

يقع في محلة الشيخ عمر في شارع العدالة • وهو من الجوامع الحديثة التي أنشئت في الموصل ، كان الحاج محمد باشا الصابونجي[1] قد عزم على بناء جامع فأدركته المنية قبل أن يباشر فيه • وفي سنة ١٣٥٢هـ أنشأه ولده المرحوم مصطفى جلبي وتم بناؤه في نفس السنة •

ومكتوب فوق باب الجامع :

جامع المرحوم الحاج محمد باشا الصابونجي تشيد سنة ١٣٥٢ •

وفناء الجامع صغير فيه أروقة أساطينها وأقواسها من السمنت المرصع وهي أمام المصلى • والمصلى واسع مستطيل الشكل خال من الكتابة والزخارف وفيه محراب والى يمينه منبر مقعر في الجدار •

ومحراب المصلى منحرف عن القبلة قليلا مائلا الى الشمال كما ان المصلى لا تعلوه قبة فهو كمصلى جامع العباس •

وبنى مصطفى جلبي في الجامع منارة من الآجر وهي خالية من الزخارف والكتابة •

---

(١) هو جد أسرة الصابونجي المعروفة في الموصل ولد سنة ١٢٦٠هـ وتوفي سنة ١٣٣٤هـ • جدد بعض أقسام الامام يحيى بن القاسم ، والامام محسن • والامام ابراهيم ، وعمر المولى) مجموع الكتابات : ص : ١٥٩ ، ١٧٥ ، ٢١٣ ، ٢١٠ ، ٢٣٠) •

(٢) ولد سنة ١٣٠٥هـ وتوفي سنة ١٣٧٤هـ • ساهم في الحركة الوطنية وكان له يد فعالة فيها ، وهو أول من أنار مدينة الموصل بالكهرباء ، وسعى في تأسيس شركة سمنت الرافدين ، وله آراء صائبة في الاقتصاد والتجارة ، عمر مدرسة وأهداها للمعارف ، وكذا عمر ردهة في المستشفى وجدد بناء بعض الجوامع (مجموع الكتابات : ص : ٧٠، ١٠٣ ، ١٥٩ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ، ٢٠٣)

جامع الشيخ عجيل

فى سنة ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م) توفى الشيخ عجيل بن الشيخ عبدالعزيز ابن الشيخ فرحان باشا شيخ مشائخ شمر[١] ودفن بجوار داره الواقعة فى محلة الغزلانى[٢] .

وبعد وفاته بنى أولاده جامعا جعلوا القبر فى فنائه وهو جامع صغير جميل الشكل حسن الهندسة فريد فى طراز عمارته .

أما المصلى فيتألف من شكل هندسى ذى اثنى عشر ضلعا . داخله ست أساطين تعلوها ستة أقواس قد شكلت شكلا سداسيا داخل المصلى . تستند القبة على هذه الاقواس وبذا ظهر له شكل جميل .

وقد زينت أقواس الاساطين بزخارف هندسية تمثل زهرة الاقحوان وهى منتشرة فى أقواس الاساطين وحول أضلاع المصلى وحول المحراب .

كما ان المنبر يتألف من قطعة من الرخام على شكل مقرنصة مدلاة الى الداخل يحيطها سياج من الحديد . وهو منبر بسيط لم يشغل مكانا فى المصلى .

وللجامع باب واحد مكتوب عليه الابيات التالية وهى لعمر بن مصطفى الحسين العانى[٣] .

ذا جامع أنشأه فتية ... يرجون عفو الله يوم الحساب
هم ولد الشهم عجيل الذى ... قد كان للضيف فسيح الرحاب
وعام قالوا تم تعميره ... ارخه السعد بهذا الجواب
بنو عجيل عمروا جامعا ... جزاهم الله وفيّ الثواب

سنة ١٣٦٢

---

(١) حصل الشيخ عجيل على هذا اللقب بعد تشكيل الحكومة العراقية .

(٢) نسبة الى الشيخ محمد الغزلانى المتوفى سنة ٦٠٥هـ (الموصل : فى العهد الاتابكى ص : ١٦٢) .

(٣) توفى فى ٨/جمادى الاولى/سنة ١٣٧٦هـ = ١١ كانون الاول/سنة ١٩٥٦م .

جامع محمد نجيب الجادر

يقع فى محلة النعمانية[1] فى الجانب الايسر من مدينة الموصل على الشارع الذى يؤدى الى نينوى وهو أول جامع بنى فى الجانب الايسر من مدينة الموصل • بناه محمد نجيب جلبى بن الحاج أحمد جلبى الجادر[2] سنة ١٣٦٨هـ (١٩٤٨م)وارخ بناءه السيد ابراهيم الواعظ[3] بأبيات مكتوبة فوق الباب الجنوبى للجامع :

مسجد للتقى بناه نجيب — فاق فى طرزه جميع المعابد
قلت تاريخه ثوابا وأجرا — انما يعمر النجيب المساجد

لمؤرخه ابراهيم الواعظ سنة ١٣٦٨ هجرية •

وللجامع باب آخر غربى الجامع يجاور المدرسة التى فيه مكتوب عليه البيتين التاليين وهى من نظم المرحوم اسماعيل فرج :

نال نجيب الجادر الشهم فى — جامعه الحسنى بأوفى نصيب
فقلت لما أرخوا يا لها — ذا جامع لله شاد نجيب

لمؤرخه اسماعيل فرج[4] سنة ١٣٦٨ هجرية •

---

(١) سميت المحلة باسم وكيل رئيس البلدية السيد نعمان بن الحاج أمين بك الجليلى •

(٢) ولد سنة ١٣١٠هـ • ونشأ على الاعمال التجارية، وكان موفقا بعمله، وفى سنة ١٩٣٦م سعى باعادة تشكيل غرفة تجارة الموصل ، وأشغل رئاستها مدة (٢٨) سنة ، وهو يميل الى عمل الخير (مجموع الكتابات: ص : ٤١ ، ٤٢ ، ١٧١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥) •

(٣) ولد فى الحلة وبعد أن تخرج من كلية الحقوق زاول المحاماة وأشغل وظائف مختلفة فى وزارة العدلية وهو يكتب وينظم الشعر توفى سنة ١٩٥٧ (مجموع الكتابات : ص : ٢٠٤) •

(٤) ولد سنة ١٣١٠ ودرس فى المدارس الدينية على علماء الموصل وأجيز• ودرس فى المدارس الابتدائية ثم الثانوية وهو شاعر مطبوع له ديوان شعر لم يطبع توفى سنة ١٩٤٨ م (مجموع الكتابات : ص : ٢٠٥ ـ ٢٠٦)

والجامع كبير واسع الفناء وهو مبنى بالسمنت .

أما المصلى فهو واسع له ثلاثة أبواب مكتوب فوقها آيات من القرآن الكريم ومكتوب فوق الباب الثانى :

تطوع بعمارة هذا الجامع محمد نجيب بن الحاج أحمد الجادر سنة ١٣٦٨ = ١٩٤٨ م .

أما القبة التى فوق المصلى فهى كبيرة على شكل نصف كرة .

يحيط بأسفل القبة من الداخل شريطان مكتوب عليها البسملة وسورة الجمعة والكتابة بأحرف كبيرة . ومما يؤخذ على كاتبها انه لم يراع تناسق الاحرف بالكتابة المذكورة . ومحراب المصلى من المرمر الابيض المعروف بالحلان ومنبر المصلى مقعر فى الجدار وهما خاليان من الكتابة والزخرفة .

وأمام المصلى أروقة تستند على دعامات مكتوب فيها آيات من القرآن الكريم .

المدرسة :

وبنى محمد نجيب جلبى الجادر مدرسة فى الجامع وأوقف بها كتبا مطبوعة وأول من درس بها هو المرحوم محمد أمين أفندى بن سعيد أفندى آل الملا يوسف وكان هو خطيب الجامع أيضا(٦).

أما منارة الجامع فهى منارة فريدة فى بابها لم يقلد فى طرز عمارتها منارة فى الموصل وهى مبنية من السمنت .

واتخذ محمد نجيب جلبى مدفنا لاسرته فى شمال فناء الجامع .

---

(٦) تقدم الكلام عنه عند كلامنا عن الجامع النورى .

مسجد الامـــام

وادى حجر[1] من المحلات الحديثة التى انشئت فى مدينة الموصـــل يسكن بها العمال ولم يكن بها مسجدا أو جامعا .

وان السيد على خيرى امام جامع النبى شيت وهو المعروف « بعـــلى الامام » شـيد جامعا صـغيرا على التل الجنوبى من وادى حجر وفيه مصـلى صغير داخله منبر بسيط وأمامه أروقة وليس فى الجامع ما يستدعى الانتباه فهو خال من الزخارف .

وكتب فوق باب الجامع :

مسجد الامام[2]

شيده الحاج على خيرى الامام على نفقته الخاصة .

ســـنة ١٣٧٥هـ

---

(١) واد يمتد من التلول الغربية الى الموصل ، ومجراه كثير الحجارة لـذا سمى وادى حجر ، تجرى به مياه الامطار فى فصلى الشتاء والربيع ، وتصب فى دجلة . وقد انشىء على جانبيه محلة حديثة سميت « محلة وادى حجر » وفى العهد الجمهورى سميت « محلة وادى الاحرار » تقع بين الموصل ومعمل النسيج الحكومى .

(٢) وهو جامع وليس بمسجد .

جامع الامام محسن

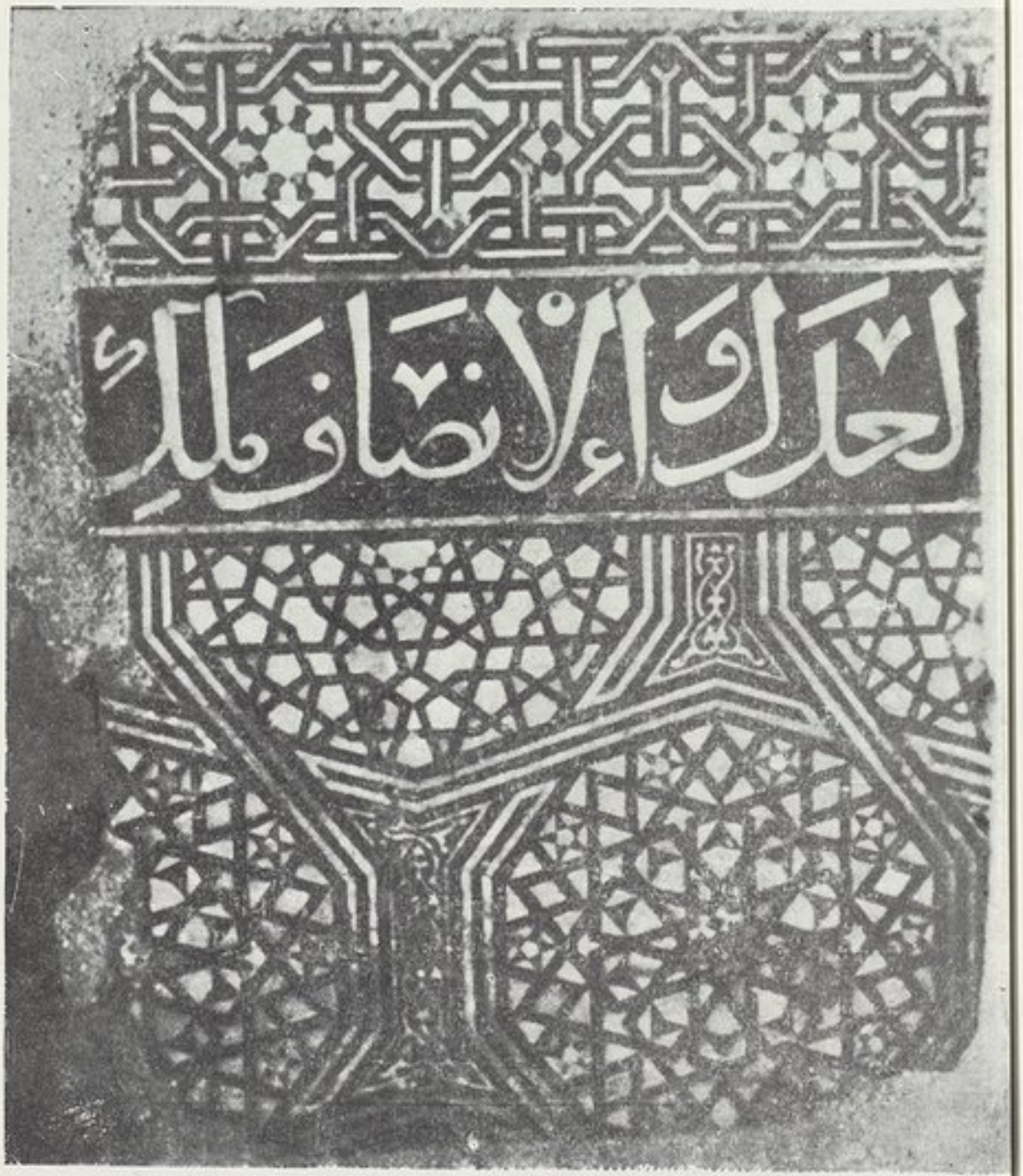

شكل (٤٩) كتابات وزخارف مطعمة بالمرمر كانت تزين المدرسة النورية وهى جامع الامام محسن فى الوقت الحاضر

يقع الجامع فى الميدان قريب الى مشهد يحى بن القاسم .

كان فى أول أمره مدرسة تعرف بالمدرسة النورية ، ثم اتخذ فيه بدر الدين لؤلؤ مشهدا للامام محسن بن الامام على بن أبى طالب ، عرف بمشهد الامام محسن ، ثم بنى فيه مصلى وأقيم فيه منبر واتخذ جامعا عرف بجامع الامام محسن .

١ ـ المدرسة النورية :

بناها نورالدين شاه أرسلان شاه الاول بن عزالدين مسعود الاول(٥٨٩ ـ ٦٠٧)[١] وكان شهما شجاعا شديدا على أصحابه . أعاد هيبة الدولة الاتابكية بعد أن كانت قد تضعضعت فأحبه الشعب كثيرا . ذكر عنه « ومن محاسن أعماله المدرسة التى أنشأها بباطن الموصل ـ مقابل دار المملكة ـ وهى من أحسن المدارس وأوقف لها الوقوف الكثيرة ، وجعلها وقفا على ستين فقيها من الشافعية ، سوى ما فيها من الصدقات الدارة والتعهدات للصوفية والفقراء . » ، وكانت المدرسة جميلة للغاية وبنى له تربة فيها ، ذكر ابن خلكان عند كلامه عنه : « وبنى مدرسة للشافعية بالموصل قل أن توجد مدرسة فى حسنها . وتوفى سنة ٦٠٧ ودفن فى تربته التى بمدرسته المذكورة »[٣].

أما موقع المدرسة فكانت تقابل دور المملكة ـ ولا تزال بقايا هذهالدور موجودة الى اليوم وتعرف بقره سراى . وعلى هذا فالذى نراه ان مقام الامام محسن قد اتخذ فى هذه المدرسة . يؤيد هذا ما ذكره ابن خلكان عند كلامه عن مدرسة والده عزالدين مسعود فقال « .... ومدرسة ولده نور

---

(١) الموصل فى العهد الاتابكى (ص : ٣٣ ، ١٤٢ ـ ١٤٤) .

(٢) انظر (سومر : ١٠ : ٩٩ ـ ١٠٠) الموصل فى العهد الاتابكى (ص : ١١٧ ـ ١١٨) .

(٣) وفيات الاعيان (١ : ٦٢) .

الدين أرسلان شاه فى قبالتها ، وبينهما ساحة كبيرة ».[٤] ومدرسة عزالدين مسعود ـ العزية ـ تعرف اليوم بمشهد الامام عبدالرحمن ـ يفصل بينها وبين المدرسة النورية ـ مشهد الامام محسن ـ ساحة واسعة • أدركنا هذه الساحة وهى أرض خالية من العمارة تقع فى الميدان الذى كان أمام دور المملكة •

كانت المدرسة كبيرة ومن مدارس الموصل المعدودة وهى فى غاية الحسن والانتظام قل أن يوجد مثلها مدرسة فى الموصل •

ونستدل من وضعها الحالى انه لم يبق من المدرسة المذكورة الا قسم صغير • وأما القسم الكبير فقد اتخذ مقابر تحيط بها • كما يتضح لنا من الالواح الرخامية الزرقاء المطعمة بالرخام الابيض والتى لم يزل بعضها موجودا ، بأن المدرسة كانت مزينة بنقوش وكتابات مختلفة متنوعة مطعمة بالمرمر ، ولكن أيدى البلى ذهبت بما كان فى هذه المدرسة من نفائس الفن ولم يبق منها الا القليل •

وممن درس فى هذه المدرسة :ـ

أبو حامد عمادالدين بن يونس بن منعة (٥٣٥ ـ ٦٠٨) ذكر عنه ابن خلكان ما يأتى «•••• وعاد الى الموصل ودرس فى عدة مدارس •••• وكانت اليه الخطابة فى الجامع المجاهدى مع التدريس فى المدرسة النورية والعزية والزينية والنفيسية والعلائية »[٥]•

وبقى التدريس مستمرا بها الى القرن الثامن للهجرة • جاء عن الشيخ العلامة السيد ركن الدين بن محمد شرف شاه الحسينى الاسترابادى المتوفى سنة ٧١٥هـ : كان اماما مصنفا عالما بالمعقول اشتغل على النصير الطوسى وحصل منه علوما كثيرة ، وصار معيدا فى درس أصحابه ، وقدم الموصل وولى تدريس المدرسة النورية وفوض اليه النظر فى أوقافها • وبها صنف غالب مصنفاته مثل شرح مختصر ابن الحاجب • توفى فى الموصل فى شهر

(٤) ، (٥) وفيات الاعيان (٢ : ٩٥ ، ٩٦) (١ : ٤٧٦) •

صفر سنة ٧١٥هـ»[٦]. وبعد هذا التاريخ تطوى عنا أخبار هذه المدرسة .

٢ ـ مشهد الامام محسن :

ولما تولى بدرالدين لؤلؤ أمر الموصل اتخذ مشهدا للامام محسن ابن الامام على بن أبى طالب فى احدى غرف المدرسة النورية ، ولم يعطل التدريس بها فكان المشهد الى جانب المدرسة ، كما كان هذا فى المدرسة البدرية والى جانبها مشهد الامام يحى بن القاسم .

وبعد القرن الثامن للهجرة تنقطع عنا أخبار المدرسة وصارت تعرف بمشهد الامام محسن وفى الحضرة محراب من المرمر الازرق عليه الكتابات التالية .

١ ـ البسملة وآية الكرسى : وهى تحيط بالمحراب[٨].

٢ ـ يتدلى من أعلا المحراب الى وسطه زخارف محفورة على شكل سلسلة تنتهى بقنديل محفور فى الرخام ومكتوب فى وسطه « الملك لله » وفى جانبى القسم الاسفل منه : « ولرسوله الكريم » .

٣ ـ ومكتوب فى أسفل المحراب : تطوع بعمارة هذا المسجد المبارك الفقير الى رحمة الله تعالى حميد بن فارس الحلبى[٩].

والذى نراه ان المحراب المذكور من آثار القرن الثامن للهجرة .

وفى المشهد بعض القطع المرمرية الزرقاء المطعمة بزخارف هندسية جميلة وفى أعلاها كتابات مطعمة بمرمر وهى بخط النسخ . والكتابات ليست كاملة وان ما بقى منها يدل على انها من بناء نورالدين أرسلان شاه ، أى انها من بناء المدرسة ، ومن هذه القطع المكتوبة :

١ ـ قطعة مكتوب عليها « ثين حافظ ثغور بلاد المسلمين ... »[١٠] .

٢ ـ قطعة أخرى مكتوب عليها «.. العدل والانصاف ملك...»[١١]

---

(٦) النجوم الزاهرة (٩ : ٢٣١) ، بغية الوعاء (ص : ٢٢٨)

(٧) الموصل فى العهد الاتابكى (ص : ٧٦ ، ٧٧)

(٨) ـ (١١) مجموع الكتابات (ص : ١٤٥ ، ١٩٣ ، ١٩٤) .

وأدركنا المشهد وهو بعيد عن عمارة المدينة ، يحيط به فناء واسع قد اتخذ أكثره مقابر لآل البيت .

وأما القبة التى فوق المشهد فهى مخروطية الشكل تشبه القبة التى فوق مشهد الامام عبدالرحمن ـ المدرسة العزية ـ وهى من عمارة القرن الثامن للجهرة .

٣ ـ جامع الامام محسن :

وقبل بضع سنوات اتخذ بعض المسلمين مصلى من الاروقة التى أمام الحضرة وأقاموا بها منبرا يؤدون به صلاة الجمعة .

وقد زادت فى هذه الايام عدد الدور المجاورة له وصارت من الاماكن المعمورة فى المدينة فازداد عدد المسلمين وضاق المصلى بهم فتطوع جماعة منهم بجمع مبلغ من المال ، وهدموا المصلى القديم وبنوا مصلى واسعا جميلا ، وأقاموا به منبرا فوق المحراب ، وتم هذا فى سنة ١٣٧٩هـ ١٩٥٩م كما انهم فتحوا للحضرة بابا من الجهة الشمالية لان الباب القديم كان من المصلى .

وبعد الانتهاء من عمارة المصلى كتب فوق الباب الايمن منه :

بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك أن يكونوا من المهتدين ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م .

وكتب فوق الباب الايسر من المصلى :

بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا ـ شيد هذا المسجد الشريف على نفقة المحسنين سنة ١٣٧٨ .

وفوق الباب المؤدى الى المنبر ثبت حجر قديم كان فى مقام الامام محسن مكتوب عليه « مام ممدود الله يعطيك ما ترجوه » .

وفى سنة ١٣٨١ بنوا منارة من الحديد بعد أن أضافوا الى المصلى جناحا آخر فى جنوبه .

جامع الشيخ قضيب البان

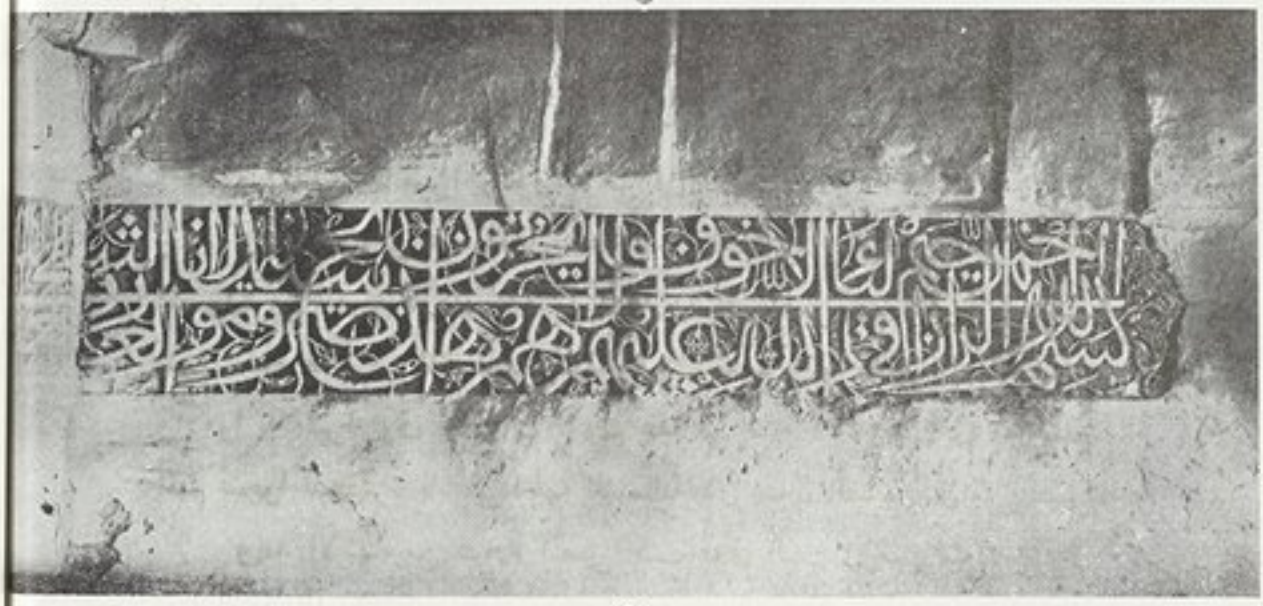

شكل (٥٠) الكتابات التى كانت تزين الحضرة المدفون فيها الشيخ قضيب البان الموصلى

شكل (٥١) مرقد قضيب البان سنة ١٩٣٠
قبل تجديده

١ ـ الشيخ قضيب البان الموصلى

هو أبو عبدالله الحسين بن عيسى بن يحيى بن على الموصلى ولد سنة ٤٧١هـ = (١٠٧٨م) فى الموصل وتعلم القرآن وحفظه وهو ابن تسع سنين ثم درس التجويد والعربية وتفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل[١].

توفى والده وله اثنتى عشرة سنة فكفله عمه عبدالله الحسنى ونشأ حسن الشكل والقد لذا لقبوه « قضيب البان » فغلب عليه هذا .

كان يأخذ نفسه بالمجاهدات كثير السياحات يزور المشائخ الكمل والصالحين ويأخذ عنهم وكثيرا ما كان يتردد الى زيارة الشيخ «حياة بن قيس الحرانى » وعنه أخذ مذهب التصوف فغلبت عليه المشيخة فصار يعرف « بالشيخ قضيب البان » أما المشائخ الذين أخذ عنهم فهم :

أ ـ الشيخ حياة بن قيس الحرانى وهو أول مشائخه .

ب ـ الشيخ عدى بن مسافر الاموى الهكارى : رحل الى جبل لالش واتصل بالشيخ عدى وكان يصلى به اماما وأخذ عنه الطريقة العدوية وألبسه الخرقة بيده .

ج ـ الشيخ عبدالقادر الكيلانى الذى طلب الشيخ قضيب البان من الشيخ عدى فسافر اليه ولازمه عشرين سنة وأجاز له بالطريقة القادرية وألبسه الخرقة بيده وكان يصلى اماما بالشيخ الكيلانى وتزوج بنتيه وأوصى الشيخ الكيلانى أن يتولى الشيخ قضيب البان غسله بيده وأن يصلى عليه ففعل وبعد موت شيخه رجع الى الموصل ثم سافر الى الشام واتصل بمشائخها وصالحيها، ثم سافر الى الحجاز وأدى فريضة الحج وعاد الى الموصل ولزم داره التى فى محلة ـ « المعلاة »[٢] خارج المدينة وانقطع الى التدريس والارشاد .

---

(١) انظر عنه : جوهرة البيان فى نسب قضيب البان (مخطوط) منهل الاولياء ، الانتصار للاولياء (مخطوط) بهجت الاسرار ومعدن الانوار ، منية الادباء (ص : ١١١) .

(٢) وعرفت فى العصر المغولى باسم « نعل بكى »

وقد أجمع الذين ترجموه بأنه كان رجلا مهابا ما رآه أحد الا أحبه واذا دخل السوق هدأت الحركة والاصوات وقام الناس على أرجلهم يلتمسون البركة منه • كان جوادا طلق المحيا عمر ما يزيد على المائة سنة • توفى سنة ٥٧٣هـ •

٢ ـ رباط الشيخ قضيب البان :

للشيخ قضيب البان رباط يقع خارج باب سنجار كان يسكن به فى حياته ودفن فيه بعد موته ولم نقف على أخبار هذا الرباط بعد وفاة الشيخ قضيب البان فأخباره تنقطع عنا •

ويتضح لنا مما وقفنا عليه من بعض الكتابات التى ظهرت عند هدم مسجد قضيب البان سنة ١٩٥٨ ان الملك الاشرف الايوبى (٥٩٨ ـ ٦٣٥هـ = ١٢٠١ ـ ١٢٣٧م) كان قد شيد سقاية للماء فى هذا الرباط[٣] ولا ندرى هل انه جدد الرباط كله أم انه أنشأ سقاية فقط •

وعلى هذا فأخبار الرباط تنقطع عنا ويرد ذكر مقبرة الشيخ قضيب البان أو مقام الشيخ ـ قضيب البان •

٣ ـ مقام الشيخ قضيب البان :

بعد موت الشيخ قضيب البان صار الرباط يدعى مقام الشيخ قضيب البان الموصلى • وفى سنة ١١٢٣هـ جدد عمارة هذا المقام أحمد بن صالح ••• كما نستدل من الكتابة التى كانت فوق باب الحضرة[٤] •

---

(٣) وجد حجر من الحلان بين أنقاض مسجد قضيب البان مساحته ٥٠ × ٤٠ سم مكتوب عليه « بسم الله الرحمن الرحيم، قد بنيت هذه السقاية وعمرت وتسبلت وقف على جميع المسلمين طلبا لرضى الله سبحانه وتعالى ، سبب عمارته السلطان الكبير الملك الاشرف خلد الله دولته على يد الفقير على بن عبدالله النخجوانى» وهو محفوظ فى متحف الموصل « تحت رقم : ٥١٤ :

(٤) مجموع الكتابات : (ص : ١٥١)

والمقام الذى أدركناه كان بحالة مرضية ويشمل على (١) الحضرة (٢) مصلى صغير وأمامه أروقة (٣) غرفتان فى الجهة الشرقية من فناء المقام .

وكان يقصده الناس للصلاة به وزيارة قبر الشيخ قضيب البان خاصة فى فصل الربيع فانه كان من منتزهات المدينة . ينتشر حوله آلاف الناس فى الاماسى ويقضون وقتهم فى الالعاب وركوب الخيل والمباريات وغير ذلك[١] .

وقبل بضع سنوات أهمل أمر المقام فتداعى بنيانه وتساقطت أقسامه وصار كومة أنقاض وترك الناس الصلاة به . وان مديرية الاوقاف العامة أوعزت الى المتولى أن يهدم كافة ـ أقسام المقام وأن يعيد بناءه جامعا كبيرا لان العمارة امتدت اليه ولا يوجد جامع يجمع به فى تلك المنطقة .

(أ) الحضرة :ـ

جددت عمارتها سنة ١١٢٣ كما يتضح لنا مما كان مكتوبا على الباب . تقع فى الجهة الجنوبية من المقام بها قبر الشيخ قضيب البان مساحتها (٦/٢٠ × ٦/٢٠م) .

أما بابها فهو من المرمر عليه كتابات ونقوش بسيطة وخلف هذا الباب باب آخر من الرخام يتألف من قطع موضوعة بعضها فوق بعض وعليها كتابات محفورة يظهر انها كانت مطعمة وقد زال ما فيها من التطعيم فبعض الكتابات لم تزل خالية من مادة التطعيم وبعضها قد ملئت بالجص عند بنائها ثانية .

وقد صعب علينا قراءة ما هو مكتوب فيها لانه لم يراع فيها الترتيب عند اعادتها بل انها وضعت بصورة مبعثرة كما ان بعضها وضع معكوسا .

وطرز الباب المذكور يشبه الابواب الرخامية التى بنيت بعد القرن

---

(٥) كان أمام المقام أرض واسعة ـ وهى التى كانت مقبرة . وعلى مر السنين صارت أرضا زراعية موقوفة على مقام قضيب البان . ثم شيد عليها الملعب والشركة الانشائية ، وفى الجهة الغربية منه تقع أرض الصينية وهى بستان الشيخ قضيب البان ثم اتخذت قبل سنوات مدفنا لليهود . كان يجتمع بها أهل البلد للنزهة .

السابع للهجرة مثل مسجد السيلخانة [٦] ، وباب مرقد الامام الباهر وباب مدفن البرمى فى الامام عون الدين [٧] .

وعلى هذا فانا نرى ان الباب المذكور لا يتفق مع البناء الحالى ، فانه يعود الى القرن السابع للهجرة ، وانه عندما جدد البناء استفادوا من الالواح السالمة منه ، فثبت خلف الباب الجديد .

وفى أسفل جدر الغرفة قطع رخامية بعضها من المرمر الازرق وبعضها من المرمر الاسمر المعروف فى الموصل (بالحلان) عليها كتابات ونقوش مختلفة وبعض القطع قد وضعت معكوسة لذا صعب علينا قراءتها وقد وجدنا على بعضها آيات قرآنية . وان هذه القطع ـ على ما نرى ـ من البناء الحالى .

وعثرنا بين هذه القطع على قطعتين متشابهتين من الحلان مكتوب فى أعلاهما بعض آية الكرسى مع البسملة وتحت هذه الكتابة كتابة كوفية جميلة والقطعتان المذكورتان مما كانتا فى عمارة المسجد قبلا وأعيدتا مرة ثانية فى بنائه الحالى .

يقع قبر الشيخ قضيب البان فى وسط الغرفة وهو من المرمر وحول القبر شريطان مكتوب على الاول البسملة وآية الكرسى كاملة وعلى الثانى البسملة وبعض آية الكرسى .

ويظهر ان هذه القطع نقلت من محل آخر . وفوق القبر كتابات قد طمس معظمها والقبر خال من الزخرفة والنقش وفى شمال القبر دكة من المرمر مؤلفة من عدة قطع مرمرية خالية من النقش والكتابة .

وفى جنوب القبر قبر صغير من الحلان عليه زخارف بسيطة والبسملة

---

(٦) وهو الذى كان يعرف بمسجد التركمانى . يقع فى محلة الخاتونية . جدد بناؤه سنة ١٣٧٣هـ = ١٩٥٢م على أثر توسيع شارع المكاوى وان قسما منه أضيف الى الشارع . انظر عنه (مجموع الكتابات : ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٩١ ، ١٩٢)

(٧) كان يدفن بها نقباء الموصل . انظر منية الادباء (ص : ١٠٣) ، مجموع الكتابات (ص : ٩٩ ، ١٨٥) الموصل فى العهد الاتابكى (ص :١٦٨)

وآية الكرسى ويقال انه قبر أحد أولاد الشيخ .

أما المحراب الذى يقع قبلى المرقد : فهو من المحاريب الجميلة فى الموصل مبنى من المرمر المزخرف بزخارف قوامها أغصان أشجار محفور حولها تتدلى منها أوراق عنب مع عناقيدها والنقوش بارزة فى المرمر وقد ثبت الصانع صبغا أسود فوق خطوط النقش فظهرت الزخارف جلية واضحة ولم نجد بين محاريب الموصل محرابا يشبه هذا فى زخارفه فهو يكاد يكون فريدا فى بابه ويوجد فى مسجد الشيخ محمد الملحم[٧] المبنى ١١٣٠هـ = (١٧١٧م) محراب يشبه هذا المحراب بزخارفه بعض الشبه الا أنه أكثر بساطة وأقل زخرفة من محراب قضيب البان . وداخل المحراب فى أعلاه مقرنصات جصية وفوق المحراب دائرة مزخرفة على شكل زهرة كتب فى وسطها «يا فتاح» .

وفى داخل المحراب من الاسفل لوح من المرمر الازرق مساحته ٧٢ × ٤٢سم كان شاهدا قبر ثم نقل وثبت فى القسم الاسفل من محراب الحضرة مكتوب عليه فى الوسط : بسم الله الرحمن الرحيم كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام[٨].

هذا قبر المرحوم المغفور له المنتقل الى رحمة الله تعالى الفقير شيخ حسن بن شيخ عبدالرحمن بن الشيخ محمد الشهير بالبغدشتى الموصلى عفا الله عنه .

وحول هذا مكتوب :ـ

اللهم صلى على محمد المصطفى وعلى المرتضى والحسن المجتبى والحسين الشهيد بكربلا وعلى زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلى الرضا ومحمد الجواد وعلى الهادى والحسن العسكرى ومحمد ابن الحسن عليهم السلام[٩].

---

(٨) الرحمن : ٢٦ ، ٢٧ . وبعد هدم الحضرة ثبت المحراب فى المصلى الصيفى الذى بنى غربى الحضرة .

(٩) هذا النص كان يكتب فى المقامات التى تنسب لابناء آل البيت .

وحول جدران الغرفة على ارتفاع ٧٠سم شريط عريض من الكتابة الجصية بالخط النسخى والكتابة باللون الابيض وأرضية الشريط زرقاء والكتابة على ما ترى تعود الى زمن التعمير الاخير .

بسم الله الرحمن الرحيم ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون[١١] هذا ضريح سيدنا ومولانا الشيخ العارف بالله تعالى الولى الكبير الحسيب النسيب السيد أبو عبدالله قضيب البان الحسين بن عيسى بن يحيى بن عبدالله بن محمد بن التغلب بن عبدالله الاكبر بن محمد الاكبر بن الامام موسى الثانى بن الامام عبدالله بن الامام موسى الجون بن الامام عبدالله المحض بن الامام الحسن المثنى بن الامام الحسن السبط بن الامام على بن أبى طالب رضى الله تعالى عليهم أجمعين توفى رضى الله عنه سنة ثلاث وسبعون وخمسمائة »[١٢] .

أما القبة التى فوق المرقد فانها تستند على مقرنصات جصية فى زوايا الغرفة الاربعة وفى سقف القبة زخارف جصية على شكل خطوط تمتد من أعلى القبة الى الدائرة التى تستند عليها القبة وتتقاطع فى أعلى القبة مع بعضها ويتكون من تقاطعها نجمة ذات ستة عشر ضلعا . أما ظاهر القبة فهو يتألف من ستة عشر ضلعا وهذا الطرز من القباب انتشر فى الموصل بعد الالف للهجرة مثل قبة الامام باهر وقبة الفتح الموصلى .

أما المصلى فهو بناء بسيط خال من النقوش والزخارف به باب رخامى أزرق فيه نقوش بسيطة ليست بذات أهمية وفى داخل المصلى محراب تشابه نقوشه نقوش الباب وعمارة المصلى ترجع الى سنة ١١٢٣هـ = (١٧١١م) . وكان مكتوبا عليه .

---

(١١) يونس : ٦٢ .

(١٢) مجموع الكتابات (ص : ١٥١ ـ ١٥٢) .

بنائى على تقوى لله مخلصا اذا أنت فى الدارين والله مسعد
فقل أيها المختار فيه مؤرخا لقد حاز الخير بانيه أحمد

سنة ١١٢٣

وبجانب الكتابة السابقة :

أيا من بنى لله بيتا تبرعا وأكرم بهذا للمصلين مسجدا

وفوق محراب المصلى : كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب .

وتحت هذه الكتابة فى جانبى المحراب دائرة فى اليمين مكتوب فيها : لا اله الا الله وأخرى فى اليسار مكتوب فيها محمد رسول الله .

جامع الشيخ قضيب البان :

وفى سنة ١٩٥٧م (١٣٧٧هـ) اهتمت مديرية الاوقاف العامة بهدم ما تبقى من البناء وتوسيعه وان يبنى جامعا كبيرا .

وألفت لجنة للاشراف على بناء الجامع وهم : القاضى الاول لمدينة الموصل[١٥] ومدير المتحف[١٦] ومدير الاوقاف[١٧] والمتولى على الجامع وكان المهندس الذى أشرف على البناء هو السيد سعدى السعدون فعمل له مخططا كاملا تبلغ مساحته ١٧٢٠م .

أ ـ فالمصلى تبلغ مساحته ٢٤٠م فى داخله محراب واحد يشبه محراب جامع النعمانية مكتوب فوقه :

« كلما دخل عليها زكريا المحراب (الى) انك سميع الدعاء » .

وتحت هذا فى وسط المحراب سنة ١٣٧٨ .

وعلى جانبى هذا اسم النبى ـ ص ـ محمد .

---

(١٥) هو السيد ابراهيم الايوبى
(١٦) هو السيد سعيد الديوه‌جى ـ مؤلف الكتاب
(١٧) هو السيد أحمد الهاشمى

وفوق المحراب شريط من المرمر مكتوب عليه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : قد نرى تقلب وجهك فى السماء (الى) وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

وفى المصلى منبر من المرمر يشبه منبر جامع النعمانية مكتوب فوق بابه « لا اله الا الله محمد رسول الله » .

ويعلو المصلى قبة على شكل نصف كرة تستند على أساطين من الرخام معقودة بالآجر وظاهرها مزين بالآجر المزلج .

وللمصلى ثلاثة أبواب خالية من الزخرفة مكتوب فوق الباب الايسر منها :

يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد سنة ١٣٧٨ .

ومكتوب فوق الباب المتوسط :

« وأقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا سنة ١٣٧٨ » .

ومكتوب فوق الباب الايمن منها :

« سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين سنة ١٣٧٨ » .

ب ـ ويتصل بالمصلى من جهة الغرب مرقد الشيخ قضيب البان وهو غرفة مستطيلة الشكل مساحتها ٨/١١٨م مكتوب فوق بابها :

« مرقد الشيخ قضيب البان الموصلى . جددت عمارته سنة ١٣٧٨ » .

والقبة التى فوق المرقد مضلعة من الخارج وهى مبنية بالآجر أيضا .

وأمام المرقد والمصلى أروقة واسعة تستند أقواسها على أساطين من الرخام تبلغ مساحة الاروقة ٢٢/١٤١م .

جـ ـ وفى الاروقة باب يؤدى الى المصلى الصيفى تبلغ مساحة هذا ١٠٠م وثبت فى الجهة القبلية من هذا المصلى المحراب الذى كان فى المصلى القديم الذى كان قد بنى سنة ١١٢٣هـ كما هو مكتوب عليه .

ويتصل بأروقة المصلى ـ من الغرب ـ أروقة أمام غرفتين وفوقها ثلاث غرف أخرى .

د – للجامع بابان : أحدهما يقابل الشرق مكتوب فوقه :

« جامع الشيخ قضيب البان الموصلي جددت عمارته سنة ١٣٧٨» .

يقابل هذا باب أصغر منه يؤدى الى حديقة فى الجهة الغربية من الجامع مكتوب فوقه :

« وقف أحمد الجاسم . أسس سنة ١١٢٣ . وجددت عمارته سنة ١٣٧٨ من قبل أولاد المتولين على أوقافه » .

وأما محل الوضوء فهو فى فناء معزول عن الجامع يقع فى الجهة الشرقية منه تبلغ مساحته ٢٥/١١٠م .

شكل (٥٢) قبة الحضرة التى كانت فوق قبر الشيخ قضيب البان الموصلى

جامع الاحبيطى

آل الحبيطى من الاسر الموصلية المعروفة ، قام منهم رجال عرفوا بالعلم والتقوى ، منهم الملا حسن الاحبيطى الذى كان يصلى فى مسجد الشيخ محمد[1] الواقع فى محلة شهر سوق ، يقابل دار آل عبيد أغا الجليلى ـ وعرف المسجد به « مسجد ملا حسن الاحبيطى » .

وعندما فتحت بلدية الموصل شارع الفاروق هدمت المسجد وأدخلته فى الشارع .

وفى سنة ١٣٧٤هـ (١٩٥٣م) أنشأت جامعا صغيرا فى شارع الفاروق قرب « السجن » وسمته مسجد الملا حسن الاحبيطى ، وهو مسجد صغير ، بسيط البناء فيه منبر صغير ، وليس فيه قبة ولا منارة ـ أمام المصلى أروقة بسيطة وغرفة صغيرة للخادم .

وكتبت فوق باب المسجد « مسجد الاحبيطى أنشأته بلدية الموصل سنة ١٣٧٤هـ = ١٩٥٣م » .

أما داخل المصلى فليس فيه كتابة ـ ويخطب به فى الوقت الحاضر السيد ابراهيم بن أحمد بن الملا محمد الاحبيطى ـ .

---

(١) انظر عنه مجموع الكتابات (ص : ٣٨)

تم الجزء الاول من الكتاب وسيليه الجزء الثانى وفيه :

١ ـ الجوامع التى انشئت فى مدينة الموصل بعد سنة ١٩٥٨ م .

٢ ـ الجوامع التى فى لواء الموصل .

اتقدم بمزيد الشكر لمديرية الآثار العامة على سماحها بنشر كلايش بعض التصاوير التى فى الكتاب .

المصـــادر

ابن الاثير (عزالدين)

١ ـ أسد الغابة فى أخبار الصحابة مصر .

٢ ـ الباهر فى أخبار الدولة الاتابكية ـ طبعة باريس .

٣ ـ الكامل فى التاريخ ـ مصر سنة ١٢٥٠ .

ابن بطوطة (أبو عبدالله محمد بن عبدالله)

٤ ـ تحفة النظار ـ مصر سنة ١٣٤٦هـ .

ابن تغرى بردى (يوسف)

٥ ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ـ مصر سنة ١٣٥٠هـ

ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد)

٦ ـ رحلة ابن جبير ـ مصر سنة ١٣٥٦هـ .

ابن الجوزى (عبدالرحمن)

٧ ـ المنتظم فى تاريخ الملوك والامم ـ حيدر آباد سنة ١٣٥٧هـ .

٨ ـ صفة الصفوة ـ طبعة حيدر آباد .

ابن حجر العسقلانى (أحمد)

٩ ـ الاصابة فى أخبار الصحابة سنة ١٣٢٥ .

ابن خلدون (عبدالرحمن)

١٠ ـ تاريخ ابن خلدون سنة ١٢٨٤ .

ابن خلكان (أحمد بن ابراهيم)

١١ ـ وفيات الاعيان ـ مصر سنة ١٣١٠هـ .

ابن الساعى (على بن أنجب)

١٢ ـ الجامع المختصر ـ بغداد سنة ١٩٣٤ .

ابن الصابونى (محمد بن على)

١٣ ـ تكملة اكمال الكمال ـ بغداد ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م .

ابن عبد الحق (صفى الدين)

١٤ ـ مراصد الاطلاع فى معرفة الامكنة والبقاع .

ابن العبرى (غريغوريوس)

١٥ ـ تاريخ مختصر الدول ـ بيروت ١٨٩٠ .

ابن عربشاه (شهاب الدين أحمد بن محمد)

١٦ ـ عجائب المقدور فى أخبار تيمور ـ مصر سنة ١٣٥٠هـ .

ابن العماد الحنبلى (عبد الحق)

١٧ ـ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ـ مصر سنة ١٣٥٠هـ .

ابن الفقيـــه .

١٨ ـ مختصر كتاب البلدان طبع اوروبا .

ابن الفوطى (عبدالرزاق)

١٩ ـ الحوادث الجامعة فى المائة السابعة ـ بغداد سنة ١٣٥١هـ .

ابن كثير (اسماعيل)

٢٠ ـ البداية والنهاية ـ مصر ١٣٥١هـ = ١٩٣٢م .

ابن واصل (جمال الدين محمد)

٢١ ـ مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ـ مصر سنة ١٩٥٣ .

أبو شامة المقدسى (عبدالرحمن)

٢٢ ـ الروضتين فى أخبار الدولتين ـ مصر سنة ١٢٨٧ .

أبو نعيم (أحمد بن عبدالله)

٢٣ ـ حلية الاولياء ـ مصر سنة ١٣٥١هـ .

أبو الهدى الصيادى (محمد)

٢٤ ـ تنوير الابصار فى طبقات الرفاعية الابرار .

الازدى (أبو زكريا)

٢٥ ـ تاريخ الموصل ـ مخطوط ـ (نسخة منه فى خزانتى منقولة عن النسخة المأخوذة بالفوستات)

باشعالم (عبدالله العمرى)

٢٦ ـ ديوان باشعالم (مخطوط)

البدليسى (الامير شرف خان)

٢٧ ـ الشرفنامة ـ ترجمها ملا جميل بندى روز بيانى بغداد ١٣٧٢هـ ـ نيسان ١٩٥٣م

البشارى المقدسى (محمد بن أحمد)

٢٨ ـ أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ـ ليدن سنة ١٩٠٦م .

البلاذرى (أحمد)

٢٩ ـ فتوح البلدان مصر .

بنيامين التطيلى

٣٠ ـ رحلة بنيامين ـ ترجمها عزرا حداد ـ بغداد ١٣٦٤ ـ ١٩٤٥

التادفى (محمد)

٣١ ـ قلائد الجواهر فى مناقب الشيخ عبدالقادر .

الجلبى (الدكتور داود)

٣٢ ـ مخطوطات الموصل ـ مطبعة الفرات سنة ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٧م

٣٣ ـ زبدة الآثار الجلية فى الحوادث الارضية ـ اختصره من (الآثار الجلية فى الحوادث الارضية) . لياسين العمرى .

الجليلى (الحاج عثمان بك الحيالى)

٣٤ ـ الحجة على من زاد على ابن حجة نشره الدكتور محمد صديق الجليلى ـ الموصل سنة ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٧ م .

الخطيب البغدادى (احمد بن على)

٣٥ ـ تاريخ بغداد ـ مصر سنة ١٣٥٩هـ .

الخطيب العمرى (محمد أمين بن خيرالله)

٣٦ ـ شجرة فى ولاة الموصل ـ فى مكتبة مدرسة الصائغ ـ (مخطوط) .

٣٧ ـ منهل الاولياء ومشرب الاصفياء فى ذكر سادات الموصل الحدباء (نسخة منه فى خزانة المحامى محمود توفيق بك الجليلى .

الخطيب العمرى (ياسين بن خيرالله)
٣٨ ـ الآثار الجلية فى الحوادث الارضية (نسخة منه فى مدرسة الخياط الموصل) .
٣٩ ـ الدر المكنون فى مآثر الحوادث الماضية من القرون (نسخة منه فى خزانة السيد ناظم العمرى بالموصل) .
٤٠ ـ السيف المهند فيمن اسمه أحمد (نسخة منه فى خزانة السيد عبدالله رفعت العمرى) .
٤١ ـ عمدة البيان فى تصاريف الزمان (نسخة منه فى خزانة السيد ناظم العمرى) .
٤٢ ـ عنوان الشرف (نسخة منه فى خزانة السيد ناظم العمرى) .
٤٣ ـ غاية المرام فى تاريخ محاسن بغداد دار السلام (نسخة منه فى خزانة المرحوم الحاج أمين بك الجليلى) .
٤٤ ـ غرائب الاثر فى حوادث القرن الثالث عشر ـ نشره الدكتور محمد صديق الجليلى . الموصل سنة ١٣٥٩ .
٤٥ ـ قرة العين فى ذكر الحسن والحسين (نسخة منه فى خزانة الدكتور محمد صديق الجليلى) .
٤٦ ـ منهج الثقات فى تاريخ القضاة (نسخة منه فى خزانة المرحوم الحاج أمين بك الجليلى) .
٤٧ ـ منية الادباء فى تاريخ الموصل الحدباء ـ نشره سعيد الديوه‌جى مؤلف هذا الكتاب سنة ١٩٥٥م .
الخياط (أحمد)
٤٨ ـ ترجمة الاولياء (مخطوط) نسخة منه فى مكتبة منحف الموصل .
دحلان (أحمد زينى)
٤٩ ـ الفتوحات الاسلامية ـ مصر .
الديوه‌جى (سعيد) (مؤلف الكتاب) .

٥٠ ـ الجامع الاموى (مجلة سومر ـ المجلد السادس ـ السنة ١٩٥٠م) .

٥١ ـ الجامع المجاهدى فى الموصل (مجلة سومر ـ المجلد الحادى عشر ـ

٥٢ ـ جامع النبى يونس (مجلة سومر ـ المجلد العاشر ـ السنة ١٩٥٤م) .

٥٣ ـ الجامع النورى (مجلة سومر المجلد الخامس ـ السنة ١٩٤٩).

٥٤ ـ خطط الموصل فى العهد الاموى (مجلة سومر المجلد السابع السنة ١٩٥١م) .

٥٥ ـ سور الموصل (مجلة سومر المجلد الثالث ـ السنة ١٩٤٧م) .

٥٦ ـ قلعة الموصل (مجلة سومر ـ المجلد العاشر ـ سنة ١٩٥٤م).

٥٧ ـ مسجد الشيخ قضيب البان (مجلة سومر ـ المجلد الثامن) .

٥٨ ـ معاهد العلم فى الاسلام (مخطوط) .

سبط ابن الجوزى

٥٩ ـ مرآة الزمان ـ الجزء الثامن نسخة مأخوذة بالفوستات .

السبكى (عبدالوهاب)

٦٠ ـ طبقات الشافعية ـ مصر سنة ١٣٢٤هـ .

السخاوى (أبو الحسن على بن أحمد)

٦١ ـ تحفة الاحباب سنة ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م .

السخاوى (شمس الدين محمد بن عبدالرحمن).

٦٢ ـ الضوء اللامع ـ مصر سنة ١٩٥٤م .

السيوطى (جلال الدين)

٦٣ ـ بغية الوعاة فى طبقات النحاة ـ مصر سنة ١٣٢٦ .

سيوفى (نقولا)

٦٤ ـ مجموع الكتابات المحررة فى أبنية مدينة الموصل ـ حققه ونشره سعيد الديوه‌جى مؤلف هذا الكتاب ـ بغداد سنة ١٣٧٦ ـ ١٩٥٦ .

الشابشتى (أبو الحسن على بن محمد)

٦٥ ـ الديارات ـ بغداد سنة ١٩٥١ .

الشعرانى (عبدالوهاب)

٦٦ ـ الطبقات الكبرى ـ مصر .

الشنطوفى (الحسن بن على)

٦٧ ـ بهجة الاسرار ومعدن الانوار ـ مصر سنة ١٣٣٠ .

الصائغ (المطران سليمان)

٦٨ ـ تاريخ الموصل ـ مصر .

الصفدى (صلاح الدين)

٦٩ ـ نكت الهميان فى نكت العميان ـ مصر سنة ١٣٢٩هـ .

الطباخ (راغب)

٧٠ ـ أعلام النبلاء فى تاريخ حلب الشهباء (حلب) .

الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير)

٧١ ـ تاريخ الامم والملوك ـ المطبعة الحسينية ـ مصر .

العزاوى (عباس)

٧٢ ـ العراق بين احتلالين ـ بغداد .

عمرو بن متى

٧٣ ـ أخبار فطاركة المشرق .

العمرى (أحمد عزت باشا)

٧٤ ـ العقود الجوهرية فى مدائح الحضرة الرفاعية ـ مصر سنة ١٣٠٤هـ .

العمرى (عبدالباقى الفورى)

٧٥ ـ الترياق الفاروقي أو الباقيات الصالحات ـ مصر سنة ١٣٢٦هـ .

الغلامي (محمد رؤف)

٧٦ ـ العلم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي ـ الموصل سنة ١٣٦١هـ .

القزويني (زكريا بن محمد)

٧٧ ـ آثار البلاد وأخبار العباد .

لانزا (دومنيكو)

٧٨ ـ الموصل في الجيل الثامن عشر ـ عربها انقس روفائيل بيداويد ـ الموصل مطبعة النجم سنة ١٩٥١ .

٧٩ ـ مجلة الجزيرة ـ السنة الاولى والثانية والثالثة .

٨٠ ـ مجلة المجلة الموصلية ـ السنة الاولى .

٨١ ـ مجموعة التواريخ الجليلية ـ وهي مجموعة لشعراء من الموصل في تواريخ ما قام به الجليليون من أعمال (في خزانة الدكتور داود الجلبي) .

٨٢ ـ مجموعة سعدالله باشا الجليلي فيها قصائد لشعراء موصليين (في خزانة الحاج أمين بك الجليلي) .

٨٣ ـ مديرية الآثار العامة ـ متحف الآثار العربية في خان مرجان ـ بغداد ١٩٣٨ .

المسعودي (أبو الحسن علي)

٨٤ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ مصر سنة ١٣٤٦هـ .

المقريزي (أحمد بن علي)

٨٥ ـ السلوك في معرفة دول الملوك ـ مصر سنة ١٩٣٤ .

٨٦ ـ العقود الجوهرية ـ نسخة في خزانة المرحوم الحاج أمين بك الجليلي .

موصل ولايتي سالنامه سي

٨٧ ـ موصل سنة ١٣١١ و١٣١٢ و١٣٢٥ رومي .

نيبور (كارلستون) •

٨٨ ـ رحلة نيبور فى العراق ـ ترجمها الدكتور محمود الامين ـ سومر سنة ١٩٥٣ •

الواقدى (محمد)

٨٩ ـ فتوح الشام ـ مصر سنة ١٢٧١هـ ـ ١٨٥٤م •

الوترى (أحمد بن محمد)

٩٠ ـ روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين ـ مصر سنة ١٣٠٦•

الهروى (أبو الحسن على)

٩١ ـ الاشارات الى معرفة الزيارات ـ دمشق سنة ١٩٥٣م •

اليافعى (عبدالله بن سعيد)

٩٢ ـ مرآة الجنان وعبر اليقظان ـ حيدر آباد سنة ١٣٣٧ •

ياقوت الحموى

٩٣ ـ معجم الادباء ـ مصر سنة ١٣٥٥هـ •

٩٤ ـ معجم البلدان ـ مصر سنة ١٣٢٣هـ •

يشوعدناح (مطران البصرة)

٩٥ ـ الديورة فى مملكتى الفرس والعرب ـ نقله الى العربية المطران بولس شيخو ـ الموصل سنة ١٩٣٩ •

يوسف بن ملا عبد الجليل الكردى الموصلى

٩٦ ـ الانتصار للاولياء الاخيار (مخطوط) • فى خزانة الجامع النورى

٩٧ ـ الكواكب الدرية فى السيرة النورية ـ مخطوط فى خزانة الجامع النورى فى الموصل (لم يعرف مؤلفه) •

٩٨ ـ الدليل الرسمى العراقى •

٩٩ ـ خان مرجان ـ أصدرته مديرية الآثار القديمة العامة فى بغداد •

١٠٠ـ دليل تاريخى على مواطن الآثار فى العراق أصدرته مديرية الآثار العامة •

١٠١ـ دليل متحف دار الآثار العربية أصدرته مديرية الآثار العامة •

١٠٢ـ دليل المتحف العراقى – بغداد سنة ١٩٤٣ أصدرته مديريـــة الآثار العامة بغداد •

١٠٣ ـ مجلة سومر : ـ

المجلد ٥ سنة ١٩٤٩ ـ الآثار الخشبية فى دار الآثار العربية ـ بشير فرنسيس وناصر النقشبندى •

المجلد ٦ سنة ١٩٥٠ ـ صناديق مراقـد الائمة فى العـراق ـ ناصر النقشبندى •

١٠٤ـ دائرة المعارف الاسلامية •

وفى البحث مصادر أخرى ذكرت خلال البحث •

رقم الصحيفة	السطر	الخطـــأ	الصواب
٦	٩	حاشية ٧	٧
٦	١٠	حاشية ٨	٨
١٠	١١	يجدودا	يجددوا
١٥	١٣	البرسقس	البرسقى
١٨	٥	لابن العيرى	لابن العبرى
١٩	١٤	سيف الدين غازى بن عماد الدين زنكى	سيف الدين غازى ين قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى
٣٠	٤	لالـه	لااله
٤٣	١	حاشية المعمورون	المعمرون
٦٦	٤	مخـد	مخلد
٧٨	٢	للجاورين	للمجاورين
٨٠	٣	حرقوه	أحرقوه
٨٧	١	حاشية وانتفل	وانتقل
٨٩	٨	الشمالية	الشرقية
١٠٠	٧	حاشية فحين	فيمن
١٠٣	١٧	وجاء	وجاه
١١٤	٢	بنت	بنيت
١٢٧	٥	١٣٦٢ هـ	١٣٦٣ هـ
١٥٣	١٢	أما المصلى فقد رممت	ثم رممت
١٥٥	١٩	باب الغرفة الثانية	باب الغرفة
١٦١	٨	ملاحظة:ـ يقرأ السطر الثامن بعد السطر ٢٣ من الصحيفة (١٦٠)	
١٧١	٦	بسوق الجنطه	بسوق الحنطة
١٨٩	٢٠	الجرار العربى	الجدار الغربى
١٩٣	٢	فى بعض قطع رخامية	بعض قطع رخامية
٢٠٦	٢٠	اذا كان محتسبا	اذ كان محتسبا
٢٠٦	٢٣	١٩٢٩	١٩١٩ م
٢١٠	١	فاسعد افندن	فاسعد افندى
٢١٥	١٠	فوق فوق	فوق
٢١٩	٧	حاشية كتحذاه	كتخداه
٢٢٠	٣	بكر افدى	بكر أفندى
٢٤٢	٨	مسجد الكوازين	مسجد راس الكر
٢٤٢	١٣	من ساجد	من ساجد لله
٢٥٠	٥	مصطفى جلبى	مصطفى جلبى (٢)

آثار المؤلف

(١) المطبوعة

١ ـ الفتوة فى الاسلام (الموصل ١٩٤٥)

٢ ـ الامير خالد بن يزيد (دمشق ١٩٥٢)

٣ ـ بيت الحكمة (الموصل ١٩٥٤)

٤ ـ الخدمات الاجتماعية لطلاب العلم فى الاسلام (الموصل ١٩٥٥)

٥ ـ عقائل قريش (الموصل ١٩٥٥)

٦ ـ الموصل فى العهد الاتابكى (بغداد ١٩٥٨)

(٢) الكتب التى حققها

٧ ـ مجموع الكتابات المحررة فى ابنية مدينة الموصل ـ نقـــولا سيوفى (بغداد ١٩٥٦)

٨ ـ منية الادباء فى تاريخ الموصل الخدباء ـ ياسين العمرى(الموصل ١٩٥٥)

٩ ـ منهل الاولياء ومشرب الاصفياء فى ذكر سادات الموصل الخدباء ـ محمد أمين العمرى ـ (معد للطبع)

(٣) المعدة للطبع

١٠ـ منشأ عقيدة اليزيدية وتطورها

١١ـ معاهد العلم فى الاسلام

١٢ـ ابنـاء الاثـــير

١٣ـ ابن دانيال الموصلى

١٤ـ الخدمات الصحية فى الاسلام

١٥ـ الموصل فى القرن الثانى عشر للهجرة

١٦ـ أعـلام الفن فى الموصل

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0315333990

893.75
D337
1

C9039864
893.75
D337 V1 C1

MAR 27 1967